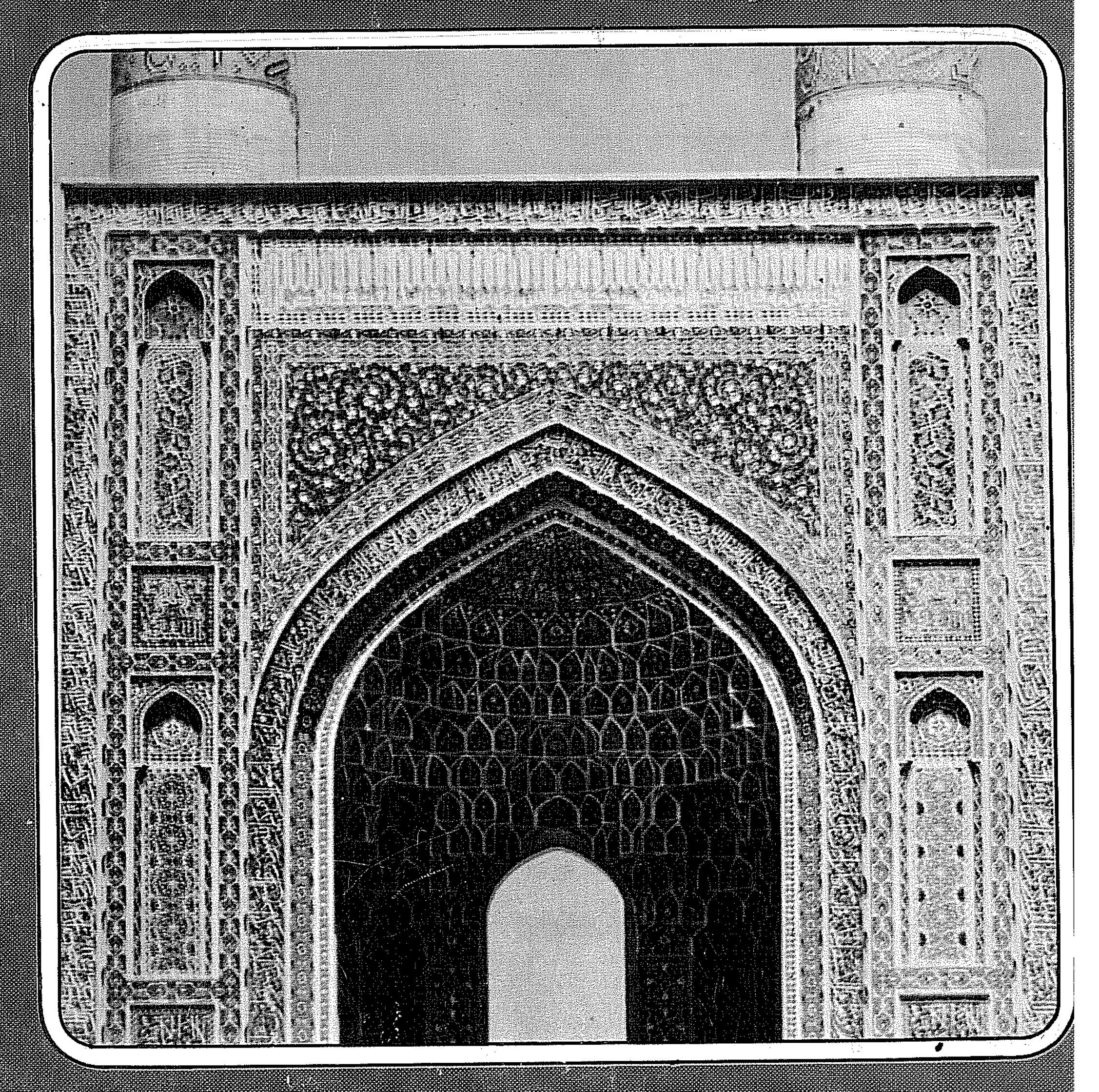
عدد : براعم الإ...

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٢ ○ ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ ○ مارس ١٩٧٩ م



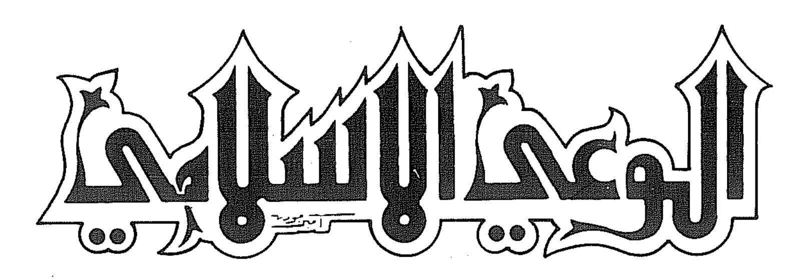
اقرأ في هذا العدد

كلمة الوعي	لرئيس التحرير	٤
من خصائص القرآن (٢)	للدكتور علي محمد جريشه	٦
الدفاع عن الاسلام	اعداد الشيخ احمد البسيونى	١٥
أصول البيع	للدكتور عبد الناصر توفيق العطار	٢١
حرية المرأة	للشيخ سليمان التهامي	٢٦
قضية الاعجاز القرآني	للدكتور محمد أحمد العزب	٣٢
الحديث المشهور	للدكتور محمد محمد الشرقاوي	٣٦
هذا من الحديث النبوي	للتحرير	٤٠
عادات وتقاليد من الصومال	للشيخ عبد الرحمن النجار	٤١
ليس من الحديث النبوي	للتحرير	٤٦
رهين المحبسين (٣)	للدكتور عبد الكريم الخطيب	٤٧
مائدة القارىء	للتحرير	٥٤
سبحان الذي خلق (٧)	للدكتور عبد المحسن محمد صالح	٥٦
لغويات	للتحرير	٦٩
إيران على صفحات التاريخ	للأستاذ عبد الغني محمد عبد الله	٧٠
قالوا في الأمثال	للتحرير	٨٣
المثل الأعلى الانساني	للدكتور عبد الفتاح محمد سلامة	٨٤
دنيانا ودنياهم (قصة)	للاستاذ محمد محمود عبد المجيد	٩١
يا مبدع الكون (قصيدة)	للاستاذة روحية القليني	٩٤
ومنها تأكلون	للدكتور غريب جمعة	٩٦
الفتاوى	للشيخ عطية محمد صقر	١٠٢
بأقلام القراء	للتحرير	١٠٤
بريد الوعي الاسلامي	للتحرير	١٠٦
مع صحافة العالم	للتحرير	١٠٨
مع الشباب	للتحرير	١١٢

صورة الغلاف

واجهة المسجد الجامع في يزد باواسط ايران ويرجع تاريخه الى القرن الرابع عشر ، وهو مثال رائع للزخرفة البديعة على المساجد . ويرى فوق الواجهة قاعدة المئذنتين اللتين تعتبران من أعلى المآذن في ايران .

انظر صفحة ٧٠



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٢ ○ ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ ○ مارس ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

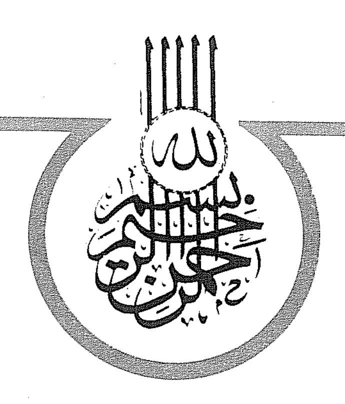
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٤٩٠٥١

الثمن

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



ماذا وراء العلمانية؟

إن للاسلام قوة ذاتية ، ومناعة ربانية وحصانة ، منحه إياها الله تبارك وتعالى الذي أكمله للناس ، وأتم عليهم به النعمة ، ورضيه لهم دينا ودستورا : (الَيومَ أكملتُ لكم دِينَكمْ وأتمَمتَ عليكمْ نِعمتي ورَضيتُ لكمُ الإسْلامَ دِيناً) .

ولولا هذه المناعة ، وتلك القوة ، لتلاشى الاسلام ، وضاعت معالمه منذ أمد بعيد .. فكم تعرض هذا الدين لعواصف هوجاء ، وتيارات عنيفة ، وغارات حاقدة ، ومؤامرات خبيثة ، تلبس أقنعة مختلفة ، وتمارس أساليب بعضها خفي وبعضها ظاهر ولكن هدفها واحد ، وهو صرف الناس عن هذا الدين بتشويه وجهه الصبيح ، وإثارة الشكوك حول مبادئه وما يدعو اليه ، ومن تلك المؤامرات الخبيثة (العلمانية) .

فما هي العلمانية ؟ وما هي وسائلها وأهدافها ؟

لفظة (العلمانية) تحمل في طياتها الدعوة المغرضة ، والنية المدبرة ، التي تستهدف القضاء على الاسلام ودعوته .. إنها ستار يخفي معناها الأصلي وهو (اللادينية) كما يدل على ذلك نص الكلمة باللغة الانجليزية (Secularism) ونصها أيضا باللغة الفرنسية (Laique) . فهذان النصان يلتقيان عند معنى واحد هو : « اللادينية » ومعناها ، عزل الدين عن الحياة ، والاحتكام إلى ما شرع الناس لأنفسهم ، وما استحدثوا من نظريات علمية ، ونظم وضعية .

ومن هنا يتضح لنا جانب الخديعة في هذا التعبير « العلمانية » فهو يوحي بأن له صلة بالعلم والبحث عن المعرفة ، بينما حقيقته عكس ذلك تماما ، فقد استخدمت العلمانية ستارا لتقديم تفسيرات من صنع البشر لحركة الكون والحياة وموقف الانسان منها وتأثيرها على

قيام المجتمعات وتوجيهها ، والهدف من ذلك كله ، إحلال الطبيعة محل القدرة الالهية ، وإسناد الخلق وإبداع الكـون ، إلى مجرد الصدفة ، وذلك حين التقت المواد الأولى لهذا العالم ، فتفاعلت على نحو برزت معه هذه الكائنات إلى ساحة الوجود ، وهذا أمر لا يقوله عاقل ! وان مما يدعو إلى العجب والأسف معا ، أن نرى أقواما نبغوا في علوم الحياة ، وأحسنوا تطبيق الحقائق العلمية . فداروا حول الأرض في لحظات ، واخترقوا الفضاء ، ووضعوا أقدامهم على سطح القمر ، ثم عادوا يقولون : (لا إله والحياة مادة) !!..

لقد استخدمت كل الانجازات المادية في حضارة الغرب للتمكين للنزعة العلمانية بدعوى أنها ـ وحدها ـ الـطريق إلى القوة والسيادة .

والذي يعنينا أن نثبته هنا أن الفكرة العلمانية أثارت مشكلات وقامت بعمليات تخريبية في العالـم الاسلامي . فهذه المـدارس والجامعات (العلمانية) المنتشرة في كثير من بلدان العالم الاسلامي لها خطرها على أبناء المسلمين وهم كثرة في هذه المـدارس والجامعات .. إنها تطرح شعارات زائفة تهدف الى عزل الدين عن الحياة ، وحبسه في دائرة العبادات ومراسم الزواج ، وقضايا النفقة والطلاق ولا شأن له بعد ذلك في شئون الحياة .. السياسية ، والاقتصادية ، والحربية .

والاسلام اوفى وأصلح منهج للحياة ، فهو دين ودنيا ، مسجد ومصنع ، صلاة وسعي ، وصفوف المصلين خلف الامام ، هم أنفسهم الجنود الأبطال خلف القائد في ساحة الجهاد .

فعلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفي كل مكان على سطح الكرة الأرضية أن يحذروا ما يدبر لهم وأن يدركوا أن القوى العالمية كلها (الشيوعية ـ الاستعمار ـ الحركـات التنصيرية ـ الصهيونية) كلها قوى تتربص بهم الدوائر ، وتريد أن تعوق حركة الاسلام .

يا أمة الاسلام .. يا أمة القرآن .. اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وانبذوا ما بينكم من خلافات ، فانها التي أضاعت منكم أرضا إسلامية عزيزة (الأندلس ـ جزر البحر المتوسط ـ شرق أوروبا ـ آسيا الوسطى ـ بلاد الصين) . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

نزل به
الرّوح الأمين

أما لماذا نزل به الروح الأمين ؟

فان القرآن وحي .. لكنه تميز عن غيره من الوحي .

فالوحي قد يكون بالرؤيا الصادقة ، كرؤيا ابراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه . وقد يكون كلاما بغير واسطة .. كما كلم الله موسى عليه السلام تكليما .

وقد يكون نفثا للملك في روعه كما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث النبوية . لكن القرآن كان وحيا ، عن طريق جبريل ، في يقظة لا في منام .

ـ كذلك تميز الوحي القرآني عن الوان أخرى تسمى وحيا لغة .

مثل إلهام الله سبحانه لبعض مخلوقاته : **(وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)** القصص/٧ . ومثل صور التوجيه الفطرى لبعض المخلوقات : **(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون)** النحل/٦٨ .

وقد وصف الله سبحانه جبريل في هذه الآية بأنه « الروح الأمين » ووصفه في آيات اخرى بقوله : **(ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين)** التكوير/٢٠ و٢١ ووصفه في آية ثالثة بأنه : **(ذو مرة فاستوى)** النجم/٦ .

وقد كان نزول جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم إما بهيئته الأصلية أو في هيئة رجل .

أما كيف نزل به الروح الأمين ؟

فنقصد بالكيفية القرآن ..

وقد نزل منجما ، كما قيل بحدوث نسخ فيه

لماذا نزل به الروح الأمين؟
كيف نزل به الروح الأمين؟
أين نزل به الروح الأمين؟

للدكتور : علي محمد جريشة

أما نزوله منجما فله أكثر من سبب .

فقد نزل على أمة أمية ونبي أمي ومن ثم كان لابد لاستيعابه من نزوله منجما : (**كذلك لنثبت به فؤادك**) الفرقان/ ٣٢ .

والاستيعاب لا يعني فقط استيعاب الحفظ إنه يعني كذلك استيعاب العمل ، وتغيير النفس من عاداتها الجاهلية الى نظام الاسلام .

كذلك في تنجيم القرآن درس للبشر ..

إن الطفرة لا تصلح لاصلاح الشعوب ، وإن الطفرة لا تربي رجالا ولا أجيالا .. ولكن لابد لتربية الرجال والأجيال من التنجيم والصبر ، وأن الطفرة إن استطاعت أن تبني قصرا فانه قصر على غير أساس أو قصر من ورق لا يلبث أن تقصف به الأنواء أو تذروه الرياح .

وأخيرا .. فان في التنجيم أنسا لرسول الله صلى الله عليه وسلم باتصاله بالسماء بحبل موصول غير مقطوع ، يلبيه اذا ابهمت الأمور ، أو ادلهمت الحوادث !

أما النسخ :

وهو رفع الحكم بدليل شرعي متأخر .

وقد قام عليه الدليل من قوله تعالى : (**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها**) البقرة/١٠٦ . وقرئت : ننسأها أي نؤخرها ونرجئها .

وتأكد بوقوعه .. كما في نسخ مصابرة المسلم بعشرة من الكفرة الى مصابرة الاثنين : (**الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين**) الأنفال/٦٦ وكنسخ وجوب الصدقة

عن مناجاة الرسول عليه الصلاة والسلام . (**أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله**) المجادلة/١٣ .

وقد كذبت يهود دعوى النسخ ، وصولا الى القول بأن شريعتهم لم تنسخ لا بشريعة عيسى ولا بشريعة محمد عليهما السلام ، فكانت الآيات السابقة ردا عليهم ، وأثاروا كذلك : ولم النسخ ؟ كما أثارها غيرهم .. فكان رد العليم الخبير .

(**ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير**) البقرة/١٠٦ .

(**ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير**) البقرة/١٠٧ .

ومالك الملك كما أن له أن يتصرف في ملكه كيف يشاء .

فله كذلك ان يتصرف في أمره كيف يشاء .. ليختبر مدى التزام عبيده بطاعة أمره ثم ليصل سبحانه بنسخ الأوامر الى اكتمال التشريع : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة/٣ . وبنزول هذه الآية امتنع أى نسخ وأى تعديل في كتاب الله : (**لا تبديل لكلمات الله**) يونس/٦٤ .

والنسخ أنواع :

أ ـ نسخ الحكم والتلاوة :

وقد قيلت فيه روايات كثيرة ، فقيل في سورة الأحزاب إنها كانت مثل سورة البقرة طولا أى حوالى مائتى آية ثم انتهت الى ثلاث وسبعين .

وقيل .. إنه كان موجودا في القرآن هذه الآيات ثم نسخت « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ونشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق » .

وهذا النوع على فرض وقوعه لم يعد للحديث فيه فائدة عملية ، فالقرآن هو ما وصل إلينا متواترا بنقل الكافة عن الكافة ، ولا عبرة بعد ذلك بما نسخ حكما وتلاوة .

(ب) نسخ التلاوة مع بقاء الحكم :

والمثل له الآية : « إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » وفي رواية أخرى : « الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة ».

ولنا على هذا النص الملاحظات الآتية :ـ

١ ـ أنه وإن ورد في الصحيح عن عمر ابن الخطاب . الا ان الاجماع على أن القرآن ما نقل بالتواتر ، واذا كان هذا رواية آحاد فلا يسلم به كقرآن .

٢ ـ إن هذا الحكم ثابت بالسنة العملية المتواترة فيما نفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ماعز والغامدية ، وهذه وحدها كافية لثبوت

الحكم بغير الحاجة الى القول بأنه كان موجودا ونسخ تلاوة وبقى حكما .

٣ ــ إن القائلين بهذا اللون من النسخ لم يقدموا مثلا آخر .. واذا كان هذا المثل يجرحه انه ورد برواية الآحاد والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، كما أننا لسنا بحاجة الى إثبات هذا الحكم عن هذا الطريق اذ ثبت بالسنة المتواترة . لما كان ذلك فاننا نتساءل بعد ذلك .. ما قيمة هذا اللون من النسخ ؟ ولم كان ؟ ولا نجد ــ حتى الآن ــ حكمة له .. والله أعلم .

(جـ) نسخ الحكم مع بقاء التلاوة :

والمثل عليها ما قدمنا في صدر هذا الحديث من آية المصابرة وآية الصدقة .. وفي هذا النوع نسوق ما يلى :ــ

١ ــ هناك من وسع في فهم معنى النسخ فجعل منه تقييد المطلق ، وتخصيص العام ، وبيان المجمل ، وهناك من رفض فكرة النسخ نهائيا احتجاجا بأن القول يعنى أن تشريعات الله فيها تناقض يرفع عن طريق النسخ .

وكلا الطرفين ــ في رأينا ــ متطرف والخير في الوسط بينهما ، فلا نعد من النسخ ما كان تخصيصا أو تقييدا لمطلق أو بيانا لمجمل .. لأن الحكم الأصلى في هذه الحالات جميعا باق . كذلك ليس صحيحا ما قيل سببا لرفض النسخ ، لأن النسخ لا يعنى تناقض التشريع ولكن يعنى تدرجه وعدم طفرته علاجا لأدواء المجتمع ، والواقع يؤيد وقوع النسخ والأدلة كذلك .

(٢) النسخ لم يقع في قواعد كلية

فلم يقع في مجال العقيدة والايمان ولا في الأصول العامة التى انبنت عليها الشريعة ، وإنما كان قاصرا على بعض الأحكام الفرعية ، وفي هذا ما يطمئن الحريصين على الشريعة .

(٣) إن كثيرا مما قيل بوقوع النسخ فيه لم يقع فيه نسخ .

وإنما هو تعارض ظاهرى يمكن التوفيق فيه بين ما قيل بأنه ناسخ وما قيل بأنه منسوخ والتوفيق أولى من القول بالنسخ ، فلا يلجأ للأخير إلا عند تعذر الأول .

هذه كلمات سريعة عن النسخ ، ومن قبلها كانت كلمات عن تنجيم القرآن ، بينا بهما كيف نزل به الروح الأمين .

بقي السؤال الأخير :

أين نزل به الروح الأمين ؟

والاجابة السريعة .. نزل به في مكة والمدينة أو فيما بينهما .

لكن القصد بهذا السؤال هو الحديث عن القرآن المكى والمدنى من ناحية سماته ثم من ناحية : هل يقبل الآن التفرقة بين القرآنين ، والقول بالعمل بأحدهما دون الآخر .

أما عن الشق الأول وهو سمات القرآن المكى والمدنى .

ففيهما سمات شكلية وأخرى موضوعية .

أما السمات الشكلية

١ ــ فبينما اتسمت آيات القــرآن المكى وسوره ــ عدا سورتى الأنعام والأعراف ــ اتسمت بالقصر لحاجة الناس الى القرع السريع المتلاحق كى يفيقوا مما هم فيه بينما اتسمت آيات القرآن المدنى بالطول واتسمت سور منــه كذلك بالطــول .. والســـور الطــوال ــ فيمـــا عدا الأنعـــام والأعراف ــ كلها مدنية .

٢ ــ بينما كان الخطاب في الفترة المكية بألفاظ الردع والزجر (كلا) كما تميزت بالسجدات ففي القرآن كله خمس عشرة سجدة ، ثلاث عشرة متفق على أنها بمكة واثنتان مختلف حولهما بين مكة والمدنية .

وقد كان الردع ثم السجدات كسرا لكبرياء قريش وما حولها لتخرج عن جاهليتها وعنجهيتها الى العبودية لله رب العالمين ، والسجــود وإن كان حركة مادية إلا أنها تجعل أنــف العربي في الرغام ، ومن ثم فهى تؤدى الى أمر معنوى مقصود هو تطامن هذه النفس وخضوعها لله رب العالمين .

كذلك تؤدى كلمات الردع والزجر نفس الهدف وتحقق نفس الغاية !

٣ ــ الحروف الهجائية الــواردة في أوائل السور نزل أكثرها في مكة ، وما نزل بالمدينة إلا ما تقدم سورة البقرة وآل عمران والرعــد والعنكبــوت ، واختيارا مما قيل في حكمــة هذه الحروف فان اختيار القول بأنها تحد للعرب أن يأتوا بمثل هذا القــران وحروفه هى نفس حروفهــم التــي ينطقونها ، والتــي بلغــوا بهــا في الفصاحة شأوا كبيرا ، هذا الاختيار يكون مناسبا لفترة مكة .

كذلك اختيــار القــول بأن هذه الحروف لشد انتباه العرب عند سماع القرآن يناسب كذلك الفترة المكية اذ كانوا يلجأون الى وضع أصابعهم في آذانهم والى التشويش على القــرآن حتى لا يسمعوه خوفا من تأثرهم به .

وقيل أخيرا في السمات الشكلية إن ضرب الامثال وسرد القصص كثر في القرآن المكى باعتبار أن مرحلة مكة كانت مرحلة تربية ، وضرب الامثال وسرد القصص من انجــع وانجــح وســائــل التربيــة : **(لقــد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمـــة لقـــوم يؤمنـــون)** يوسف/١١١ .

هذا من ناحية الشكل .

أما من حيث الموضوع .

(١) فقد اختلفت أولا موضوعات الفترة المكية عن موضوعات الفترة المدنية .

والفترة الأولى كان هناك تركيز على العقيدة والايمان ، وهو ما أشارت اليه عائشة رضى الله عنها « كان أول ما نزل من القرآن سور من المفصل فيه ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس الى الاســلام نزل الحــلال والحرام .. » رواه البخارى .

(٢) لكننا نضيف أن كل أسس القرآن في كل جانب نزلت منذ مكة . فأساس التشريع الذى نزل مفصلا في المدينة كان في مكة ، حين رد القرآن

الناس الى حقيقة ايمانية وأساس عقدى : (**إن الحكم إلا لله**) يوسف/٤٠ . وربطه بالايمان والعقيدة في اكثر من موضوع ثم أكد ذلك في المدينة : (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**) النساء/٦٥ .

ثم كان التفريع على هذا الأساس بعد ذلك ـ وأساس الجهاد الذى نزلت أحكامه مفصلة بالمدينة ، كان فيما أرسى القرآن في مكة من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأعرف المعروف هو الايمان ، وأنكر المنكر هو الكفر ، وتغييره باليد هو الجهاد ، وهو ما أذن به في المدينة ، ولم يكن مأذونا به من قبل ، وأساس القصاص الذى نزلت أحكامه في المدينة تقرر في مكة في قول الله تعالى : (**وجزاء سيئة سيئة مثلها**) الشورى/٤٠ .

وأساس ما جاء العقاب عليه بالمدينة حرم في مكة ، ثم جرم بالعقاب عليه في المدينة ، فالقتل والزنى ،.. الخ كان النهى عنه في مكة .. ثم كان تجريمه وعقابه بالمدينة بعد ذلك .. وهكذا .

وعلى ذلك فان ما ظهر في المدينة هو بلغة القانونيين « الجزاء » وليس أصل التجريم الذى توافر بالتحريم منذ مكة .

ولم يجد من موضوعات في المدينة الا القليل مثل الحديث عن المنافقين ، وأهل الكتاب إذ ظهر الأولون مع بسط سلطان الدولة ، فأظهروا الايمان وأبطنوا الكفر خوفا من سلطان الدولة ، ووجد الآخرون في المدينة وحولها .. ومن ثم نزلت الآيات تنظم وتكشف أمر أولئك وهؤلاء .

هل تقبل التفرقة الآن بين القرآنين ؟

قد تثور دعوى التفرقة بين القرآن المكى والقرآن المدنى بمقولة أن الأمة الاسلامية قد ارتدت الى حالة قريبة من الجاهلية الأولى ، ومن ثم وجب إعمال القرآن المكى والاقتصار عليه حتى ننتهى من فترة التربية ثم نطبق بعد ذلك القرآن المدنى .

هذا قول قد يصاحبه حسن النية .

وقد تكون الدعوة ذات أساس آخر .. إن تطبيق الشريعة الاسلامية الآن يقتضى التمهيد أولا بالاصلاح عن طريق القرآن المكى ، ثم تؤجل الأحكام الى أن ننتهى أولا من فترة الاصلاح .

وهذا قول قد يشوبه سوء النية .

وأما أن القول الأول قد يصاحبه حسن النية فمرجع ذلك الى أن أصحابه ـ عادة ـ من الغيورين على الدين ، الراغبين في وضع أساس عقدى متين قبل المضى في سائر الأحكام .

وأما أن القول الثانى قد يشوبه سوء النية ، فمرجع ذلك الى أن أصحابه من المعطلين لحدود الله الرافضين لشريعته ، وهم يبررون ذلك التعطيل وهذا الرفض بأن المجتمع غير متقبل لحكم الشريعة الآن .

فضلا عن أنهم بهذا يتهمون المجتمع « بالجاهلية » و « الكفر » إذ يشبهونه بالمجتمع الجاهلى الأول ،

وهم بهذا ــ من حيث يشعرون أو لا يشعرون ــ يقعون فيما ينكرونه على غيرهم !!

والدعوة عندنا ــ مع اختلاف الأساس ــ مرفوضة .

أولا : لأن هذا التقسيم قد نسخ بالترتيب الأخير للقرآن ، وهو ترتيب توقيفى لم يجر وفقا لمكان النزول ، بل تجمع السورة الواحدة وأحيانا الربع الواحد بين ما هو مكى وما هو مدنى .

وفي العودة الى التقسيم المكى والمدنى اعتراض على ترتيب الله لا يجوز .

ثانيا : أنه قريب الشبه بأمر التدرج في التشريع الذى حدث بالنسبة لبعض الأمور مثل تحريم الخمر .

فبالرغم من أن تحريم الخمر مر بمراحل بدأت بالاشارة « **تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا** » النحل/٦٧ .

فجمعت بين الرزق الحسن والسكر .

ثم انتقل الأمر بعد ذلك الى النهى عنها وقت الصلاة :

(**ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى**) النساء/٤٣ .

مما قد يوهم بحلها في غير وقت الصلاة .

ثم انتقل الأمر بعد ذلك الى الاشارة الى أن فيها منافع وإثما كبيرا ، وأن إثمها أكبر من نفعها :

(**يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**) البقرة/٢١٩ .

وفهم الفاقهون منها التحريم متى زاد إثمها على نفعها .

ثم جاء الحسم بعد ذلك :

(**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/٩٠ .

وكان فيها إشارات بل تصريحات ثلاثة .

- إنها رجس .
- إنها من عمل الشيطان .
- الأمر الصريح بالاجتناب ، وهو أقوى من مجرد النهى لأنه يعنى تحريم مجرد الاقتراب وليس فقط المقارفة .

كما قال سبحانه في الزنى : (**ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا**) الاسراء/٣٢ . فحرم الاقتراب من الزنى . ابتداء من النظرة الآثمة ، الى البسمة الخائنة ، الى الكلمة الخبيثة ، الى الخلوة المحرمة ، لأنها كلها خطوات تقرب من الزنى ، والزنى فاحشة وساء سبيلا .

... فهل يمكن أن يقول قائل : إننا إذا أردنا تحريم الخمر وجب أن نعود الى هذه المراحل . فنحرم السكر وقت الصلاة ونحله في غير الصلاة !،

كما تفعل بعض الدول التى تدعى الاسلام فتحرم الخمر في رمضان وفي المواسم الدينية وتعطى التصريح الرسمى به في غير هذه الأوقات !!

ثم بعد فترة نعلن أن في الخمر

منافع للناس ، لكن فيها إثما كبيرا غير المنافع ..! فيأخذ الناس الأولى ويدعون الثانية !! ثم بعد فترة – لا ندرى كيف نحددها – نعلن تحريم الخمر !

إن مثل هذا القول المتهافت يتفق مع منطق أصحاب التطبيق المكى دون المدنى !!!

ثالثا : وقريبا من هذا المنطق المتهافت أن يقول مسلم دخل الاسلام على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة ... دعنى اقضى ثلاثة عشر عاما أولا أتعلم العقيدة والأخلاق . ولا أصلى !. ولا أصوم !. ولا أحج !. ولا أجاهد !.

تماما كما يزعم بعض أبناء عصرنا « النكد » أو بلدنا « النكد » بأن المجتمع الآن لا يتقبل أحكام الاسلام !.

رابعا : أن بعض الذين يرون التفرقة بين ما هو مدنى وما هو مكى ليحكموا على المدنى بالتأجيل الى أجل غير مسمى – بعض هؤلاء ممن يحكمون أو ينطقون بلسان الحاكمين . بقولهم هذا يحكمون على المجتمع بالكفر من حيث يشعرون أو لا يشعرون .

فان القول بالابتداء بالقرآن المكى دفع للمجتمع بالارتداد ، لأن القرآن المكي لم ينزل إلا على أهل مكة قبل أن يسلموا ، أما القرآن المدني فنزل على المسلمين بالمدينة بعد أن أسلموا !

والعجيب أن هؤلاء ينعون على بعض الشباب المغالاة والتطرف لأنهم يصفون المجتمع بالكفر والارتداد !.

(على قلبك لتكون من المنذرين)

في هذه الخصيصة إشارتان هامتان

أولهما : إشارة الى القلب كوعاء لهذا القرآن .

وثانيهما : إشارة الى وظيفة القرآن « لتكون من المنذرين ».

فأما الاشارة الأولى :

فقد ورد ذكر القلب في القرآن بالمعنى المعروف للعقل وهو مركز التفكير ، كما ورد ذكر القلب بمعنى مركز العواطف والشعور .

وكلاهما مطلوب أن يكون وعاء للقرآن .

والقرآن حرص على اللونين من الخطاب ، خطاب الفكر ، وخطاب العاطفة .

وباصلاح المركزين ينصلح كل شئ باذن الله : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » البخارى .

والاقتصار على معنى واحد للقلب .. يفسد التربية ويفسد الاصلاح .

والاقتصار على إصلاح الفكر دون مركز الشعور يفسد .

والاقتصار على إصلاح الشعور دون الفكر يفسد كذلك .

والقرآن هداية لهذا وذاك : (**قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**) يونس/٥٧ .

وأما الاشارة الثانية لتكون من المنذرين .

فهي إشارة هامة الى أن هذا

القرآن ما جاء فقط ليتلى ويتعبد به ، بل ليكون إنذارا للناس أن يتبعوه ويتحاكموا اليه وإلا حق عليهم القول وصح فيهم العقاب .

والآيات المؤكدة لهذا المعنى كثيرة : (**بلسان عربى مبين**) الشعراء/١٩٥

فالقرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين . لأن الله سبحانه يقول : « **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ». ابراهيم/٤ ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عربيا وأرسل الى العرب خاصة والى الناس كافة . ولقد كانت الأمة العربية أقرب الأمم الى الفطرة لم تفسدها المدنية ولم تطمس فطرتها ترف الحضارات المادية !.

ومن ناحية أخرى كانت اللغة العربية أعرق لغة !

وما ليس بلسان عربى ليس بقرآن .

فالترجمات ليست قرآنا ومن ثم قلنا انه لا ينبغى ترجمة ألفاظ القرآن ، وإن جاز ترجمة معانيه لأنه لا توجد لغة تستطيع أن تكون وفية بالمعانى التى حملتها الفاظ القرآن العربية ، ولا أن تبلغ قدرها في الفصاحة والبلاغة والاعجاز .

والالفاظ غير العربية التى توجد في القرآن لا تؤثر على عربية القرآن ، لأنها قليلة بالنسبة لمساحة القرآن الكبيرة ، ولأنها صارت بالاستعمال عربية .

وهذا ما نختاره من بين أقوال العلماء الذين ذهب بعضهم الى حد إنكار وجود ألفاظ غير عربية لقول الله سبحانه : (**بلسان عربى مبين**) الشعراء/١٩٥ . وقوله : (**ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى**) فصلت/٤٤ .

وذهب البعض الآخر الى القول بأنها ألفاظ مشتركة بين العرب وغيرهم من فرس أوروم أو أحباش .

ولا محل للرأى الأول — فيما نرى —! ولا تؤثر ألفاظ قليلة على عربية القرآن . أما استنكار الآية الكريمة أأعجمى وعربى ، فتفسيرها — فيما نحسب والله أعلم — أنه استنكار أن يكون القرآن أعجميا والمرسل اليهم عرب لأنه يتفق مع سياق الآية في مقدمتها .

أما القول بأنها مشتركة فيصح باعتبار أنها باستعمالها صارت عربية ، وهى في الوقت نفسه ذات أصل أجنبي ومن ثم كانت مشتركة بين اللغتين .

وبعد

فتلك كانت بعض خصائص القرآن أخذناها من قول الله سبحانه :

(**وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين** . الشعراء/١٩٢ — ١٩٥ .

والله نسأله التوفيق والحمدلله رب العالمين



للشيخ : أحمد عبد الواحد البسيوني

عن عبدِ الله بن عمرَ رضى الله تعالى عنهما أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسَلَّمَ قال : « أُمِرتُ أَنْ أقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدوا أَنْ لَا إلهَ إلا اللهُ ، وأنَّ محمدًا رَسُولُ اللهِ ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ، ويُؤتوا الزَّكَاةَ ، فإذَا فَعَلوا ذلِكَ ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأموالَهُمْ ، إلا بِحَقِّ الإسْلامِ ، وحِسَابُهُم على اللهِ تعالَى » رواه البخارى ومسلم .

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين ، من رواية واقد بن محمد ابن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر . وقوله « الا بحق الاسلام » هذه اللفظة تفرد بها البخارى دون مسلم . وقد روى معنى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة ، ففي صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« أمرت أن أقاتل الناس — يعني المشركين — حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فاذا شهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وصلوا صلاتنا ، واستقبلوا قبلتنا ، وأكلوا ذبيحتنا ، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها » .

وخرج الامام أحمد ، من حديث معاذ بن جبل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك ، فقد اعتصموا أو عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » وخرجه ابن ماجه مختصرا ، وخرج نحوه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أيضا ، ولكن المشهور من رواية أبى هريرة ، ليس فيه ذكر إقام الصلاة ولا إيتاء الزكاة ، ففي الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله ، عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها ، وحسابه على الله عز وجل » . وفي رواية لمسلم « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به » .

وخرجه مسلم أيضا من حديث جابر رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله وسلم بلفظ حديث أبى هريرة الأول وزاد في آخره ثم قرأ : (**فذكر إنما أنت مذكر**) الغاشية/٢١ . وخرجه أيضا من حديث أبى مالك الأشجعي عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم الله دمه وماله ، وحسابه على الله عز وجل » . ثم قوله : « عصموا مني دماءهم وأموالهم » يدل على أنه كان عند هذا القول مأموزا بالقتال وبقتل من أبى الاسلام ، وهذا كله بعد هجرته إلى المدينة ، ومن المعلوم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الاسلام ، الشهادتين فقط ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلما ، فقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال لا إله إلا الله لما رفع عليه السيف واشتد نكيره عليه .

وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاذا لما بعثه إلى اليمن ، أن يدعوهم أولا إلى الشهادتين وقال : « إن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم بالصلاة ثم بالزكاة » . ومراده أن من صار مسلما بدخوله في الاسلام ، أمر بعد ذلك باقام الصلاة ، ثم بايتاء الزكاة ، وكان من سأله عن الاسلام يذكر له مع الشهادتين بقية أركان الاسلام ، كما قال لجبريل — عليه الصلاة والسلام — لما سأله عن الاسلام ، وكما قال للأعرابي الذي جاءه ثائر الرأس يسأله عن الاسلام . وبهذا الذي قررناه ، يظهر

الجمع بين ألفاظ أحاديث هذا الباب، ويتبين أن كلها حق، فان كلمتي الشهادتين بمجردهما، تعصم من أتى بهما، ويصير بذلك مسلما، فاذا دخل في الاسلام فان أقام الصلاة وآتى الزكاة وقام بشرائع الاسلام، فله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، وان أخل بشي من هذه الأركان، فان كانوا جماعة لهم منعة، قوتلوا.

وقد ظن بعضهم، أن معنى الحديث، أن الكافر يقاتل حتى يأتي بالشهادتين ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة، وجعلوا ذلك حجة على خطاب الكفار بالفروع، وفي هذا نظر، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار تدل على خلاف هذا.

وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه: « أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليا يوم خيبر، فأعطاه الراية وقال: « امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، فسار على شيئا، ثم وقف فصرخ: يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ فقال: قاتلهم على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فاذا فعلوا ذلك، فقد عصموا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل » . فجعل مجرد الاجابة إلى الشهادتين، عصمة للنفوس والأموال إلا بحقها، ومن حقها الامتناع عن الصلاة والزكاة بعد الدخول في الاسلام كما فهمه الصحابة رضى الله عنهم. ومما يدل على قتال الجماعة المتنعين عن اقام الصلاة وإيتاء الزكاة من القرآن قوله تعالى: **(فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم)** التوبة/ ٥.

وقوله تعالى: **(فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون)** التوبة/ ١١، وقوله: **(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)** الأنفال/ ٣٩. وقوله تعالى: **(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)** البينة/ ٥. وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا غزا قوما، لم يغر عليهم حتى يصبح، فان سمع أذانا، وإلا أغار عليهم، مع احتمال أن يكونوا قد دخلوا في الاسلام، وكان يوصي سراياه « إن سمعتم مؤذنا أو رأيتم مسجدا فلا تقتلوا أحدا » . وقد بعث عيينة بن حصن إلى قوم من بني العنبر فأغار عليهم ولم يسمع أذانا. ثم ادعوا أنهم قد أسلموا قبل ذلك.

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل عمان كتابا فيه: « من محمد النبي إلى أهل عمان، سلام عليكم، أما بعد: فأقروا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وأدوا الزكاة، وخطوا المساجد، وإلا غزوتكم » خرجه البزار والطبراني وغيرهما، فهذا كله يدل على أنه كان يعتبر حال الداخلين في الاسلام، فان

أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وإلا لم يمتنع عن قتالهم ، وفي هذا وقع تناظر أبى بكر وعمر رضي الله عنهما كما في الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر رضي الله عنه لأبى بكر الصديق : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله ، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله عز وجل ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق » فأبو بكر رضي الله عنه أخذ قتالهم من قوله « الا بحقه » فدل على أن قتال من أتى بالشهادتين جائز . ومن حقه أداء حق المال الواجب ، وعمر رضي الله عنه ظن أن مجرد الاتيان بالشهادتين يعصم الدم في الدنيا تمسكا بعموم أول الحديث كما ظن طائفة من المسلمين أن من أتى بالشهادتين امتنع من دخول النار في الآخرة ، تمسكا بعموم ألفاظ وردت ، وليس الأمر على ذلك ، ثم ان عمر رجع إلى موافقة الامام أبى بكر رضي الله عنه .

وقد خرج النسائي قصة تناظر أبى بكر وعمر رضي الله عنهما بزيادة : وهي أن أبا بكر قال لعمر : إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » وخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، ولكن هذه الرواية خطأ أخطأ فيها عمران القطان اسنادا ومتنا ، قاله أئمة الحفاظ : منهم على بن المديني وأبو زرعة وأبو حاتم والترمذي والنسائي ، ولم يكن هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ عند أبى بكر ولا عمر ، وإنما قال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، وهذا أخذه والله أعلم من قوله في الحديث « إلا بحقها » وفي رواية « إلا بحق الاسلام » فجعل من حق الاسلام إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، كما أن من حقه أن لا ترتكب الحدود ، وجعل كل ذلك مما استثنى بقوله « إلا بحقها » . وقوله : « لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال » يدل على أن من ترك الصلاة فانه يقاتل ، لأنها حق البدن ، فكذلك من ترك الزكاة التي هي حق المال .

وفي هذا إشارة إلى أن قتال تارك الصلاة ، أمر مجمع عليه ، لأنه جعله أصلا مقيسا عليه ، وليس هو مذكورا في الحديث الذي احتج به عمر رضي الله عنه ، وأنه أخذ من قوله « الا بحقها » فكذلك الزكاة ، لأنها من

حقها ، وكل ذلك من حقوق الاسلام . ويستدل أيضا على القتال على ترك الصلاة ، بما في صحيح مسلم عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن أنكر فقد بريء ، ومن كره فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع ، فقالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ، ما صلوا » . وحكم من ترك سائر أركان الاسلام ان يقاتلوا عليها ، كما يقاتلون على ترك الصلاة والزكاة .

وروى ابن شهاب عن حنظلة بن على ابن الأسقع أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه وأمره ان يقاتل الناس على خمس ، فمن ترك واحدة من الخمس ، فقاتلهم عليها ، كما تقاتل على الخمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان . وقال سعيد بن جبير : قال عمر بن الخطاب : لو أن الناس تركوا الحج لقاتلناهم عليه ، كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة ، فهذا الكلام في قتال الطائفة الممتنعة عن شيء من هذه الواجبات . وأما قتل الواحد الممتنع عنها ، فأكثر العلماء على انه يقتل الممتنع عن الصلاة ، وهو قول مالك والشافعي وأحمد وأبى عبيد وغيرهم . ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن أبى سعيد الخدري : أن خالد بن الوليد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل رجل فقال : « لا ، لعله أن يكون يصلي » فقال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لم أومر ان أنقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم » .

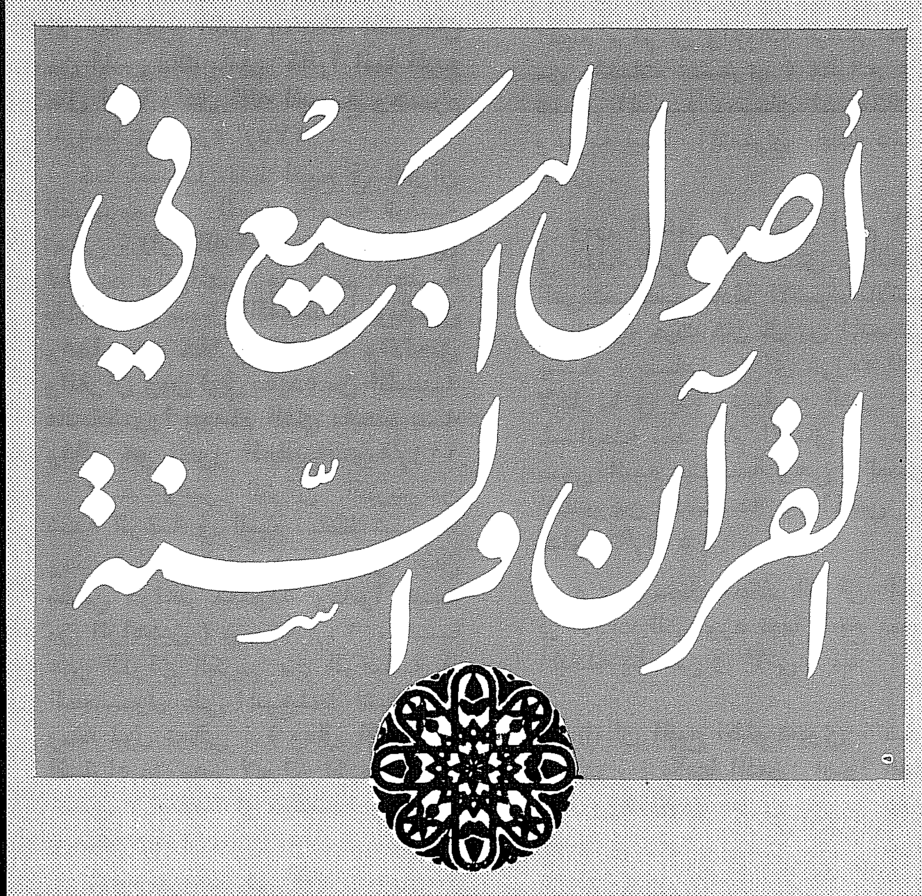
وفي المسند للامام احمد رحمه الله عن عبيد الله بن عدى بن الخيار ان رجلا من الأنصار حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في قتل رجل من المنافقين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ » قال : بلى ولا شهادة له ، قال : « أليس يصلى ؟ » قال : بلى ولا صلاة له ، قال : « أولئك الذين نهانا الله عن قتلهم » .

وأما قتل الممتنع عن اداء الزكاة ، ففيه قولان لمن قال يقتل الممتنع من فعل الصلاة : أحدهما يقتل ايضا وهو المشهور عن أحمد رحمه الله ، ويستدل له بحديث ابن عمر هذا . والثاني لا يقتل ، وهو قول مالك والشافعي وأحمد في رواية . وأما الصوم ، فقال مالك وأحمد في رواية عنه : يقتل بتركه ، وقال الشافعي وأحمد في رواية : لا يقتل بذلك ، ويستدل له بحديث ابن عمر وغيره مما في معناه ، فانه ليس في شيء منها ذكر الصوم ، ولهذا قال أحمد في رواية ابى طالب : الصوم لم يجى فيه شيء . قلت : وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا : أن من ترك الشهادتين ، او الصلاة أو الصيام ، فهو كافر حلال الدم بخلاف الزكاة والحج . واما الحج فعن أحمد

رحمه الله في القتل بتركه روايتان ، وحمل بعض أصحابنا رواية قتله على من أخره عازما على تركه بالكلية ، أو أخره وغلب على ظنه الموت في عامه ، وأما إن أخره معتقدا أنه على التراخي كما يقوله كثير من العلماء ، فلا قتل بذلك . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الا بحقها » وفي رواية « الا بحق الاسلام » قد سبق ان أبا بكر أدخل في هذا الحق فعل الصلاة والزكاة ، وأن من العلماء من أدخل فيه فعل الصيام والحج أيضا . ومن حقها ارتكاب ما يبيح دم المسلم من المحرمات ، وقد ورد تفسير حقها بذلك . خرجه الطبراني وابن جرير الطبري من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله عز وجل . قيل : وما حقها ؟ قال : زنا بعد إحصان ، وكفر بعد إيمان ، وقتل نفس ، فيقتل به » ولعل آخره من قول أنس . وقد قيل : إن الصواب وقف الحديث كله عليه ، ويشهد لهذا ما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا إله إلا الله ، وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « وحسابهم على الله عز وجل » يعني ان الشهادتين مع إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، تعصم دم صاحبها وماله في الدنيا الا ان يأتي ما يبيح دمه . وأما الآخرة فحسابه على الله عز وجل ، فان كان صادقا ادخله الله بذلك الجنة ، وان كان كاذبا فانه من جملة المنافقين في الدرك الاسفل من النار . وقد تقدم ان في بعض الروايات في صحيح مسلم — ثم تلا : (**فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر . إلا من تولى وكفر . فيعذبه الله العذاب الأكبر . إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم**) الغاشية/٢١ — ٢٦ .

والمعنى انما عليك أن تذكرهم بالله ، وتدعوهم إليه ، ولست مسلطا على ادخال الايمان في قلوبهم قهرا ، ولا مكلفا بذلك ، ثم أخبر ان مرجع العباد كلهم إليه وحسابهم عليه .

وفي مسند البزار عن عياض الأنصاري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أن لا إله إلا الله كلمة على الله كريمة ، لها عند الله مكان ، وهي كلمة من قالها صادقا أدخله الله بها الجنة ، ومن قالها كاذبا ، حقنت ماله ودمه ، ولقي الله غدا فحاسبه » . وقد استدل بهذا من يرى قبول توبة الزنديق ، وهو المنافق ، إذا أظهر العود إلى الاسلام ، ولم ير قتله بمجرد ظهور نفاقه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل المنافقين ، ويجريهم على أحكام المسلمين في الظاهر ، مع علمه بنفاق بعضهم في الباطن ، وهذا قول الشافعي وأحمد في رواية عنه ، وحكاه الخطابي عن أكثر العلماء والله اعلم .



أصول البيع في القرآن والسنة

للدكتور / عبد الناصر توفيق العطار

١ ــ البيع هـو العمود الفقري للمعاملات المالية واكثر العقودشيوعا فيها ، واحترافه هو عصب التجارة قديما وحديثا ، ولايكاد يمـر يوم الا ويعقد كل منا فيه اكثر من عقد بيع او شراء لمأكله او مشربه او غير ذلك من حاجاته .

والبيع من وسائل تبادل الأموال، بل هو اكمل هذه الوسائل لأنه يسمح بالاستئثار بالمبيع او بالثمن على نحو يمكن الشخص ليس فقط من الانتفاع به او استغلاله وانما يسمح له كذلك بان يتصرف فيه الى غيره ببيع آخر او بهبة او بغير ذلك .

والبيع من اهـم وسائل الكسب المشروع ولـه فوائد اقتصادية واجتماعية اخري .

البيع في القرآن الكريم

٢ ــ استعمل لفظ البيعفى القرآن الكريم بمعنى المبادلة ، ومنه قوله تعالى :(**الذين يأكلون الربا لايقومون**

الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا) البقرة /٢٧٥ .

كما استعمل لفظ البيع في القرآن الكريم بمعني العهد ، ومنه قوله تعالى : **(ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل اللهفيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفي بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)**التوبة/١١١

٣ — وعبر القرآن الكريم عن شدة الرغبة في البيع بلفظ شري ، ومنه قوله تعالى : **(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين)** يوسف /٢٠ . كما عبر القرآن الكريم عن الرغبة في الحصول على المبيعبلفظ اشترى ، ومنه قول تعالى : **(وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا)** يوسف / ٢١ .

٤ — ويغلب فى اللغة العربية تسمية هذا العقد بالبيع على تسميته بالشراء ، على أن لفظ البيع في اللغة العربية من الأضداد اى من الألفاظ التى تطلق على الشيء وعلى ضده ، فيقال باع الشيء يبيعه وباعه أيضا اشتراه . (مختار الصحاح ط ١٩٥٠ ص ٨٥)

ويسمى الألمان هذا العقد شراء، بينما يسميه الفرنسيون بيعا . وتسمية هذا العقد بالبيع أفضل من تسميته بالشراء ، لأن البائع هو باذل السلعة ، وهى المعقود عليه الأساسى في العقد ، اما المشتري فهو دافع الثمن ، والثمن عوض عن المبيع . ثم ان واجبات البائع اكثر من واجبات المشتري ، فالبائع عليه تسليم المبيع وضمان استحقاقه وعيوبه بينما المشتري عليه دفع الثمن .

ومن المحتمل ان يكون اسم البيع في اللغة العربية قد اشتق منالحركة التى تصاحب مبادلة الأشياء بالأشياء في البداية حيث كان كل من المتعاقدين يمد « باعه » اي ذراعه للأخر لأخذ ما في يده وتسليمه الثمن ، أو لمصافحته بعد تمام الاتفاق ، ولذلك سمى البيع صفقة وهى الصوت الناتج من المصافحة .(المغني لابن قدامه ٥٠١/٣) .

٥ — ومجمل احكام القرآن الكريم في الآيات التى ورد فيها البيع بمعنى المبادلة يتلخص فى الآتى : —

(أ) ان **البيع نظام دنيوي** : قال تعالى : **(يأأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكممن قبلأن يأتيِيو ملابيع فيه)** البقرة / ٢٥٤ ذلك أن يوم القيامة يوم الحساب.وبعد الحساب اما النار وفيها عذاب لابيع فيه ، واما الجنة وفيها ماتشتهيه الأنفس، فلاحاجة فيها الى البيع . ولانعرف احدايعلم متى ظهر البيع في حياة الانسان . لكن من المتصور أن يكون الانسان قد أحس منذ العصور الأولى بحاجته الى مافي يد أخيه من أشياء ليست عنده ، ولم يستطع الحصول على هذه الأشياء حتى أعطى لصاحبها شيئا آخر في في مقابلها ، وهكذا نشأت صورة مبادلة الأشياء بالأشياء بين بني آدم.

ويبدو أن المقايضة كانت أولى صورالبيع ظهورا،وهى مبادلة شيء

حاضر بشيء آخر حاضر كذلك ، والمقايضة تكفي للوفاء بحاجات مجتمع بدائي قليل العدد،وبها يتبادل الانسان ماعنده من سلع لايحتاج اليها بما قد يحتاجه من سلع تكون عند غيره . ثم ظهر تبادل بعض السلع بأشياء مثلية كمبادلة بقرة بكمية من التفاح أو الموز . ثم لما ظهرت النقود تم تبادل بعض السلع بها . .واحتلتمبادلة الأشياء بالنقود المكانة الأولى بين صور المبادلة واصبحت هى الصورة الغالبة للبيع، واتجه بعض المفكرين وبعض التشريعات الى قصر معنى البيع عليها.ثم لما تنوعت النقود ظهر تبادل النقد بالنقد وسمى « بالصرف » ثم لما كثرت الحاجات وتنوعت احتاج بعض الأشخاص الى رأس مال وعجزوا عن الحصول عليه عنطريق القرض فأخذوه عن طريق البيع الآجل ، فكان الشخص يحصل على ثمن المبيع في الحال ثم يحصل به على المبيع ويسلمه بعد اجل وظهر بهذا عقد السلم . ولايزال الانسان يميز بين انواع مختلفة من البيع .

(ب) ان **البيع يتم بالتراضي** ، فالبيع هو عمود التجارة ، والتجارة لا تتم الا عن تراض ، وقد صرح القرآن الكريم بهذا منذ نزوله ، فقال تعالى فيه : **(ياأيها الذين آمنوا لاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم)** النساء/٢٩.

(جـ) أنه يستحسن الاشهادفي البيع.

قال عز وجل : **(وأشهدوا اذا تبايعتم)** البقرة / ٢٨٢ والأمر بالاشهاد هنا للندب والارشاد لا للوجوب ، لان البيع عقد يتم بالتراضي ، والاشهاد ليس الا وسيلة لتسهيل اثباته .

(د) **أن البيع حلال في الأصل :** قال تعالى :**(وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة /٢٧٥ فالبيع حلال لأنه مبادلةمال بمال،بخلاف الربا فهو حرام لأنه مبادلة مال بأجل ، والأجل من الزمان ، والزمان كالهواء ليس بمال فكان الربا مبادلة مال بما ليس بمال فهو زيادة خالية عن العوض بخلاف البيع فالثمن فيه مال والمبيع مال ، والثمن عوض المبيع .

(هـ) **أن البيع محرم أو مكروه استثناء :** قال تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاةمن يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع)** الجمعة /٩ . هكذا ينهانا الله عز وجل عن البيع وقت صلاة الجمعة .. والنهي عن البيع هنا يقتضي التحريم عند بعض الفقهاء او يقتضي الكراهة عند البعض الآخر ،الأمر الذي يؤخذ منه أن البيع وان كانحلالا في الأصل، الا انه استثناء قد يكون محرما وقد يكون مكروها .

البيع فى السنة الشريفة

٦ ــ أتم الرسول صلى الله عليه وسلم بسنته الشريفة شريعة الله ، فحدد المسألتين اللتين يظهر فيهما حكم الله وهما البيوع المشروعة وغير المشروعة ، والبيوع غير اللازمة . وترك ماعدا ذلك من أحكام البيع للفقهاء لأنه أمر يرجع فيه بعد ذلك الى عقول البشر وتكاد أحكامه تتشابه في معظم بلاد العالم.

٧ ــ فبالنسبة للبيوع المشروعة وغير المشروعة في الاسلام ، نجد السنة بينت الآتي : ــ

أ ــ أكدت السنة الشريفة أن

البيــع عقــد يجب أن يتم بتراضي المتعاقدين فقد قال صلي الله عليه وسلم : « انما البيع عن تراض » « سنن ابن ماجة ٧٣٦/٢ »

ب ـ واذا كنا قد رأينا أن القرآن الكريم قد نص على أن البيع حلال في الأصل ، محرم أو مكروه استثنـــاء، فقد حددت السنة الشريفة هـــذا الاستثناء فبينت البيــوع المحرمــة والبيوع المكروهــة .

فمن البيوع المحرمة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو بمكة : « أن الله ورسوله حرم بيــع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » (سنن ابن ماجة ٧٣٢/٢)

ومنها بيع الغرر كبيع شيء غــير موجود أو على خطر الوجود وعدمه أي قد يوجد وقد لا يوجد ، من ذلك ماورد :«عن أبي سعيدالخدري قال: نهى رسول الله صلي الله عليــه وسلم عن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع ، وعما فيضروعهـــا الا بكيل ، وعن شراء العبد وهو آبق « أي هارب » ، وعن شراء المغانم حتى تقسم ، وعن شراء الصدقـــات حتى تقبض ، وعن ضربة الغائص » « في المياه فقد يصطاد وقد لايصاد » « سنن ابن ماجة ٧٤٠/٢ » . وعن ابن عمر أن رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم : (نهى عن بيع الثمر حتى يبدوَ صلاحها ، نهى البائع والمبتاع) صحيح مسلم ١٠ / ١٧٧ . وعن ابن عمر كذلك أن النبى صلى الله عليــه وسلم قال : (من ابتاع طعاما فـــلا يبعه حتى يستوفيه) فتح البـــاري بشرح البخاري ٢٥٢/٥ . وعن أبي هريرة قال : نهى رسول الله صلـــى الله عليه وسلم عن بيع الغرر وبيـــع الحصاة (الترمذي ٢٣٧/٥) ومن بيع الحصاة أن يلقى شخص حصاة على عدة سلع ، فاذا استقرت على سلعة أخذها ، وهو نوع من القمار نهى الشرع عنه .

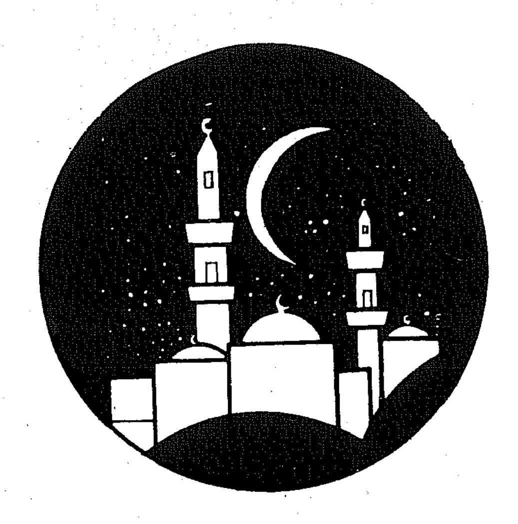
ومن البيوع المحرمــة البيــوع التى يدخلها الغش والخداع والتدليس ، ومنها ما روي عن أبي هريــرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلــم مر على صبرة من طعام فأدخل يـــده فيها فنالت أصابعــه بللا ، فقـــال ياصاحب الطعام مـــا هـــذا ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال افلا جعلته فوق الطعام حتي يراه الناس ، ثم قـــال : من غش فليس منـــا ـ (صحيح الترمذي ٥٥/٦) ومنها ماروي عنجابر قال: (قالرسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يبــع حاضر لباد ، دعوا الناس يرزق الله بعضهـــم من بعض) صحيـــح مسلم ١٦٥/١٠ . فاذا قدم غريب مـــن البادية أو الريف بسلعـــة ليبيعهـــا بسعر يومها فلايحل لحاضر أو مقيم أن يطلب منـــه أن يترك السلعــــة عنده ليبيعها بالتدريج ليرفع سعرها نتيجة قلة عرضها والتحكم فيسوقها، لما في ذلك من الخداع للناس وقـــد يؤدي الى الاحتكار ، كذلك روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم:«نهىعن النجش»(صحيح مسلم ١٦١/١٠ وسنن ابن ماجــة ٧٢٤/٢) والنجش هـــو أن يزيـــد شخص ثمن سلعة ، لا لرغبـــة في شرائها ولكن ليخدع غيره ويحفـــزه على شرائها بثمن مرتفع كما يحدث في الغش في المزاد وغيره .

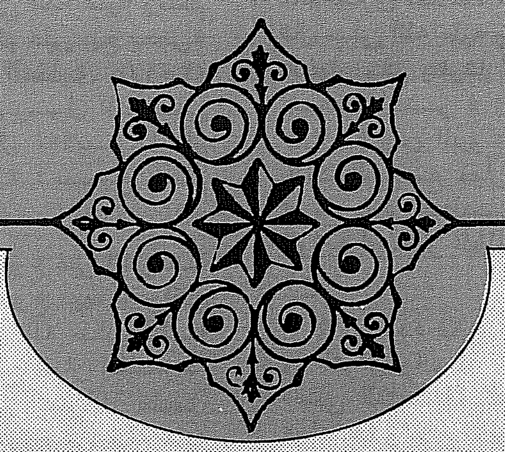
ومن البيوع المكروهة ماروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهمـــا

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لايبع بعضكم على بيع بعض» فتح الباري بشرح البخارى ٢٥٦/٥) وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«لايسم المسلم على سوم أخيه » (صحيح مسلم ١٥٩/١٠) .

٨ ـ ومن البيوع غير اللازمة أي التى يمكن الرجوع فيها ، والتى بينتها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع مع خيار الشرط: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: « أن رجلا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أنه يخدع فى البيوع فقال له اذا بايعت فقل لاخلابة « فتح الباري بشرح البخاري ٢٤٠/٥) أي لا تثريب على اذا رجعت في البيع خلال فترة معينة يتفقان عليها . كذلك لكل من المتبايعين الرجوع في البيع مالم يفترق أحدهما عن الآخر ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار مالم يتفرقا أو يقول أحدهما لصاحبه اختر » (صحيح البخاري ١٧/٣) ومن البيوع غير اللازمة كذلك البيع مع خيار تفريق الصفقة، أو مع خيار التدليس ، أو مع خيار الرؤية أو خيار الخلف في الوصف .. الخ .

٩ ـ هذه فكرة عن أصول البيع في القرآن والسنة ، وهى أصول أعتني الفقهاء المسلمون بدراسة قواعدها وشرح تفاصيلها واستقصاء تطبيقاتها وأثمر ذلك كله ثروة فقهية جعلت قواعد عقد البيع تتضمن أغلب القواعد العامة للعقود وتستخلص منها نظرية عامة للعقد تفوق أحدث النظريات الفقهية في الشرائع الأخري والقوانين الوضعية .





الحريات في الاسلام

حرية المرأة

كان الأمر بالنسبة للمرأة قبل الاسلام كالأمر بالنسبة للرقيق عند الفرس والرومـــان . فالرقيـــق في ظل تلك المجتمعات السابقة آدمي مستعبـد فاقد الحرية والأهلية ، مغلول اليد عن سائر التصرفات مهدر الشخصية لا يؤبه له ، مضيع الانسانية لا يهتم بأمره ، وكذلك كانت المرأة مقيدة في الأغلال ، ودمية يلعب بها الرجال ، يحتفظ بها لتفرخ الأبناء ، ويحرص عليها قصد المتعة والاشتهاء .

كانت المرأة قبل الاسلام مستعبدة مملوكة لا حرية لها في نفسها ولا كرامة لها في مجتمعها ، ولا حياة لها توائم الفطرة ، وتحمدها الأعراف ، وتقرها الأديان . لقـد هانــت على الحياة والأحياء ، يئدونها صغـيرة وينكرون عليها حقهـا في الحيـاة

للاستاذ / سليمان التهامي

والتعليم واختيار شريك حياتها والميراث وفي تحمل الأعباء المالية وفي إبرام العقود وإمضاء التصرفات .
أما حقها في التعليم فقد أوجب الاسلام على الولى تعليم ابنته ، وعلى الزوج تعليم زوجته إذا لم تكن متعلمة ، ولها أن تسأل عمن يعلمها علم الدين بالقدر الذي تصح به العقيدة والعبادة ، وعلم الدنيا لتعرف ما لها وما عليها ، بل لها أن تخرج بغير إذنه إذا أبى أن يعلمها العلم المفترض عليها وهو ما يستفاد من قول النبي عليه السلام فيما رواه البيهقي : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » أى على كل من اتصف بالاسلام رجلا كان او أمرأة . ولم يقصر الاسلام هذا الحق على الحرائر بل رغب في تعليم الاماء روى البخاري ومسلم عن أبى موسى رضي الله عنه عن النبي عليه السلام : « ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران » وقد ربط الاسلام بين ثواب التعليم وثواب العتق لأن الأول تحرير للعقل والثاني تحرير للجسم ، ولا تمنع المرأة من ذلك إلا إذا خيف عليها الفتنة ، أو ساءت أخلاق الناس عند فساد الزمان .
ولها الحق في اختيار شريك حياتها لأنها صاحبة الولاية على نفسها ، وكانت الولاية لأبيها قبل زواجها ، ولزوجها بعده ، فهي التي تختار زوجها وليس لوليها أن يجبرها ، روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال : « الأيم أحق بنفسها من وليها » .. وتطلب فسخ الزواج إذا أكرهت عليه ، أو تهاون وليها في شرط الكفاءة ، كما للولى الحق في ذلك إذا تهاونت المرأة في هذا الشرط ، روى أن خنساء بنت حزام الأنصارية زوجها أبوها وهي ثيب بغير استئمارها فكرهت ذلك فأتت رسول الله عليه السلام فأبطل نكاحه ، وجاءت فتاة بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها بين إجازة النكاح وفسخه .
وللمرأة أن تلجأ إلى القاضي إذا أرغمت على الزواج من رجل سكير أو كثير الحلف بالطلاق ، أو في سمعته

أن الرجال يستبيحون بيته برضاه ، وهو ما يفيده قول الله : **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم / ٢١ وقوله عليه السلام « لا ضرر ولا ضرار » احمد وابن ماجه عن ابن عباس .

إن عقد الزواج في الاسلام ليس مجرد عقد يتم بالايجاب والقبول وشهادة الشهود . بل هو شئ أجل من ذلك وأعظم ، هو ميثاق تحمل الضمائر مسئوليته ، ولا يسهل نقضه أمام الطوارئ العارضة لعلاقة الزوج بزوجته . قال تعالى : **(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا)** النساء / ٢٠

وقد استنبط الفقهاء من السنة حقوقا للمرأة كزوجة جدير بها أن تصون سمعتها ، وتحفظ نسلها ، وتكسبها وضعا لم يكن لها من قبل . ففي قوانين التكافل المعاشي « قانون الاعفاف » ويقضي بوجوب الزواج على من كان في حاجة إليه رجلا كان أو امرأة ولو كانوا رقيقا ، ويستعينون بحق المعونة فيما كان يوقف للتزويج من أوقاف المسلمين متى عجز الفتيات والفتيان عن نفقات الزواج أو عجز أولياؤهم وحق التعويض للزوجة .

جاء في كتاب الأموال لأبى عبيد أن النبي عليه السلام قسم الفئ فجعل للآهل حظين وللعزب حظا واحدا ، وصان نسل المرأة حتى اعتبر إجهاضها قتلا للنفس ، ومن اعتدى على امرأة حامل فأجهضها عليه دفع غرة الجنين أى (ديته) ومن أساء إلى سمعتها استوجب اللعنة في الدنيا والآخرة قال تعالى : **(ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)** النور / ٢٣

وكانت المرأة في النظم القديمة تورث كما يورث المتاع ، فقرر الاسلام لها ميراثا من أبيها وأخيها وزوجها ، وتقدير إرثها على النصف من الرجل لا جور فيه ولا إجحاف ، فقد بنى الاسلام توزيع الارث بين الورثة على مقدار الحاجة ، فالأشد حاجة إلى المال هو الذي يأخذ القدر الأكبر من الارث ، وهذا ما جعل نصيب الذكر ضعف الأنثى لأن الأعباء المالية في الأسرة ألقيت على عاتق الأب والزوج ، وليس على المرأة من هذه الأعباء شئ ، فتقدير النصف لها عدل وإنصاف ، وهذا ما يفيده النص القرآني في قوله تعالى : **(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)** النساء / ١١ وما يشهد به أحد المستشرقين قال « جوستاف لوبون » في كتابه حضارة العرب : « ومبادئ الميراث التي ينص عليها القرآن على جانب عظيم من العدل والانصاف ، إن الشريعة الاسلامية منحت حقوقا للمرأة في الميراث لا نجد مثلها في قوانيننا »

ورد الاسلام على المرأة شخصيتها التي فقدتها عبر العصور ، وارادتها التي سلبت مع مرور الحقب

والدهور . وفصل في هذه القضية حين جعل لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات قال تعالى : **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم)** البقرة / ٢٢٨ فهذه الآية ساوت بين الرجال والنساء في جميع الحقوق الا في (درجة) وهي القوامة المبينة في قوله تعالى : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)** النساء / ٣٤ ويقصد بالقوامة الرياسة وما يتصل بها ، وجعل لها الولاية الكاملة على ما لها لا سلطان عليها في ذلك لأبيها أو لأحد من ذوي قرباها ، وإذا تزوجت كانت ذمتها المالية منفصلة عن ذمة زوجها . وعقد الزواج لا يقتضي ولاية مالية ولا وكالة إجبارية . قرر الاسلام ذلك منذ أربعة عشر قرنا ، وما زالت بعض القوانين في أوروبا وغيرها تعتبر الزوج وليا في مال زوجته وذمتها غير منفصلة عن ذمته .

وبمقدار ما بالغ العرب والفرس والرومان في احتقارها وامتهان آدميتها ، وإهدار كرامتها ، وجحد حقوقها بالغ الاسلام في احترامها وإكرامها ، وليس أدل على ذلك من أنه جعل لها حقا في أن تجير من تشاء من المحاربين ، وتؤامن من تريد من الأعداء . روى ابن هشام أن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أجارت زوجها أبا العاص بن الربيع قبل الفتح ، وأجارت أم هانيء بنت أبي طالب رجلا من المشركين يوم الفتح ، وأراد علي – رضي الله عنه – قتله فمنعته وقد أجاز النبي عليه السلام جوار ابنته ، وقال لأم هانئ : أجرنا من أجرت يا أم هانئ وقال : « إن المرأة لتأخذ على القوم » اى تجير بينهم وقد فهم بعض أهل العلم من هذا أن الحديث الذي رواه أبو داود ، وهو « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » عام في الرجال والنساء ، واعتبرها الرسول عليه السلام كنزا من كنوز الدنيا ، قال عليه السلام : « ألا إن خير ما يكنز المرء المرأة الصالحة » وجاء بلفظ أبى هريرة : « خير النساء التي تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره » احمد والنسائي ، واعتبر من فضائل النفس ونبالة الحس حسن معاملة الرجل لامرأته حين قال : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » الترمذي

واذا كانت الحقائق الاسلامية غنية بذاتها في الدلالة على ما أعطى الاسلام للمرأة فلا بأس من أن نقدم للمولعين بتقاليد الغرب ما أورده «جوستاف لوبون » في كتابه « حضارة العرب » حين قال : « المرأة في الشرق تعامل باحترام عظيم ونبل كريم ، وبلغ الاهتمام بالأم درجة العبادة » وهذا القول على صدقه لن يبلغ ما قاله النبي عليه السلام : « الجنة تحت أقدام الأمهات » الخطيب عن أنس رضي الله

عنه .

وقد أخذ بعض المستشرقين والمولعين بتقليدهم من المستغربين على الاسلام أنه اتبع في تشريعه ما كان عند العرب ، كما أخذوا عليه انه شرع الطلاق وتعدد الزوجات وهي دعوى مفتراة وقصور في فهم حقائق الاسلام . فهل كان للمرأة كيان عند العرب أو غيرهم ؟؟ وهل كانت ترث ، أم كانت متاعا يورث ؟؟ وهل كان عندهم نظام للزواج والطلاق كما شرع في الاسلام ؟؟ أم كان الأمر فوضى . زواج لا ينحصر في عدد وعضل للنساء واستغلالهن إلى غير حد .

ان الاسلام اباح تعدد الزوجات ، وشرع الطلاق عند الضرورة واشترط للتعدد العدالة والقدرة على الانفاق ، وللطلاق استحالة الحياة بين الزوجين ، والمستقرئ لتاريخ الجماعات والأديان يرى أن الاسلام لم يبتدع التعدد بعد أن لم يكن ، فقد عرفته العصور على تعاقبها ، والمدنيات في مختلف أطوارها ، فقد أباحت التوراة التعدد ، وبعض النبيين عددوا الزوجات ، والعرب كانوا يعددون إلى غير حد ، والنبي عليه السلام عدد الزوجات بأمر ربه لمصلحتهن ومصلحة الدعوة معا ولكن الاسلام حصر التعدد في أربع ، وجعله قيد الضرورة الطارئة وكان شأنهفيه كشأنه في الطلاق كلاهما استجابة للحاجة التي لا مناص منها . على أن فائدة التعدد تعود على المرأة أكثر مما تعود على الرجل ، وإباحته مقيدة بمفهوم قوله تعالى : « **فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم** » النساء / ٣ وقوله عز وجل : (**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم**) النساء / ١٢٩

وضرر المنع أشد من ضرر الاباحة ، وقد ثبت أن البلاد التي تمنع التعدد تكثر فيها الخلائل ، وخير للمرأة ان تكون حليلة لرجل متزوج من أن تكون خليلة لرجل يتشهاها ، حتى إذا قضي لبانة منها نبذها نبذ النواة ، ويشهد بذلك « جوستاف لوبون » في كتابه المذكور قال : « ثبت أن الخيانة الزوجية في الأمم القائلة بالاقتصار على زوجة واحدة تزيد باضطراد » .

اما حق الطلاق الذي أعطيه الزوج في الاسلام فقد أكسب المرأة حقوقا لم تكن لها من قبل . كان العربي يطلق بأى عدد فجعله الاسلام ثلاثة لا تقع دفعة واحدة ، ولا يتم إلا إذا استحكمت النفرة والبغضاء بين الزوجين ، ولا يقع في حيض ولا في طهر اتصل بها فيه ، ولا في الحيض قبله على ما ذهب إليه ابن تيمية وابن القيم وبعض المحققين ، واذا أرادت المرأة فصم عرى الزوجية أجيبت الى طلبها على أن ترد ما أخذت من زوجها ، ويسمى ذلك (خلعا) وقد دلت الاحصاءات على ان نسبة الانفصال الجسدي بين الكاثوليك اكبر من نسبة الطلاق بين المسلمين .

وكما كان تعدد الزوجات والطلاق في نظر مدعى التحرر من المستغربين

والمستشرقين تقييدا لحرية المرأة وسحابة داكنة في سماء حياتها وسعادتها رأوا في قضية الحجاب والسفور حدا من انطلاقها وقيدا على حريتها ، وبكلمة واحدة نقول : ان الاسلام لا يعرف الحجاب على أنه قفص تحبس فيه المرأة فلا ترى من خلاله نور المعرفة ولا تنشق هواء الحياة ، ولا يقبل السفور المصحوب بغرور التقليد فيما نرى من رفع الستار وخلع العذار ، وغشيان مواطن الفتنة والاختلاط المريب ولو أراد ذلك ما فرض عليها من التكاليف مثل ما فرض على الرجل ، ولكن الاسلام يريد للمرأة ان تدور دائما في فلك الطهر والعفاف ، وتسمو عن أن تكون موضع المهانة والاستخفاف .

ان فضل الاسلام على المرأة لا يقادر قدره . وعلى ما تقدم من عناصر البحث نلخص بعض ما أسدى الاسلام للمرأة فيما يلي :

(١) كانت المرأة تورث كما يورث المال فنزل قوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها)** النساء / ١٩ .

(٢) كانت تعامل معاملة العبد . اذا كره الرجل زوجته حبسها حتى تفتدى نفسها منه بالمال فنزل قوله تعالى : **(ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن)** النساء / ١٩ .

(٣) كانت تكره على نكاح المقت ونكاح الفاحشة والأول أن ينكح الرجل زوجة أبيه فنزل النهي في قوله **(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف)** النساء / ٢٢ والثاني أن يجمع الرجل بين الأختين فنزل النهى في قوله تعالى: **(وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف)** النساء / ٢٣

(٤) كانوا يأخذون مهورهن فنزل النهي في قوله تعالى : **(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)** النساء / ٤

(٥) كانوا لا يورثونهن فنزل قوله تعالى:**(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون)** النساء / ٧

(٦) كان الرجل يتزوج بأكثر من أربع فنزل قوله تعالى: **(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)** النساء / ٣

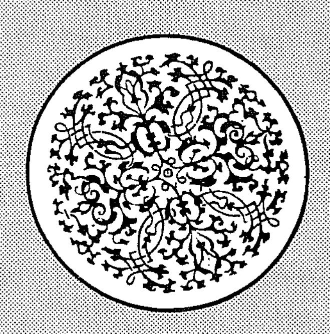
(٧) كانوا يكرهونهن على البغاء فنزل قوله تعالى : **(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا)** النور / ٣٣

وقوله ان اردن تحصنا ليس شرطا بل لبيان ارادتهن فالاكراه على البغاء محرم اردن ام لم يردن .

(٨) كانوا يئدونهن خشية العار والفقر فنزل :**(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم)** الاسراء / ٣١ وصور بشاعة الوأد في قوله:**(واذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت)** التكوير / ٨ ، ٩

وبعد فقد عرضت في هذا البحث بعض ما أسدى الاسلام للمرأة فهي خلية الوجود ومنشئة الاجيال ، ولن تبلغ في أي مجتمع ولا أي عصر المنزلة التي بلغتها في ظل الاسلام ، وحسبها ان تتفهم حقائقه ولسوف ترضى .


عبد القاهر الجرجاني
وقضية
الإعجاز القرآني



للدكتور محمد أحمد العزب

اذا كانت القرون الأولى للهجرة قد بشرت بعديد من العقول العربية التي تناولت قضية الاعجاز القرآني على مستويات متفاوتة من العمق والتسطيح والشمول والاجتزاء ، فان القرن الخامس الهجري أعطى للبحث القرآني نوعا من العقل العربي الرائد الممتاز ، هو : ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني صاحب : (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) و (الرسالة الشافية) ... وفي هذا الكتاب الأخير أبان عبد القاهر عن وجهته في تأليفه هذا النوع من التأليف حين قال في مطالعه : (وهذه جمل من القول في بيان عجز العرب حين تحدوا إلى معارضة القرآن ، وإذعانهم ، وعلمهم أن الذي سمعوه فائت للقوى البشرية ، ومتجاوز للذي يتسع له ذرع المخلوقين) .

وإذن فوجهته في هذا الكتاب هي إثبات عجز العرب ، وليس إثبات اعجاز القرآن ، أو فلنقل : إثبات الاعجاز القرآني من طريق السلب وليس من طريق الايجاب .

وقد أخذ عبد القاهر ـ من هذا المنطلق ـ يتصدى لكثير من الشبه التي نثرها المرجفون في طريق القرآن ونبيه العظيم ، ومن هذه الشبه : شبهة انفراد الرسول بالعظمة البيانية جريا على عادة الطبيعة التي تنجب في كل عصر من العصور واحدا من أبنائها الذين يفرعون اقرانهم بلاغة منطق واعجاز إبداع .. وفي هذا ـ كما لا يخفى ـ محاولة لحمل القرآن على محمد تأليفا أو تلفيقا .. ويرد عبد القاهر على هذه الشبهة ناقضا لها من أساسها ، فيهدم الزعم بأن الطبيعة قادرة على إعطاء إنسان ما قدرة الارتفاع على أهل زمانه بحيث تنقطع كل الأطماع عن معارضته ، بدليل أن أرتالا من العباقرة في تاريخ الفكر والشعر ظهروا في أزمان متفاوتة ، ولم يقل أحد بأنهم ظواهر معجزة لا يدانيهم منافس ولا يضارعهم قرين ، فقد ظهر امرؤ القيس ـ مثلا ـ في زمن قبل زمن النبي ، وظهر الجاحظ في زمن بعد زمن النبي ، ورأينا من يفضل علقمة الفحل على امرئ القيس ، ومن يفضل على الجاحظ آخرين ، فاذا أضفنا الى ذلك أن الشرط في نقض العادة ـ كما يقول عبد القاهر ـ أن يعم الأزمان كلها . فتقدم واحد من أهل مصر من الأمصار غيره ، ممن يضمه واياه ذلك المصر ، بحيث يكون اعلمهم أو أكتبهم أو أشعرهم أو أحذقهم في صنعة ، وأبهرهم في عمل من الأعمال ، ليس من الاعجاز في شئ ، إنما المعجز ما علم أنه فوق قوى

البشر وقدرهم ، أو فوق علومهم إن كان من قبيل ما يتفاضل الناس فيه بالعلم والفضل .

ويرد عبد القاهر على من يزعمون أن عجز العرب عن معارضة القرآن نشأ من أنهم لا يستطيعون النظم في مثل معانيه ، لا لأنهم لا يستطيعون مثل ذلك النظم ، بأن ذلك لم يكن هو التحدي الذي طرحه القرآن : (فان التحدي كان إلى أن يجيئوا في اى معنى شاءوا من المعاني بنظم يبلغ نظم القرآن في الشرف او يقرب منه ، يدل على ذلك قوله تعالى : **(قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات)** هود/ ١٣ اى مثله في النظم ، وليكن المعنى مفترى لمـــا قلتم ، فلا إلى المعنى دعيتم ، ولكن إلى النظم) .

ويرفض عبد القاهر رأى القائلين بأن اعجاز القرآن الكريم كان بالصرفة ، أى صرف العرب عن الاتيان بمثله مع قدرتهـــم على ذلك ، لأنه كان من الطبيعي حينذاك أن يقول العرب للرسول : لقد سحرتنا فأعجزتنا ، أو حتى يتذاكروا ذلك فيما بينهم فيؤثر عنهم ما قالوا ، ولكن ذلك كله لم يكن ، ولو أن الاعجاز كان بالصرفة كما يقولـــون لأعلن النبي ــ منذ البدء ــ أنه إنما جاءهم بما لا قبل لهم به ، لأنه أعطى إمكان أن يحول بينهم وبين كلام كانوا يستطيعـــونه بلا فكاك .

ويقرر عبد القاهر في إطار جدلي رائع أن المعول عليه في دليل الاعجاز هو النظم ، فيقول : (ينبغي أن يقال لهـــم : ما هذا الـــذي أخذتم به أنفسكم ، وما هذا التأويل منكم في عجز العرب عن معارضة القرآن ؟ وما دعاكم إليه ؟ وما أردتم منه ؟ أأن يكون لكم قول يحكى وتكونوا أمة على حدة ، أم قد أتاكم في هذا الباب علم لم يأت الناس ؟ فان قالوا : أتانا فيه علم ، قيل : أفمن نظر ذلك العلم أم خبر ؟ فان قالوا : من نظر ، قيل لهم : فكأنكم تعنون أنكم نظرتم في نظم القرآن ، ونظم كلام العرب ، ووازنتم فوجدتموه لا يزيد إلا بالقدر الذي لو خلـــوا والاجتهـــاد واعمال الفكر ، ولم تفرق عنهم خواطرهم عند القصد إليه ، والصمد له ، لأتوا بمثله ، فان قالوا : كذلك نقول ، قيل لهم : فأنتم تدعون الآن أن نظركم في الفصاحة نظر لا يغيب عنه شئ من أمره ، وأنكـــم قد أحطتم علما بأسرارها ، وأصبحت ولكم فيها فهم وعلم لم يكن للناس قبلكـــم ، وان قالوا : عرفنا ذلك بخبر ، قيـــل : فهاتوا عرفونا ذلك ، وأني لهم تعريف ما لم يكن ، وتثبيت ما لم يوجد) .

واذن فعبد القاهـــر ، كادح في (الرسالة الشافية) وراء ترسيـــخ فكـــرة عجز العـــرب عن معـــارضة القرآن ، أكثر مما هو كادح وراء ترسيخ فكرة الاعجاز نفسها ، وان كان العمل في كل من المجالين يرفد بعضه بعضا ، ويضئ بعضه بعضا .

وأما في (دلائـــل الاعجاز) فعبد القاهـــر ــ عند بعض الباحثين ــ نحوى ، بين أن للكلام نظما ، وأن رعاية هذا النظم ، واتباع قوانينه هي السبيل الى الابانة والافهام ، وأن

أساس هذا المذهب الذوق وتنبه الحس اللغوي لفقه الأساليب ودرك خصائصها ... وعند بعضهم انه باحث ادبي ، عالج في كتابه نظم الكلام وترتيب معانيه وما يعرض لها من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف ، وفصل ووصل ، وقصر واختصاص ، محاولا في ثنايا كل ذلك أن ينقل الاهتمام من جانب اللفظ الى جانب المعنى ... وقد حدد موقفه من قضية اللفظ على نحو من الحسم في قوله : (فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وانما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التى تليها ، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ) . كما حسم قضية المعنى على هذا النحو : (انك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى ان تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها ، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق) ... وعند بعض الباحثين هو متكلم أو بليغ كلامي الدرس : (يعنى أولا وأخيرا بقضية الاعجاز فقط ، وينصرف إليها انصرافا تاما ، فيجادل عنها جدلا منطقيا) .

والحق ... أن عبد القاهر في (الدلائل) هو هؤلاء جميعا معا : عنى بقضية الاعجاز ، وشيد بناءه النظري على أساس من فلسفة العلاقات في النحو ، ووازن وحلل وأصل بذهنية الناقد الأدبي الذي ينفذ إلى أعماق الظاهرة الأدبية في مستوييها الشكلي والمضموني .

ومهما يكن من شيء فقد رد عبد القاهر قضية الاعجاز إلى بلاغة النظم ، لاضطراد هذه الظاهرة في سور القرآن قصيرها وطويلها . أما الوجوه الأخرى التي تلبث عندها غيره ، من الاخبار بالغيب ، إلى الحديث عن الأمور الماضية ، إلى مفارقة القرآن لكلام الجن ، الى غير ذلك من القضايا والوجوه .. فقد رأى أنها ربما تتحقق في بعض سور القرآن دون بعضها الآخر ، مما يسقط عنها صفة الشمول ، ويجرنا إلى اعتبار الاعجاز في بعض المواطن القرآنية دون بعضها الآخر ... أما بلاغة النظم فهي الظاهرة المضطردة في القرآن ، وهي التي يصح الاتكاء عليها في قضية إعجازه ... واذن فليس موضع الاعجاز في المفردات ، ولا المقاطع والفواصل ، ولا الضم ، ولا الغريب ،ولا سلامة الاعراب ، ولا فصاحة اللفظة في ذاتها .. وانما هو في النظم والتأليف ، أى في نظم المعاني والتأليف بينها ، مع شمول ذلك كل جماليات التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية ، وغير ذلك من ألوان البيان والبديع .

هذه إيماءات الى جهود عبد القاهر في قضية الاعجاز ، وما أروع ما خلف هو وأضرابه من أسلافنا الكبار ، وما أكثر ما في تراثنا العربي من مواطن البكارة التي تحتاج الى مزيد من البذل ومزيد من الاجتهادات !!



للدكتور : محمد محمد الشرقاوي

يحتل الحديث المشهور مكانا بارزا من اهتمام المشتغلين بعلوم الحديث ، والمتطلعين إلى تلقي الأحاديث على السواء .. وذلك نظرا لمركزه العلمي الثابت في نظر المحققين ، والذي جعله عند بعضهم يزاحم الحديث المتواتر المفيد لعلم اليقين المقطوع به والذي لا يحتمل النقيض .

وقد نظر إليه الباحثون من زاويتين مختلفتين : الزاوية الأولى التي نظر من جانبها الحنفية وبعض الأصوليين : وهي دلالته على الشهرة والذيوع على ألسنة العلماء ، إذ أن الشهرة عند الاطلاق تنصرف إلى فردها الكامل في معناه ، التام في دلالته على الصحة والقوة والانتشار والاستفاضة .. ولن يكون بهذه المثابة إلا إذا كان سليما من الشوائب ، نقيا من الجرح ، مبرأ من الظنون والقيل والقال .. لأنه لو علقت به

الشبهات من ناحية السند أو المتن ، أو استهدف للاضطراب أو الضعف لما شاع على الألسنة ، ولما ذاع بين العلماء .. بل كان محل الجهل به أو التجاهل له ، والاعراض عنه والنفور منه ، وهذا يتنافى مع مدلول المشهور لغة وعرفا وعادة .. فالمشهور عند اطلاقه لا يتلقاه الوعي الشرعي الناضج الا بكل ارتياح وثقة ، ولا يضفى عليه هذا الاسم عنده إلا رفعة وعلوا في درجة التعديل والقبول حتى اضطر جمهور المحدثين إلى أن يطلقوا عليه اسم المشهور الاصطلاحي ... ويجعلون له مقابلا هو المشهور غير الاصطلاحي .. والحق أن طريقتهم هذه لا تعطى لاسم المشهور قدره من الثقة به والاطمئنان إليه ، لأنهم خلطوا في اسمه بين المشهور من الصحيح والمشهور من الحسن والمشهور من الضعيف والمشهور من الموضوع والمكذوب ، وجعلوا اسم المشهور شاملا لكل درجات الحديث من القاعدة إلى الذروة ، ومن درجة الصفر ، إلى مستوى القمة .. مما يفقد كلمة المشهور هيبتها الأصلية ويسلب عنها مدلولها الاصطلاحي الشامخ ومفهومها الذائع ، إذ أن من يتصدى للحديث ليس في طوقه أن يبين للمستفيدين هذا التنوع المتفاوت جدا في مفهوم الحديث المشهور ، ولو كان ذلك في طوقه لما أطاقه المستفيدون ، ولما طاب لكثير منهم أن يسمي المكذوب من الأحاديث مشهورا .. نعم .. قد يسميه شائعا بين الناس ، او دارجا على الألسن ، ولكن يصعب عليه جدا أن يطلق عليه كلمة المشهور التي هي بادئ ذي بدء تفيد الرجحان والصدق وعلوا لدرجة في التلقي والقبول واليك طريقة المحدثين في الحديث المشهور وتقسيمه إلى قسمين :

أولا المشهور الاصطلاحي : وهو ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة من الطبقات الثلاثة ما لم يبلغ حد التواتر ، والصحابة رضوان الله عليهم هم أهل الطبقة الأولى ، والتابعون هم أصحاب الطبقة التي تليهم ، وتابعوا التابعين هم أبناء الطبقة الثالثة ، ثم اتخذ العصر الذي بعد ذلك دورا متميزا في السنة له حدوده وله معالمه ، ويمثلون له بحديث أخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه وأحمد مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه ، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا ، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

وبعض المحدثين يسميه مشهورا او مستفيضا ، ويجعلون لهذا الحديث ميزة الترجيح على كل ما سواه كالعزيز والغريب عند تعارضه مع غيره في الأحكام وتعذر الجمع بينهما ، ويعدونه واحدا من أقسام خبر الآحاد .. الذي هو قسيم للمتواتر .. فيكون الخبر عندهم قسمين بلا واسطة : متواترا ، وخبر آحاد ، وينظرون الى المشهور نظرتهم الى غيره من أخبار الآحاد . باعتباره لم يبلغ حد التواتر في طبقة من طبقاته

ثانيا : الحديث المشهور غير الاصطلاحي : ويقصدون به ما شاع على الألسن ، وذاع بين العلماء .. بدون نظر الى الشروط المذكورة آنفا في المشهور الاصطلاحي .. أي انهم لا يحكمون عليه بالشهرة أو عدمها من جهة السند

وما فيه من رواة عدول ضابطين مسلمين بالغين بلغوا ثلاثة في كل طبقة على الأقل .. كما مر بل يوجهون اعتبارهم إلى انتشاره على الأسماع ، وتداوله بكثرة على الألسنة ، وهذا يستوعب كل حديث .. من أي نوع .. فيشمل ما له سند واحد ، وما له أكثر من سند ، وما لا سند له البتة كما يتناول الصحيح والحسن والضعيف بل والموضوع ما دام قد استفاضت به الأقوال ، وتناقلته الأقلام او الأفهام بكثرة .. ومن هنا تنوع إلى أنواع متعددة منها :

أ ــ مشهور بين أهل الحديث ومثاله : ما أخرجه الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهرا بعد الركوع يدعو على رعل وذكران » .

ب ــ مشهور بين أهل الحديث والعلماء والعوام ، ومثاله : ما أخرجه الشيخان من حديث « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

ج ــ مشهور بين الفقهاء ، ومثاله : الحديث الذي صححه الحاكم في المستدرك « أبغض الحلال الى الله الطلاق » .

د ــ مشهور بين الأصوليين خاصة ومثاله : الحديث الذي صححه ابن حبان والحاكم « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

هـ ــ مشهور بين النحاة ، ومثاله : الحديث الذي لا أصل له « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه » .

و ــ مشهور بين العامة ومثاله : الحديث الذي أخرجه الترمذي وحسنه « العجلة من الشيطان » .

وقد ألفت مصنفات في المشهور غير الاصطلاحي ، ولم يظفر المشهور الاصطلاحي بمصنفات خاصة ومن مصنفات القسم الأول : « كتاب المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة » للسخاوي ، وكتاب « كشف الخفاء ومزيل الالباس فيما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس » للعجلوني ، وكتاب « تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث » لابن الديبع الشيباني .

وهكذا نرى من صنيع المحدثين والمشتغلين بعلوم الحديث كابن حجر وابن الصلاح وغيرهم أن الحديث المشهور قد دخله الخلط والاشتباه ، وأن كلمة الشهرة والاستفاضة التي تمليها مادة اشتقاق هذا الاسم ، وما توحي به من معاني الصحة والثقة والاطمئنان والقوة عند اطلاق هذا اللفظ قد هوت من أعاليها ، وتردت في متاهات علماء الحديث والأصول والفقه والنحو والعوام وغيرهم .. من أجل ذلك أرى ان ما ذهب اليه الحنفية في تعريفهم للحديث المشهور ونظرتهم له ، وتقسيمهم للأحاديث بصفة عامة حيث جعلوها ثلاثة أقسام : متواترا ومشهورا وآحادا ــ هو أقرب الى الواقعية ، وأحفظ لمكانة الشهرة ، فالمتواتر : ما كان رواته في كل عصر من العصور الثلاثة المعتبرة قوما لا يحصى عددهم ويمتنع اتفاقهم على الكذب عادة للكثرة والعدالة وتباين الأماكن والآراء ، فان اتفقوا على الحديث لفظا فهو المتواتر اللفظي كحديث « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » البخاري ومسلم وان اتفقوا على الحديث في المعنى

لا في اللفظ فهو المتواتر المعنوي ومثاله حديث : (رفع اليدين في الدعاء) فقد روى عن جمع من الصحابة في وقائع مختلفة ، بعبارات متنوعة ، تلتقي كلها عند معنى واحد مشترك بين مجموعها وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما دعا ربه رفع يديه في دعائه .

وحكم هذا المتواتر بقسميه : افادة علم اليقين لا الظن ، ويكفر جاحده في الشرعيات كنقل القرآن والصلوات الخمس وأعداد الركعات والسجدات ومقادير الزكاة وأفعاله صلى الله عليه وسلم في الصلاة والوضوء والحج فقد شاهدها الصحابة ونقلها جمع منهم يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ويزاد به على القرآن الكريم ، وتنسخ به الآيات .

والسنة المشهورة : هي الأحاديث التي رواها في العصر الأول واحد او جمع لا يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ، ثم رواها في العصر الثاني والثالث جمع يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ومن أمثلته : حديث : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور » اخرجه البخاري في الأذان فنسبة هذا النوع الى النبي صلى الله عليه وسلم غير مقطوع بها والمقطوع به في الحديث المشهور هو نسبته إلى من رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يوجب علم طمأنينة .... بمعنى رجحان الصدق على الكذب رجحانا لا يصل إلى درجة اليقين بل يقاربها ، ويعلو عن درجة الظن المعتادة التي يفيدها خبر الآحاد ، لأنه باعتبار أنه روى آحادا في أصله وهو طبقة الصحابة يفيد ظنا بالحكم إذ الراجح هو صدق أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وعدالتهم ، وباعتبار أنه بلغ حد التواتر فيما وراء الصحابة من طبقة التابعين وتابعيهم زاد رجحان الصدق فأوجب علما لا هو باليقين ولا هو بالظن وانما هو شئ وسط بين الاثنين أقوى من مجرد الظن وأدنى من مطلق اليقين وهو ما سماه الحنفية علم الطمأنينة لأنهم لو اعتبروا أول مراحل روايته لقالوا : إنه آحاد يفيد الظن المجرد ، ولو اعتبروا ما بعد ذلك من التواتر لقالوا : يوجب اليقين الضروري فعملا بالمراحل كلها قالوا : انه يفيد علم الطمأنينة فلا يكفر جاحده لعدم القطع به ، ومن امثلته حديث « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » البيهقي .

اما حديث الآحاد عندهم فهو ما ليس متواترا ولا مشهورا مما وراء هذين القسمين من كل ما رواه واحد او عدد محصور ولم يبلغ حد التواتر ولا الشهرة واستمر ذلك في العصور كلها وهو يفيد الظن ويجب العمل به في العمليات ، ولا يفيد العلم اليقيني ولا الطمأنينة ومن امثلته « حديث معقل بن سنان في بروع بنت واشق الأشجعية ... وقد سميت المفوضة ، وهي التي مات عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها مهرا فقضى لها الرسول بمهر مثلها لاوكس ولاشطط »

وهذا الصنيع من الحنفية اولى بالاتباع وأجدر بالتوجه اليه ، والمصير له ، لأنه أعطى اسم المشهور حقه من الثقة والاطمئنان والقوة والعلو ، وليسم المشهور غير الاصطلاحي شائعا او ذائعا او منتشرا ، ولنحفظ لكلمة المشهور قيمتها العلمية المناسبة .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

١ ــ عن شداد بن أوس ، الأنصارى ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : إن سيدَ الاستغفارِ أن يقولَ العبدُ : اللّهمَّ أنتَ ربي لا إله إلا أنتَ خَلَقْتني ، وأنا عبدُك ، وأنا على عهدِك ، وَوَعْدِك ، ما اسْتَطَعْتُ ، أعوذ بك من شرِّ ما صَنَعْتُ ، أبوءُ لكَ بنعمتِكَ عَلَيَّ ، وأبوءُ بذنبي ، فاغْفِرْ لي ، فإنَّه لا يَغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ . قالَ : ومن قَالَها من النهارِ موقناً بها ، فماتَ من يومِه ، قَبْلَ أن يُمْسِي ــ فهو من أَهلِ الجنةِ ، ومن قَالها مِن الّليل ، وهو مُوقِنٌ بها ، فمات قبلَ أن يُصبِحَ ــ فهو من أَهْلِ الجنةِ .

(رواه أحمد ، والبخاري ، والنسائي)

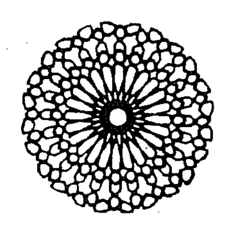
سيد الاستغفار : أفضله لأنه جامع لمعانى التوبة كلِّها

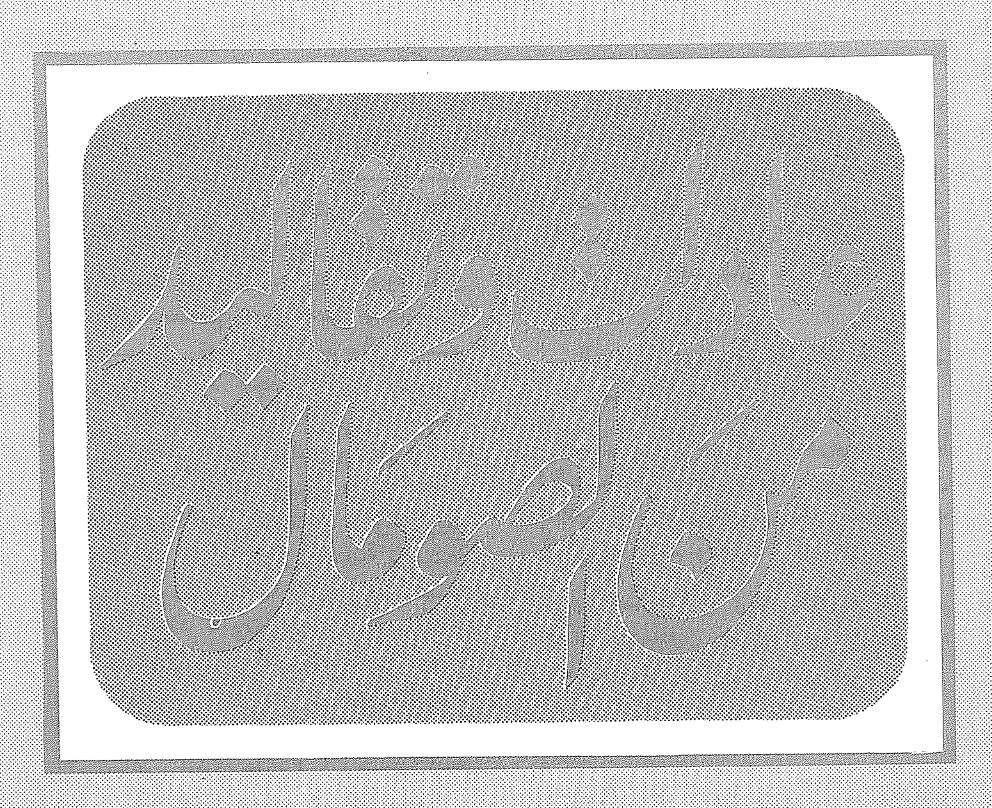
وانا على عهدِك ووعدك : أي ما واعدتُك وعاهدتُك عليه من الايمان بك واخلاص الطاعة لك .

ما استطعت : اعترافٌ بالعجز والقصور عمَّا يجبُ لحقه تعالى .

أعوذ بك : أتحصن بك

وليس المراد أن يقولَها الانسان بلسانه فقط وهو مقيم على المعاصى ولكن الغالب أن المؤمن بحقيقتها ، الموقنَ بمضمونها لا يعصى الله تعالى متعمدا عصيانه ، وقد قال بعض العلماء : لا يكون هذا سيد الاستغفار ، إلا اذا جمع شروط الاستغفار ، وهى : صحة النية ، والتوجه ، والأدب مع الله تبارك وتعالى .





للشيخ عبد الرحمن النجار

لكل أمة من الأمم عادات تتميز بها في حياتها ، وتقاليد تختص بها في اجتماعياتها ، وترجع هذه العادات ، وتلك التقاليد إلى البيئة المحلية ، أو إلى تاريخها القديم ..

والصومال قوي الصلة بالبيئة العربية ، وله موقع ممتاز بالنسبة للعالم العربي ، إنه يطلق على شبه جزيرة مثلثة الشكل في شرق افريقيا وتسمى قرن أفريقيا الشرقي ، ويمكن تحديدها بخط يمتد من خليج يسمى خليج تاجوره ، في دولة جيبوتي التي كانت تسمى قبل استقلالها بالصومال الفرنسي ، متجها نحو الشرق بحذاء الساحل الجنوبي لخليج عدن ، إلى راس جرد فوي التي يسميها العرب راس عسير ، ويسير بمحاذاة ساحل المحيط الهندي حتى نهر تانا في شرق كينيا ، ثم يتجه نحو الشمال مارا بالمجاري العليا لنهري شبيلي وجويا ، ومرتفعات هرر ، ويسكن الصوماليون هذه المنطقة الشاسعة ، وتبلغ مساحة الصومال كله نحو مليون كيلو متر مربع ، يمتد من خط عرض ٢ درجة جنوبا إلى خط عرض ١٣ درجة شمالا ، ولهذا الموقع اهمية ممتازة إذ هو يشرف على مدخل البحر الأحمر عند باب المندب من الجنوب . هذا الخليج الضيق جعل الاتصال موجودا بصفة مستمرة بين أبنائه وأبناء

منطقة عدن ، حيث توجد جالية كبيرة من الصوماليين يقيمون في عدن ، ويتعايشون مع أبنائها . هذا الاتصال القديم جعل أكثر من ثمانين في المائة من الصوماليين يعتقدون أن أصلهم من جزيرة العرب ، ويعزز ذلك أن بعضهم يعرف على وجه التقريب متى قدم أجدادهم وأهاليهم من هناك ، ولا عجب فى ذلك فمع ضيق الفاصل المائي الذي يفصل بين الأراضي الصومالية والجزيرة العربية ، نجد الشعبين يشتركان في وشائج الدين والثقافة ، والتاريخ المشترك والدين اقوى دعامة تربط بين الشعوب بعضها ببعض مهما تتباعد البلاد ، وتتناءى الأوطان ، إنه يحقق الأخاء الذي ينشده الاسلام في قوله تعالى : **(إنما المؤمنون أخوة)** الحجرات / ١٠ ويؤكد التضامن الاجتماعي الذي يقرره ، رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : (المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) رواه البخاري ومسلم وأبو داود .. وهناك فى الصومال جالية عربية كبيرة ، ولا نعني بجالية مجرد تجمع عدد من الأجانب تربطهم مصلحة مشتركة ، مثل الجالية الأيطالية مثلا ، ولكن نعني بها وجود عدد كبير وافد من الجزيرة العربية ومندمج مع اهل البلاد ، فالعرب الموجودون في الصومال قد اندمج اكثرهم في الصوماليين ، والذين لم يتم اندماجهم عنصريا اندمجوا سياسيا حيث حصلوا على الجنسية الصومالية ، وأصبحوا بذلك صوماليين ، لا يميزهم عن غيرهم من أهل البلاد إلا بياض طفيف فيبشرتهم ، يتناقص يوما بعد يوم بسبب تعرضهم الدائم لشمس افريقية ، التي تصبغ الأجسام باللون الأسمر اللامع ويتكون العرب في الصومال من ثلاث فئات هي :

الحضارمة : وهؤلاء يقل امتزاجهم بالصوماليين ،

واليمانيون : وهم أكثر العرب إسراعا للاندماج في الصوماليين ، والتزوج من بناتهم ، وأبناؤهم من الصوماليات لا تفرق بينهم وبين أهل البلاد .

والعمانيون : وهم قليل ولكنهم كذلك يندمجون بسرعة مع أبناء الصومال .

***

لهذا نجد كثيرا من العادات والتقاليد فى الصومال ، تمتد بجذورها إلى التقاليد الأسلامية ، مع اعتبار البيئة المحلية ، هذه البيئة جعلت النظام الاجتماعي هناك ، يقوم بوجه عام على نظام يلائم أسلوب الحياة السائد وهو نظام الرعي ، ومن قديم ، كانت كل قبيلة من القبائل تحكم حكما ديموقراطيا أساسه التعاون ، ونصرة المظلوم والأخاء ، طبقا للمبدأ الذي أصبح قولا مأثورا ، وهو أن القبيلة الطيبة لا يوجد فيها أحد جائع ، ولا أحد مظلوم ، لقد تربى الصوماليون نتيجة حياة الترحال وراء الأمطار والأعشاب من أجل الرعي ، على الكرم والأمانة والأخاء ، كما انه قد غرست فيهم روح الحرية والاستقلال وإباء الضيم ورفض الظلم ..

وتتجلى روح النزوع إلى الحرية والتعاون على دفع الظلم ، في شعار اتخذوه لهم إذا تنادوا به أدرك كل من سمعه أن هناك خطرا داهما من عدو ، فيتجمعون بسرعة لمواجهة هذا الخطر . وقد شاهدت مظهرا لهذا التجمع أيام أن كان الاستعمار لا يزال يجثم بصدره الثقيل على هذا البلد .

فقد حدث أن تعدى بعض الجنود الأجانب على بعض المواطنين ، في الأقليم الشمالي وحينما رد أهل البلد العدوان بمثله ، استدعى الأجانب عددا ضخما من الجيش المسلح بأحدث الأسلحة ليقاتلوا المواطنين ، وهنا جاء دور كلمة السر التي جمعت عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال في دقائق معدودة ، (وهي كلمة : هبا المدد يا نور الله) .

لقد صاح بها مواطن في وسط المدينة ، وأخذ كل من سمعها يصيح بها ، وخرج الناس من بيوتهم وأغلق التجار متاجرهم ، وترك الصانع مصنعه ، والسقاء الذي يحمل صفائح المياه على كتفيه ألقاها على الأرض ، والجميع يجري ناحية الصوت . حيث تجمع جيش وطني ، وكل واحد يحمل ما يقدر عليه من سلاح ، وواجهوا الجيش الأجنبي المعتدي ، واشتبكوا معه في معركة حامية ولى بعدها الأدبار إلى معسكره خارج المدينة .

وحينما تشاهد الرعاة ، وهم يسوقون أمامهم الأبل ، والبقر والغنم تشاهد منظرا عجبا ، الواحد منهم يمشي وهو يحمل على كتفيه مسجده ، ومكان نومه ، ومصحفه إن كان حافظا للقرآن ، والمسجد عبارة عن حصير يفرشها على الأرض للصلاة عليها فقط ، ومكان النوم قطعة من الصوف المغزول باليد ، والمنسوج كذلك باليد ، وقد يكون قطعة من فروة مدبوغة لحيوان ، ويحمل المصحف في كيس من القماش، ومعه حامل خشبي يضع عليه المصحف إذا أراد القراءة فيه ، ويستخدم هذا الحامل كذلك فى وضع رأسه عليه عند النوم .

وإذا كان لا يزال ممن يحفظون القرآن ، فتراه يحمل لوحا خشبيا طوله متر وعرضه نصف متر ، ويكتب عليه الجزء الذي قرأه لمعلمه ليحفظه في اليوم ، وإذا ما عاد آخر النهار جلس إلى معلمه ليسمعه ما حفظه ، ويكتب له على اللوح جزءا جديدا من القرآن . ويلاحظ أن الرعاة لا يحملون معهم طعاما ولا ماء ، فهم يكتفون طوال النهار بشرب لبن الأبل ، وهم قليلو الحاجة إلى المياه للشرب حتى سكان المدن تجد الواحد منهم لا يشرب في اليوم كله أكثر من كوبين من الماء ...

وللزواج هناك تقاليده التي يتميزون بها ، وهي تتمشى في أصولها مع مبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، وأنهم يحترمون الأسرة ، ويحترمون العلاقة التي تقوم بين الزوجين وهي علاقة المودة والرحمة ، ويرعى الزوجان أولادهما رعاية كاملة ، ولا يتركانهم للطريق أو لرفاق السوء . وتبدأ إجراءات الزواج بالخطبة من جهة الزوج ، فهو يتقدم في جماعة من أقاربه ويحرص على وجود أعمامه إن كانوا موجودين إلى والد الفتاة ، ومعهم الشبكة وتقدر قيمتها بحوالي مائة شلن

صومالي ، فإذا ما وافق الأب على الخطبة أحالهم على أعمام الفتاة ، وهم الذين بيدهم الأمر النهائي في القبول أو الرفض ، فإذا ما وافقوا أخذوا الشبكة ، واقتسموها بينهم ، دون أن يأخذ والد الفتاة او ابناؤه شيئا منها ، ثم يدفع الخاطب بعد ذلك ما يقدر بمائة وخمسين دينارا لأهلها لشراء الجهاز للبنت ، وقد يكون المهر عينا بأن يقدم عددا من الابل او البقر أو الغنم ، وقد يكون دينا مؤجلا على ذمة الزوج ، وبعد عقد القران يتم الزفاف في احتفال كبير ، حسب الطاقة المادية لأهل الزوجة ، وكثيرا ما يعم الفرح أهل القرية أو الحي من المدينة ، وكثيرا ما يتزوج الواحد منهم بأكثر من زوجة ، تبعا لظروفه المالية ، والطلاق موجود بصفة عادية هناك، وخصوصا لمن يرغب في أن يتزوج اكثر من أربع زوجات فإنه يطلق واحدة ليتزوج غيرها، وهم متمسكون في ذلك بتعاليم الإسلام تمسكا شديدا، والاسلام لا يبيح لأحد أن يجمع بين آكثر من أربع نسوة ، حسبما قال تعالى : ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾ النساء / ٣ .

لقد كان لي صديق في مدينة « مقديشو » عاصمة الصومال تزوج عددا من النسوة ، يفوق ما يتصوره العقل ، لكن لا يجمع بين أكثر من اربعة لدرجة أن الإخوة لكثرتهم لا يعرف بعضهم بعضا ، وقد شاهدت بنفسي مشهدا مؤثرا في مطار مقديشو ، أوجب علي ، أن أدعو في المساجد إلى عدم المغالاة في عدد الزوجات وقد كنت هناك رئيسا لبعثة الأزهر بالصومال — وهو وإن كان مباحا إلا أنه لا بد من أن يضبط بضوابط ، رأيت فتى في المطار ينتظر صديقا له قادما بالطائرة ، وجلس على مائدة كانت تجلس عليها فتاة في مثل عمره ، وجرى بينهما حديث هامس فيه شيء من الغرام لتسلية الوقت ، حتى تجيء الطائرة التي ينتظرها كل منهما ، وكنت أنا منتظرا أحد القادمين من القاهرة .. وفي أثناء هذا الحديث الهامس الذي يجري على مسمع مني ، وأنا أجلس على مائدة مجاورة ، فوجئت بهذا الشاب ينكفىء على يدي الفتاة يقبلها ، ودموعه تنساب على وجهه وهو يقول لها : سامحيني فى الحديث الذي تحدثت به معك إنك زوجة أبي فأنت بمنزلة أمي ، وكان الحديث قد جرى بينهما عن أسرة كل منهما للتعارف .. من هذا قمنا نحن علماء الدين ، بالتعاون مع علماء الصومال، بدعوة الناس إلى الحد من ظاهرة كثرة الزواج ، ضبطا للأسرة ، وحفاظا على الأولاد ، وحرصا على بقاء العلاقة الأسرية نقية نقاء الماء الصافي ، طاهرة طهارة ماء الغمام .

وكما أن لهم تقاليد في الزواج ، لهم تقاليد في المآتم ، فهم أولا يقابلون حالة الموت بالصبر والتسليم ، ويؤمنون بأنه قضاء الله وقدره ، ولا اعتراض لأحد عليه ، فلا تسمع نواحا ولا صراخا ، ولا بكاء بصوت مرتفع ، ولا ترى نسوة يلطمن خدودهن ، أو يشققن جيوبهن ، أو يلبسن الملابس السوداء ، دلالة على الحزن على الفقيد ، كما لا تقام سرادقات للعزاء تنفق فيها الأموال الطائلة لغير مصلحة دينية ، بل إن الميت يصلى عليه في أكبر مساجد

الحي ، ويشهد الصلاة جميع المعزين، ثم يدفن في مقبرة في منتهى البساطة، ويعزى أهل الميت ، والعزاء يكون يوما للمقيم وثلاثة ايام لمن كان مسافرا ، وحضر ، وتقدم في العزاء القهوة ، وغالبا يكون معها البلح ، وقد عزيت أهل ميت كان صديقا لي ، وقدم أهله لنا شراب البرتقال المثلج ، وكان الوقت ظهرا ، ولما رفضت أقسم والد الفقيد الذي يتوقع فيه الحزن على ابنه الشاب ، أقسم بأن أشرب لأن الجو حار ، وقال : مات الميت فليحي الحي ، ويعلنون عقب تشييع الجنازة عن حفل ختام القرآن في أكبر مساجد الحي ، ويسمونه مسجد الجمعة ، حيث يتجمع الناس بعد صلاة العشاء في الليلة المحددة وقد تكون غير ليلة الدفن وتوزع عليهم أجزاء القرآن الكريم ، وكل واحد يقرأ الجزء وبعد الانتهاء من قراءته يشير أمام المسجد بجمع الأجزاء ، وحفظها في المكان المخصص لها بالمسجد ، ويلقي عظة دينية قصيرة ، ويختمها بالدعاء للميت بالرحمة والمغفرة ، ولأهله بالصبر الجميل ، ثم توزع القهوة والحلوى بعد القراءة والدعاء ، وينصرف الموجودون حيث يسلم عليهم اهل الميت الواقفون عند باب المسجد شاكرين لهم عزاءهم ، وإذا قدر أن الحاضرين للمسجد للعزاء خمسمائة معز وكل واحد قرأ جزءا من القرآن فيكون القرآن كله قد قرىء حوالي ١٧ مرة في هذه الجلسة الواحدة ، ويهدي ثواب القراءة إلى روح الميت، كم من الخير يصل إلى هذا الميت ، وكم من رحمات الله تتجلى عليه ببركة ما قرىء من قرآن ؟.. إنها بلا شك عادة طيبة تحقق العزاء بلا إرهاق مادي ، وبرجاء كبير في ثواب عظيم يكتبه الله للفقيد ، وفيها كذلك حفظ للقرآن الذي يتلى في كل مناسبة تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ الحجر/ ٩ . وبقيت تقاليد للصوماليين في أعيادهم وفي أدائهم شعائر دينهم ، نرجئها إلى مقال تال بمشيئة الله .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« اللهم إنّكَ أخرَجْتني من أَحَبِّ البِقَاع إليَّ فأسكنِّي بِأَحَبِّ البلادِ إِلَيْكَ فَأَسْكَنَهُ اللهُ المدينَةَ ».

موضوع .

قال الحاكم : من رواته عبد الله المقبري ، وهو ضعيف جدا ، وهذا الحديث من منكراته ، ورواته مدنيون من بيت ابى سعيد المقبري .
وقال ابن عبد البر : لا يختلف اهل العلم في نكارته ووضعه .
وقال ابن حزم : هو حديث لا يسند .
وقال ابن تيمية : هذا حديث باطل .

« مسكين رجل بلا امرأة ومسكينة امـرأة بلا رجل » .

موضوع .

قال الحافظ المنذري : هذا الحديث منكر ، ولم اره في شئ من الأصول .
وقال ابن تيمية : ليس هذا من كلام النبي .
ومع ان معناه يوحي بالترغيب في النكاح الا انه بهذا اللفظ لم يثبت .



أبو العلاء المعرّي

في مواجهة الاتهام بالإلحاد والزندقة

للدكتور : عبد الكريم الخطيب

— ١ —

كان لما اصيب به ابو العلاء من فقد بصره منذ طفولته ، مع شدة ذكائه ، ووفرة إحساسه ، وفيض مشاعره — اثر بعيد المدى فى تشكيل حياته على تلك الصورة التي عاش فيها بين معاصريه ، والتي ترك دلالات كثيرة منها فيما جرى على لسانه من فنون الأدب ، شعرا ونثرا ، قد ابقى الزمن على بعضها فيما تضمه المكتبة العربية من مؤلفاته ، على حين ذهب الكثير من تلك المؤلفات ، في غمرات الأحداث التي مرت بالأمة الاسلامية بعامة ، وبالعرب بخاصة .

ومن يدري ؟ فلعله لو لم يصب ابو العلاء بتلك الآفة التي رمت عينيه بالعمى منذ مطلع حياته ، لكان لأبي العلاء صورة اخرى غير تلك الصورة المعروفة له ، ولكان له موقف آخر من الحياة ومن الناس غير هذا الموقف المعهود منه . . إذ لا شك ان هذه الآفة — آفة العمى — قد تدسست إلى مشاعر ابي العلاء ، وتمشت فى وجدانه ، وتسلطت على مدركاته ، فوقف من الحياة ومن الناس موقف الحذر من الحياة وابناء الحياة ، المستخف بكل ما تجري عليه الحياة من امور الناس ، سواء فى ذلك نتاج عقولهم ، من علوم ومعارف ، او محامل قلوبهم ، من معتقدات ومذاهب ، او موارد مشاربهم ، وتزاحمهم على المال ، والجاه ، والسلطان . . فكل ذلك محتقر مستصغر عند ابي العلاء ، لا من حيث هذه الأمور فى ذاتها ، وإنما من حيث تناول الناس لها ، هذا التناول الذي افسد صورتها ، وغير معالمها ، وشوه حقائقها . . فكانت نظرته إلى الحياة وما يقتتل عليه الناس من اشيائها ، نظرة فاترة ، باردة ، راحمة حينا ، راجمة لهم احيانا بالحمق والسفه والازدراء ، حتى لكأنه يشهدهم من خلال قول ابي الطيب المتنبي ، إذ يقول :

وكـل ما خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

— ٢ —

ولقد حاول ابو العلاء ، منذ حملته قدماه ، ان يكسر حاجز الظلام القاتم القائم بينه وبين الحياة ، وما يضطرب فيه الناس من شئونها ، وان يتجاهل هذه الآفة التي عزلته عن الناس وعن مشاركتهم السعي في وجوه الحياة ، والمشي فى مناكب الأرض ، والدخول مع الناس فى كل ما يجدون فيه ، وما يهزلون ، ولكنه وجد نفسه فى سباق هو خاسر فيه لا محالة إن هو جرى معهم إلى آخر الشوط ، فآثر ان يرجع من قريب ، وان يرضى من الغنيمة بالاياب ، حتى لا يفضح على الملأ ، ثم عليه بعد هذا ان يسوس نفسه ملزما إياها حدود الواقع المقدور له ، لا يتعداه ، وان يقيم له عالما خاصا به ، فلا يراه الناس فى عالمه هذا — إن امكن ذلك — ما دام هو لا يرى الناس فذلك الذي رآه ابو العلاء ، من اعتزال الناس ، والحياة داخل عالم خاص به ، هو ارضى لنفسه ، واسلم

لحياته ، وابقى على كرامته !!

فأبو العلاء ، إذ وجد — مع ذكائه المتوقد ، وجنانه المتوثب — أنه فى قيد العجز من تلك الآفة الملازمة له ، مع كل خطوة يخطوها ، ومع كل نفس يتنفسه ، وأنه إن سار مع الناس في ركب الحياة المتزاحم ، كان فى آخر الركب ، يتخطاه الحمقى والجهلاء،في حين أنه — عند نفسه — أهل بأن يكون قائد الركب ، وموجه مسيرته — لهذا آثر أن ينسحب من هذا المزدحم، قبل أن تدوسه الاقدام ، ويحتويه التراب المثار من تزاحم الأقدام ..

لقد جرب أبو العلاء فى مطلع حياته أن يتجاهل تلك الآفة ، وأن يكون مع الناس حيث كانوا ، غير عابيء بما سلبته الحياة إياه ، فكان يلعب الشطرنج والنرد ، ويدخل مع الناس، فى كل جد وهزل ، مكابرا ، متحديا..

يقول أبو منصور الثعالبي فى كتابه « تتمة يتيمة الدهر » : « حدثني أبو الحسن الدلفى المصيصي — وهو ممن لقيته قديما وحديثا ، مدة ثلاثين سنة — قال : « لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب ، رأيت أعمى ، شاعرا ظريفا ، يلعب الشطرنج والنرد ، ويدخل في كل فن من الجد والهزل ، اسمه أبو العلاء ، وسمعته يقول : انا احمد الله على العمى ، كما يحمده غيري على البصر ، فقد صنع لي ، واحسن بي ، إذ وقاني رؤية الثقلاء البغضاء » !!

فهل كان أبو العلاء ، راضيا حقا عن العمى؟ وهل كان يعد ذلك نعمة من نعم الله تعالى عليه ؟ إن ذلك من أبي العلاء ، هو عزاء لنفسه ،ومكابرة منه ، حتى لا يعيبه عائب ، ولا يشمت به شامت .. وحتى لكأنه يقول للناس : انكم لا تستحقون النظر إليكم فما فيكم شيء يحمده من ينظر إليكم ، وكأنه يقول للدنيا : اغربي عن وجهي، أيتها الخادعة الغرور ، التي تخيل لأبنائها بهذا السراب ، فجروا وراءها جريا لاهثا ، حتى هلكوا ظمأ ..وحتى لكأن لسان كل واحد منهم يقول :

اظمتني الدنيا فلما جئتها
مستسقيا هطلت علي مصائبا

والناس من الدنيا بين رجلين : رجل فاتر الهمة ، خائر العزم ، يمد يده إلى الدنيا مستجديا ، يتقبل منها كل ماتلقي به إليه من قليل او كثير ، ومن طيب أو خبيث ، وكأنه عند قول الشاعر :

إذا كنت فى قوم ولم تك منهم
فكل ما علفت من خبيث وطيب

وعلى شاكلة هذا الرجل كثير ،كثير من الناس .. إنهم فى حكم الاسرى، فى يد الدنيا ، لا حول ولا حيلة لهم فيما تأخذهم به من أحكامها .. وهل للسجين اختيار فيما هو فيه ، وفيما يلقى فى سجنه ؟

ورجل بعيد الهمة ، قوي الشكيمة، ماضي العزم، لا يعطي يده مستسلما لهذه الحياة ، بل يلقاها منازلا متحديا، يلقي فى وجهها بكل ما يسوؤه منها ، وبهذا يخرج من سلطانها ، مؤثرا أن يموت بسيف الوحدة والاغتراب ، بين شعاب الجبال، ومع السباع والأفاعي على أن يموت في يد الأسر لهذه الدنيا. وقليل ، قليل هم أولئك الرجال ،الذين ينزعون هذا المنزع ، ولا يرضون من الحياة إلا أن تكون مطية لهم ، لا أن يكونوا مطايا لها !!

وأبو العلاء ، واحد من اولئك

الرجال، الذين حين أرادت الدنيـــا إنزالهم على حكمها ، واخذهم أسرى لها ، أعطوها ظهورهم ، غير آبهين لها ، أو آسفين على شيء مما فاتهــم منها ..

تلك هي وقفة أبي العلاء من الدنيا ، وهذه فلسفته معها .. إنه ــ وقــد رأى أنه قد سلب اداة البصر التــي يميز بها وجوه ما فى هذا الوجود ــ انزوى فى كسر بيته ، مجتزئا بقليــل من الزاد الذي يسد الرمق ، غير متلذذ به ، أو مشته له ، ولو أمكن الاستغناء عن هذا الزاد القليل لما مد يده إليه ، ولكنه ضرورة لا بد منها ، فهو واقع فى هذا تحت حكم الاضطرار ، كمــا يضطر الجائع إلى أكل الميتة والدم وفى هذا يقول أبو العلاء :

ذر الدنيــا اذا لم تحـظ منهــا
وكن فيهــا كثيــرا أو قليــلا

وأصبح واحد الرجلــين امــا
تليكا فــي المعاشر أو ابيــلا

« الابيل : الراهب المعتزل للحياة»

فأبو العلاء ، هنا ، لا يدعو إلــى ترك الدنيا ، الا بعد ما تركته الدنيا ، وسلبته النور الذي يراها به ، ويعرف طريقه إليها .. ولو أن الدنيا قداقبلت عليه ، ووضعته فى الموضع الــذي يرى نفسه اهلا له ، لأقبل عليهــا ، وعب من منهلها .. أما وقد سلبتــه الحياة أعز ما يحرص عليه الكائــن الحي ، فإنه هيهات أن يبلغ من دنياه، ما تراوده احلامه عليه .. فإذا لــم يكن له إلى الصدر سبيل ، فالقبــر احب اليه ..

ونحن اناس لا توسـط عندنــا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر

ومن هنا نزل ابو العلاء إلى هــذا القبر الذي حفره لنفسه بيديه ، وهو حي ، بل إنه لم يجعله قبرا واحدا ، بل ثلاثة قبور ، بعضها داخل بعض، كما يقول :

اراني في الثلاثة من سجونــي
فلا تسـأل عن الخبر النبيــث

لفقدي ناظري ،ولــزوم بيتــي
وكون النفس في الجسم الخبيث

« الخبر النبيث ــ الشر الظاهر »

ــ ٣ ــ

تلك هي فلسفة أبي العلاء ،وذلك هو موقفه الذي ارتضاه من الحياة، وابناء الحياة ..

إن فلسفة أبي العلاء هذه تجــاه الحياة ، إنما هي نزعة من نزعــات طموحه البعيد ، الراغب فى اجتنــاء اكبر قدر من ثمراتها ، واحتلال أعلى منزلة من منازلها .. فلما فاته ذلــك ترك الدنيا وكل شيء فيها .

وهذا الزهد الذي عرف من أبــي العلاء فى حياته ، ليس زهد القادرين، المكنين مما يريدون ، وإنما هو زهد عجز عن بلوغ أمانيه ، وتحقيق آماله ...وليس هذا الزهد نتيجة لتأثير من الفلسفة الهندية القائمة على حرمان الجسد ، واخذه بهذه الريــاضــات المنيفة ، حتى يضمحل ، ويزوى، ثم يفنى ويذوب فى «النيرفانا» كما يرى ذلك الذين تحدثوا عن أبي العلاء ، وقالوا عنه : إنه وقع على بعض الكتب الهندية ، التي تدين بهذه الفلسفة ، فأعجبه ذلك ، والحق غير هذا ، فإن فلسفة أبي العلاء نابعة من نفسه ، متولدة عن هذا الصراع بــين همته وعجزه ، الذي كان من أقوى أسبابه

فقد بصره ..

ففي كتاب أبي العلاء : « الصاهل والشاحج» الصاهل : الفرس ، الشاحج : البغل أو الغراب .. يحكي أبو العلاء في كتابه آثار أبي العلاء هذه الحكاية الرمزية ، عن أسد أعمى ، فيقول :

« عمي أسد ، من عوام الآساد ، فأضر ذلك به ، فقيل له : لو جئت تلك الأسد ،فسألت ملكها أن يصلك، لكان ذلك رأيا لك .. فذهب اليه ، وسرد قصته عليه ، فقال لخازنه يجري عليه في كل يوم عضوا مؤربا، « أي كاملا » فقال الأسد الذي التمس الجراية : أصلح الله الملك .. أني كنت أصطاد الوعل ، والبقرة الأهلية ، فلا أكاد أدرك الشبع ، فأين مني هذا العضو يقع ؟ فقال الملك : من اتكل على كسب غيره ، وجب أن يقنع بقليل خيره !! فقال الأسد : صدق الملك ، ولا حاجة لي بهذا العضو !! فقال الملك: فما تصنع؟ قال: اجتزيء بما ينبت السحاب ، ولا أفتقر إلى الملك والأصحاب !! » .

ذلك هو أبو العلاء . في صورة هذا الأسد الأعمى !! إن الأسد ، هو الاسد ، وإن كان أعمى !! إنه لا يأكل الميتة ولو مات جوعا !! وهو لا يقبل هذه الصدقة الهزيلة التي يجريها الملك عليه ، ليكون كلبا يرضى بالعظم . وإنه لخير له أن يعف عن اللحم ، وأن يجتزىء عنه بنبات الأرض ، مما لا عمل ليد أحد فيه ، من أن يلقى إليه بما يتساقط من فتاتات الموائد ، وإن كانت موائد الملوك !!

— ٤ —

وأبو العلاء متأثر في هذا بأبي الطيب المتنبي ، الذي كان معجبا به وبشعره ، حتى لقد تولى أبو العلاء شرح ديوانه ، الذي سماه : «اللامع العزيزي ، في شرح شعر المتنبي » ..

فقد كان المتنبي طموحا ، يريد الملك والسلطان ، ويركب من أجل هذا كل ما يكره ، حتى لقد اضطر إلى السفر إلى مصر ، بعد أن ترك سيف الدولة أمير حلب ، وما يغدق عليه من هبات ، ليمدح كافورا الاخشيدي ، الذي شاءت له المقادير أن يحكم مصر ، وهو عند المتنبي ، عبد حقير جاهل ، فسولت للمتنبي نفسه أن يتوسل بمدح كافور الى مشاطرته الملك ، أو انتزاعه منه إن استطاع !!

فلما لم يظفر المتنبي عند كافور بما كانت تطمح إليه نفسه ، تركه ، وهرب بليل ، ثم هجاه بأقذع ما يهجى به إنسان ، ثم إنه إذ لم يبلغ ما كان يريد ، هانت الدنيا في عينيه، واستخف بالرزايا ، ورمى بنفسه في مطارح الهلاك ، غير مبال إذا وقع على الموت ، أو وقع الموت عليه ، فما للحياة طعم بعد أن فاته الملك الذي رصد حياته له .. وفي هذا يقول :

وكنت إذا أصابتني سهام
نكسرت النصال على النصال
فصرت وما ابالي بالرزايا
لأني ما انتفعت بأن ابالي

فها هو ذا المتنبي يقعد يائسا ، مستسلما لضربات السهام المصوبة إليه من الحياة ، بعد أن افلت زمام

الحياة من يده ، وبعد هذا الطموح الذي كان متقدا في صدره ، والذي أركبه المخاطر ، وطوح بـه في كل مهلكة !! افليس هو القائل في فورة شبابه ، ووقدة طموحه !! افليس هو الذي يقول :

الخيل والليـل والبيـداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ويقول :

سبحان خالق نفسي كيـف لذتها
فيما النفـوس تـراه غاية الألم

ويقول :

وشر مـا قنصته راحتـي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخـم

لقد تأثر أبو العلاء بالمتنبي ، في هذا المنزع المتعالي المتشامخ ، فلما عز عليه أن يرقى إلى هذا المرتقى ، وهو في صحبة هذه الآفـة من فقد بصره ، لم يشأ ان يأخذ طريق المتنبي، حتى يصطدم بتلك الحقيقة المرة ، التي اصطدم بها المتنبي — رجع من أول الطريق . ولزم بيته ! ولسان حاله ومقاله يقول :

ولـم ارغـب عن اللـذات إلا
لأن خيارهـا عنـي خنسنـه

— ٥ —

وعلى عكس أبـي العلاء ، وفي موقفه من الحياة ، كان موقف بشار ابن برد منها .. فبشار ، ولد أعمى، فشارك أبا العلاء في هذه الآفة ، كما أنه كان شاعرا ، كأبي العلاء.. ولكنه لم يحبس نفسـه في كن بيته ولم يزهد في طيبات الحياة أو خبيثها كما فعل أبو العلاء ، بل مضى يخبط في الحياة خبط عشواء ويلقي بنفسه في كل وجه من وجوهها ، ويرد كل مورد من مواردها ، غـير مبال بما يشرب من عذب فرات ، أو من ملح أجاج .. فألحد وتـزندق ، وعاقر الخمر ، وهتك الحرائر ..

ويروي أبـو العـلاء في كتابه : « رسالة الغفران » على لسان ابن القارح ، الذي تصـوره المعري في الدار الآخـرة ، ومن أهـل الجنة الفائزين برضوان الله .. وقد طوف المعري بابن القارح في الجنة ، وجمع بينه وبين الكثير من الشعراء فيها ، ثم أطلعه على أهل النار ليرى من من الشعراء فيها ، وما يلاقون من صور العذاب فيها ، ثم اذ تقع عين ابن القارح على إبليس — لعنه الله — الذي يسأل عن بشار وما فعل الله به ، ويقول لابن القارح : إن لبشار بن برد يدا عندي ليست لغيره من ولد آدم ، لقد كان يفضلني دون الشعراء ، وهو القائل مخاطبا أبناء آدم :

إبليـس أفضـل مـن ابيكم آدم
فتنبهـوا يـا معشـر الأشرار
النـار عنصره ، وآدم طينـة
والطـين لا يسمـو سمـو النار

فلا يسكت إبليس من كلامه هذا الا ورجل في أصناف العذاب يغمض عينيه ، حتى لا ينظر الى ما نزل به من النقم ، فيفتحهما الزبانية بكلاليب من النار ، واذا هو « بشار بن برد » قد أعطي عينين بعد الكمه ، لينظر إلى ما نزل به من النكال !! » « الكمه العمى منذ الولادة والأكمه مـن ولد أعمى » .

وأبو العلاء ، إذ يرسـم هـذه

الصورة المتخيلة لبشار بن برد ، كما تصورها في « رسالة الغفران » لا يقطع ان كان بشار من أهل الهلكة أو النجاة ، فذلك إلى الله وحده.. يقول أبو العلاء : « ولا أحكم عليه — أي على بشار — بأنه من أهل النار ، وانما ذكرت ما ذكرت ، فيما تقدم ، لأنني عقدته بمشيئة الله ، وإن الله لحليم وهاب » .

فهذا هو رأي ابي العلاء في بشار ابن برد ، شبيهه في العمى ، وفي الشعر .. وقد نزع بشار إلى الخلاعة والمجون ، وأطلق لنفسه العنان ، يقوده الهوى حيث شاء ، على حين لبس ابو العلاء ثوب الزهد والتعفف ، والتصون عن كل ما يمس كرامة الانسان ، أو يسمح لقالة سوء فيه .

ومع ذلك ، فهل سلم ابو العلاء من السنة الناس ، حيا وميتا ؟ لقد كثرت فيه المقولات ، فرمي — وما زال يرمى — بالزندقة والالحاد ، والكفر بالله ، والرسل ، والكتب ، والحساب والجزاء .. على حين حسن رأي كثير من الناس فيه ، حتى رفعه بعضهم إلى مقام الولاية .. وساق هؤلاء وهؤلاء جميعا الأدلة والشواهد التي تؤيد ما يقول فيه من يرمونه بالكفر والالحاد ، ومن يخلعون عليه ثوب التقى والولاية ..

وهكذا الناس بالناس ، وخاصة بمن يكون لهم ما يمتازون به من ذكاء ونبوغ .. يكثر أعداؤهم وحسادهم، فيرون ما يرون منهم بعيون متهمة لكل شيء يصدر عنهم ، على حين يبالغ بعض الناس في حبهم ، واغماض العيون عن زلاتهم وعثراتهم ، فلا يرون منهم إلا ما هو حسن وجميل..

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقد كان لأبي العلاء نصيبه الموفور من هذا وذاك ، من المدح ، والذم ، ولكن ما ناله من الذم أكثر ، وأنكى مما ناله من الثناء .. إذ كان ما ناله من الذم — حيا وميتا — يتصل بعقيدته ، حيث يرمى باللعنات، ممن يصور له بتلك الصورة الملحدة الكافرة ، وإن كان المترحمون عليه قليلين !

وقد أحس أبو العلاء بوخز هذه الطعنات النافذة المميتة ، وهو حي..

فيقول :

حاول اهوانى قوم فما
واجهتهم إلا باهوان
وجرسوني بسعاياتهم
فغيروا نية إخواني
لو استطاعوا لوشوا بي إلى الـ
ـمريخ في الشهب وكيوان

ويقول أيضا :

غريت بذمي أمة
وبحمد خالقها غريت
وعبدت ربي ما استطعـ
ـت ، ومن بريته بريت
وفرتني الجهال حا
سدة علي وما فريت

وهكذا يتلقى أبو العلاء في حياته هذه الرميات ، وهو قابع في سجنه الذي سجن فيه نفسه ، وتنهشه الألسنة بتهم الزيغ ، والالحاد .. فهل كان ابو العلاء حقا ملحدا ؟

سنرى حقيقة ذلك في المقال التالى إن شاء الله .

مائدة القارئ

غفرانك

لجأ موسى عليه السلام الى ربه تعالى مستغفرا فقال ـ كما حكى القرآن الكريم ـ :
(قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم .
قال رب بما انعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين) .
الآيتان ١٦ و ١٧ من سورة القصص

أصدق الناس فراسة

يقال أصدق الناس فراسة ثلاثة : العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام :
(أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) .
وابنة شعيب التي قالت لأبيها عن موسى عليه السلام : **(يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) .**
وأبو بكر الصديق رضي الله عنه باستخلاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أمانان من عذاب الله

قال أحدهم : كان في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه ، فرفع أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا به .
أما الأمان الذي رفع ، فهو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .
وأما الأمان الباقي ، فهو الاستغفار قال الله تعالى :
(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) .

قد شهدتا

وضعت حجلتان مشويتان على مائدة طعام ، وكان في القوم رجل نظر إليهما وضحك . فسأله الأمير : ما يضحكك ؟.
فقال : قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر ، فلما أردت قتله تضرع فما أفاد تضرعه ، فلما رأى أني قاتله لا محالة ، التفت الى حجلتين كانتا في الجبل ، فقال : اشهدا عليه أنه قاتلي .
فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه .
فقال الأمير : قد شهدتا . ثم أمر بضرب عنقه فضربت .

دعاء

روى ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب :

« لا إله إلا الله ، العظيم الحليم ، لا إله إلا الله ، رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله ، رب السموات ، ورب الأرض ، ورب العرش الكريم ».

أخرجه البخارى

الطاغوت

الطاغوت هو : كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع .

فطاغوت كل قوم : هو من يتحاكمون إليه غير الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم . أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، او يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله .

لا حاجة الى دليل

سئل أحد الصالحين عن الأدلة التي اقنعته بالايمان بالله فابتسم وقال : أغنى الصباح عن المصباح . متى احتاج النهار إلى دليل ؟!

رسائل

قال الشاعر :

تأمل سطور الكــائنات فانها ... من المــلأ الأعلى إليك رسائل

وقد خط فيها لو تأملــت سطرها ... ألا كل شئ ما خلا اللــه باطل

ومن شفرة الحياة أزواجا أزواجا

٧

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) ـ العنكبوت/ ٢٠
(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا) ـ فاطر/ ١١
(إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه) ـ الانسان/ ٢
(ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) ـ الذاريات/ ٤٩
(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) يس/ ٣٦

لو أننا ألقينا نظرة فاحصة على هذه الآيات البينات ، لرأينا أنها تتحدث عن الخلق ، وتقدمه لنا في إشارات وتلميحات سريعة ومقتضبة ، فتارة تأمرنا بضرورة البحث عن بدايات خلق الحياة ، لأنها قد تقودنا إلى بديع أسرار الله ، ونعرف منها كيف قامت على أساسها كل أنواع المخلوقات ، وتارة أخرى يأتى ذكر النطفة التى من التراب ، والتى خلق منها الأزواج ، وفي موضع

ثالث يلمح القرآن بخلق الانسان من نطفة أمشاج ـ أى أخلاط ، وفي آية رابعة يشير الى أن الله قد خلق من كل الأشياء زوجين ، علنا ندرك قدرة الله وحكمته فيما أقام من الأزواج ، التى تنبتها الأرض ، والتى نراها في الأنفس ، ومما لا نعلم .

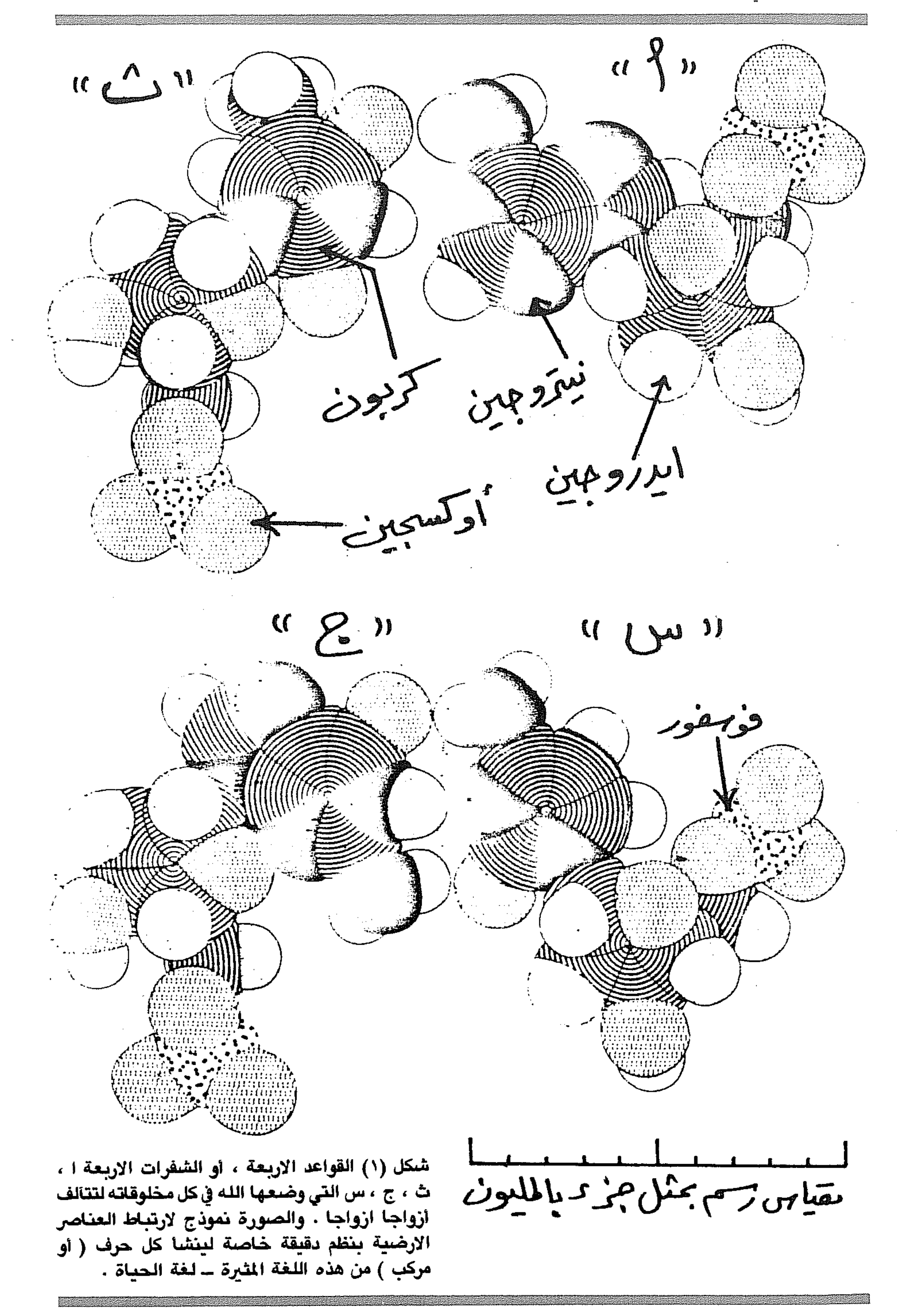
وهناك آيات كريمة كثيرة تشير الى أن النطفة من زوجين ، أو أن الخلق جميعا ـ ما نعلم وما لا نعلم ـ قد نشأ على فكرة الأزواج أو الزوجين ، ولو أننا اجتهدنا ونظرنا وتعمقنا في القصد من هذه التلميحات أو الاشارات لكتبنا فيها مجلدات من فوق مجلدات ، ذلك أن الربط بين حصيلة العلم الحديث وبين ما أشارت إليه هذه الآيات المقتضبة هى ضرورة من ضروريات هذا العصر ، لأن الخلق قام على حكمة ، وسار بنظام ، سرى بقانون ، والله يحضنا على تقصى الحقائق ، فذلك هو سبيلنا إلى كشف ما في أكوانه المترامية من آيات « لقوم يوقنون » .. « لقوم يتفكرون » .. « لذوى الألباب » .. الى آخر هذه الارشادات التى تأخذبيدنا الى كل ما هو طيب وجميل وبديع .

وفي الدراسات الستة السابقة التى قدمناها على صفحات هذه المجلة رأينا كيف كان عطاء القرآن غير محدود ، وأن التلميح بذكر خلق الزوجين ليس مقصورا على الأنسان ولا على الكائنات ، بل هو أعمق مما نتصور ـ المهم أننا في هذه الدراسات قد ألمحنا إلى كيفية خلق الجسيمات أزواجا ، والأكوان أزواجا ، والخلايا أزواجا ، والأمشاج أزواجا ، والجينات أو المورثات أزواجا ، وعندها ـ أى المورثات ـ قد توقفنا ، لنفتح هنا باب أسرار الخلق ، وننظر من خلاله إلى أكوان أدق وأدق ، فنرى الأزواج تعبر عن نفسها مرة أخرى ، وكأنما هى تحتضن بعضها مثنى مثنى لتقدم لنا تجسيدا حيا لأعظم وأروع لغة في الكون على الاطلاق .. صحيح أن هذه اللغة ليست مقروءة ولا مسموعة ، لكنها في ألواحها أو شرائطها محفوظة ، فاذا دارت وأمرت ونفذت ، كنت أنت وأنا وغيرنا من كل الخلائق .. المنظور منها وغير المنظور !

لكن ماذا تعنى لغة جاءت أزواجا أزواجا ؟

إنها لغة الـ « أ . ث . ج . س » !

وإلى هنا قد تنتابك حيرة وتتساءل : هل هى أحاجى وطلاسم وألغاز ، أو أنها بعض شطحات العلماء ؟



شكل (١) القواعد الاربعة ، أو الشفرات الاربعة ا ، ث ، ج ، س التي وضعها الله في كل مخلوقاته لتتآلف أزواجا ازواجا . والصورة نموذج لارتباط العناصر الارضية بنظم دقيقة خاصة لينشأ كل حرف (أو مركب) من هذه اللغة المثيرة ـ لغة الحياة .

ليست في الواقع كذلك ، فنحن أمام كون عظيم ، أو قل إن خلية حية واحدة من خلايا جسد الانسان تحتوى على بنك من هذه المعلومات ، أو قل إنها مكتبة كبيرة قد تكدست فيها كل أسرار الخلق التى تبدولنا على هيئة كنز ثمين ، تهون بجواره كل كنوز الأرض ، ما ظهر منها وما خفى .

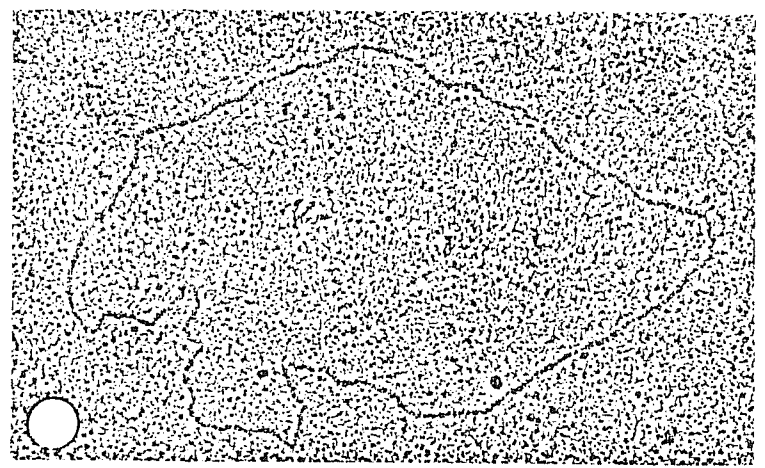
فهذه الشفرة ـ أ ث ج س ـ تراها منتشرةفي كل المخلوقات ـ بداية من الفيروس والميكروب ، إلى الدودة والحشرة والحوت والباذنجان والملوخية والحمار والقرد والانسان !

يعنى انه لا يمكن لكائن حى ـ نعرفه على وجه الأرض ـ أن يقوم ويحيا بدون هذه الشفرة ذات الحروف أو الرموز الأربعة ، فهى ببساطة عمد الحياة التى وضعها الخالق كلغة موحدة بين ملايين الأنواع ، ولهذا فالمخلوقات كلها سواء بسواء ، إذ جمعت بينها أ ، ث ، ج ، س ، ووحدت شفرتها ، رغم اختلاف أشكالها وألوانها وأنواعها وسلالاتها .

ومن المؤكد أن هذه الرموز ليست لغة سماوية ، بل تأكيدا للغة أرضية ، وهى بالتحديد جاءت من عناصر التراب ، ثم إنها تنشأ من التراب ، والى التراب تعود ، ثم تبعث ، وتعيش وتموت وتعود .. إنها حياة من تراب ، وتراب من حياة ، وهكذا تتكرر الدورة ملايين وراء ملايين من المرات ، وربما كان ذلك مصداقا لقوله تعالى : **(كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)** الأنبياء/١٠٤ .. **(إنه يبدأ الخلق ثم يعيده)** يونس/٤ .. **(أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده)** العنكبوت/١٩ .. **(الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون)** الروم/١١ .. **(الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين)** السجدة/٧ . الى آخر هذه الآيات البينات التى تشير إلينا من طرف خفى ، وكأنما هى تحمل في معناها كيف أن البداية تصير إلى نهاية ، والنهاية تتحول الى بداية ، وفي هذا يكون خلود الكون بدون حدود ، « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » !

على أننا سنأخذ هذا الجزء الأخير من الآية ، ليكون لنا بداية .. نعنى **(وبدأ خلق الانسان من طين)** .

فالفكرة الساذجة عن الخلق تتصور أن الله سبحانه وتعالى قد أتى بقطعة من الطين ، وصاغها على هيئة جسد من بشر ، ثم نفخ فيه من روحه ، فاذا هو قائم يسعى ، لكن هذا التصور البدائى سوف يفسح الطريق ويتوارى أمام فكرة الخلق التى دفع الله الانسان لها دفعا ليتقصى أسبابها ، ويعرف أسرارها ، وعندئذ فقط سوف يخشع العقل لقدرة فذة جعلت من التراب حياة ، ولكن بطريقة أخرى غير طريقة التشكيل التى يفعلها الصبية على شواطئ البحار عندما يلعبون في الرمال ، ومع ذلك فالذين كانوا يتصورون ذلك على حق فيما تصوروا ، فعلى قدر ما



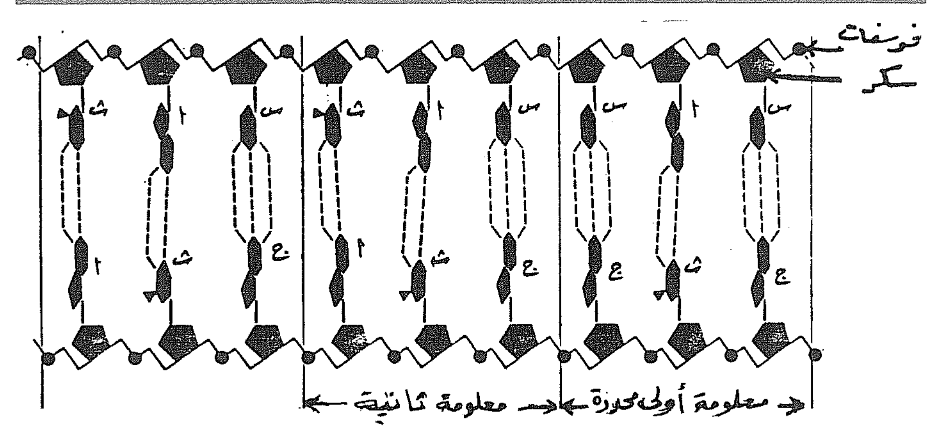
شكل (٢) شريــط وراثــي مكبــر بالميكروســكوب الاليكتروني ٤٧ الف مرة ، وهو يحتوي على آلاف الشفرات الكيميائية ، لكننا لا نستطيع ان نراها هنا ، لاننا في الواقع ننظر الى ظاهره ، أما باطنه فشئ آخر ، ولو رأيت الباطن لرأيت ازواجا ازواجا (انظر النموذج شكل ٢)

تصوروا وعرفوا ، قالوا وأفتوا !

والتراب لا يمكن أن تدب فيه حياة من تلقاء نفسها ، بل لابد لهذا التراب من فكرة ليس كمثلها فكرة ، وقدرة لا تدانيها قدرة ، ونظام لا يعلوه نظام ، وكل هذا نستطيع أن نقول عنه إنه نفحة من روح الله .. أى جزء من نظامه البديع ، الذى أظهره في هذا الجزء من الكون المثير ، فما عرف العلماء في الكون أمرا يمكن أن يقوم بغير نظام ، خاصة اذا أثبت وجوده لبلايين وراء بلايين من السنين ، وسار بقوة هادرة فيها تجدد وروعة وابداع ، وهل هناك ما هو أبدع من هذا الطوفان الدافق الذى تتجلى فيه عظمة اللــه ، وفيه يقول : **(فأينما تولوا فثم وجه الله)** البقرة/ ١١٥ .. سبحانك أنت المبدع ذو القوة والجلال والجمال !

فالأربعة التى وضعهــا اللــه في الأشرطة التى جاءت أزواجا من داخل أزواج ، لتصبح شفرة الحياة ولغة خلاياهــا ، لتنشأ منهــا كــل المخلوقات .. هذه الأربعة أ ، ث ، ج ، س ، يتكون كل منها أيضا من أنواع أربعة هى : يد ، أ ، ك ، ن ، لتصبح هى الأخرى بدورها بنايات أصغر ، داخل بنايات أكبر ، لتأتى بعد ذلك أزواجا ، قد تحسبها أنت ألغازا .

فأما الأربعة البسيطة ؛ أى ، يد ، أ ، ك ، ن ، فهى الايدروجين والأوكسيجيــن والكربــون والنيتروجين ، ولهذا فان حروفنا هذه ليست إلا رموزا لتلك العناصر الأرضية ، ولقد تداخلت هذه الأربعة وانتظمت في جزيئات أربعة كذلك هى أ ، ث ، ج ، س ، وهذه بدورهــا



شكل (٣) يوضح كيف ترتبط شفرة الحياة هنا في شريطها ازواجا ازواجا ، فدائما ا مع ث ، وايضا ج مع س ، وبهذه اللغة س ا س ، س ا ث .... الخ ، تاتي المخلوقات .

اختصار لمركبات كيميائية : آدينين ، ثايمين ، جوانين ، سيتوزين ، ونحن للأسف لم نجد لهذه الكلمات العلمية مرادفات عربية ، ومع ذلك فان العلماء يطلقون عليها اسم القواعد الأربعة الأساسية التى تقوم عليها أعمدة « قواميس » الكائنات الحية (شكل ١) .

ونحن لا نستطيع أن ندخل في التفاصيل ، لكن يكفى أن نقدم هنا صورا وأشكالا توضح بعض ابداع الله وتنظيمه فيما خلق ، وسترى مثلا صورة أ ، ث ، ج ، س ــ كما يتصورها العلماء في جزيئاتها ، ثم كيف تنتظم بعد ذلك في سلم حلزونى (شكل ٢) أو مفرود ، لكن هذه النظم لها فكرة متقنة ، وارتباطات قامت على حكمة سوف تتضح لنا بعد حين .

كل هذا قد لايهمنا بقدر ما يهمنا أن نعرف أن القواعد الأربعة الأساسية ، أو تلك الرموز « السرية » قد ارتبطت ــ كما تراها في الصور المنشورة هنا ــ أزواجا أزواجا (شكل ٣) .

فالشفرة أ ترتبط دائما بالشفرة ث ، والشفرة ج دائما قرينة س ، وليس من الممكن طبعا ــ لاعتبارات كثيرة ــ أن « تتزاوج » ا مع ج ، ولا ج مع ث ، ولا س مع أ ، ولا أ مع أ ، اللهم إلا إذا تصورنا أن إنسانا قد تزاوج مع قردة ، أو أن ديكا قد تزاوج مع بطة ، وطبيعي أن قوانين الحياة المنظورة تمنع ذلك ، وحتى لو حدث بطريق الخطأ ، فان هذا التزواج لن يسفر عن شئ على الاطلاق ، وكذلك يكون الحال مع هذا العالم الذى يقع فيما وراء حدود عيوننا ، أو عيون ميكروسكوباتنا الضوئية أو الاليكترونية !

يعني هذا أن « ألفا لثاء » ، و « جيما لسين » ، ولا يمكن مطلقا أن تختل هذه الأزواج في كل الكائنات ،

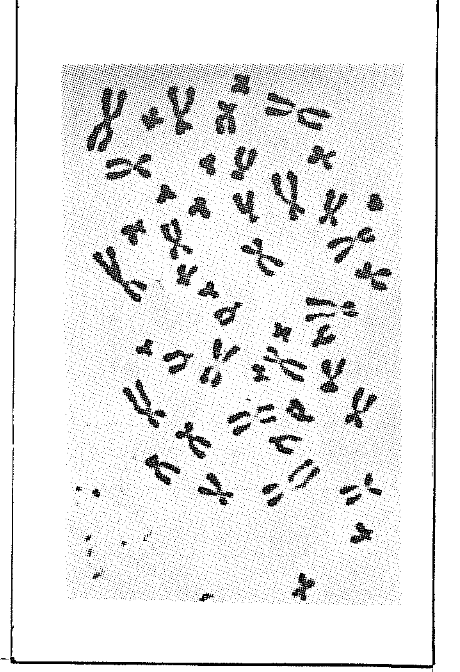
ولــــو حدث خلل بنسبة واحد في المليون ، لأدى ذلك إلى كارثة وراثية .

هـــذه اذن نبذة قصيرة عن « قوانين » الشفرات الأربعـــة التي جاءت من التراب على هيئة عناصر أربعة لتكون زوجين زوجين .. **(ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكـــم تذكرون)** الذاريات/ ٤٩ .

لكن .. ما الـــذى يمسك بهـــذه القواعد الأربعة ليجعلها قائمة راسخة في كل المخلوقات ؟

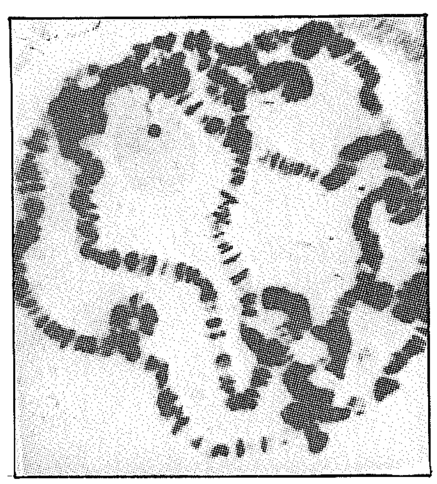
إنه نظام آخر عجيب يرتبط فيه سكر خاص (اسمه ريبوز) بجزئ من فوسفات ، وهكذا يجتمع جزئ من العالم العضوى بجزئ من العالم غير العضوى ويرتبط به .. أيضا أزواجا أزواجا ، فكما كان هناك أ مع ث ، ج مع س ، كان أيضا سك مع فو (أى سكر مع فوسفات) ، ثم تتكرر هذه الأزواج في جزيئاتها الوراثية العملاقة آلاف ومئات الآلاف وملايين المرات ، وكل يعرف من « البيت » مكانه ، ومن « رفيق » عمره طبيعته ونوعه ، فيقترب منه ، ويرتبط به ، وهكـــذا يقوم أعظم وأدق بناء في هذا الركن من الكون العظيم .

ولكى نظهـــر عظمة الخلـــق على حقيقتها ، دعنا نأخذ أية خلية من جسد الانسان ، عندئذ نجدها تحتوى على أكثر من ٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ شفرة (ثمانية بلايين) ، ولمـــا كان جسم الانسان يحتوى على أكثر من ٦٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية (أى ٦٠ مليون مليون) ، فان عدد الشفرات التي يحتويهـــا تبلغ



شكل (٤) الكروموسومات أو الامشاج التي عزلت من خلية جسدية لانسان ، انها هنا لا تثير في النفس فكرا ولا اثارة ، لكنها في الواقع بمثابة مكتبات او مخازن ضخمة للمعلومات الوراثية .

٤٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ شفرة ، لكن لا تنس أن هذا العدد الكونى قد اشتق من الخلية الأولى — أى من البويضة الملقحة في رحم أم ، فكلما نشأت منها خلية ، أخذت معها الثمانية بلايين شفرة لتدير بهـــا شئونها ، « وتتفاهم » بهـــا مع ما حولهـــا من خلايا بلغـــة كيميائية رائعة ، تسعد العقول الواعية ، وقد تتحول الخلايا الجسدية في الغـــدد الجنسية الى حيوانات منوية وبويضات ، وعندئذ نجد في الحيوان المنوى نصف عدد هذه الشفرات (أى



شكل (٥) الجينات أو المورثات وهي تتراص على الامشاج أو الكروموسومات .

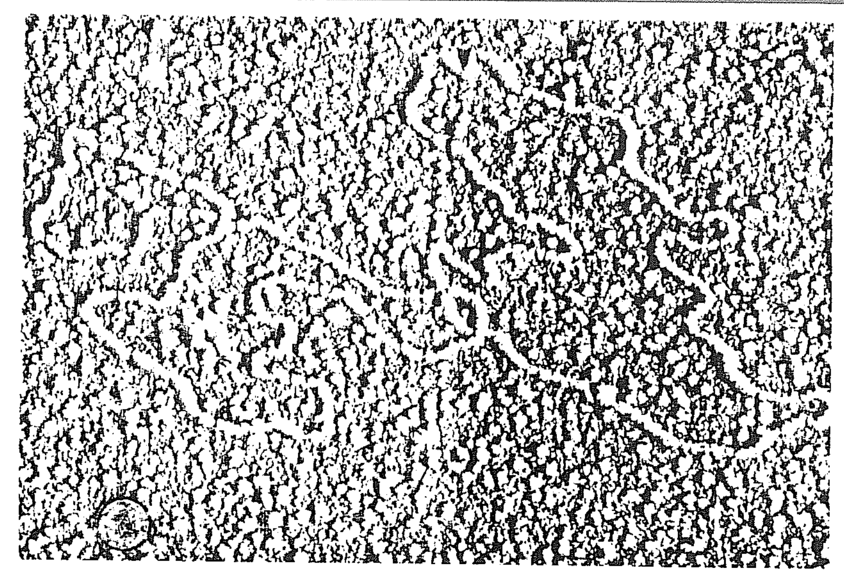
قدر عدد سكان العالم الآن) ، وكذلك تكون البويضة ، وعندما تختلط البلايين الأربعة لهذه ، مع البلايين الأربعة لتلك ، يحدث التكامل ، وتشتغل الأزواج من أ ، ث ، ج ، س ، وتعطي أوامرها ، وتكون البداية الحقيقية للجنين الذى يتطور ويتشكل من خلال نظم بديعة لازلنا نتوه فيها ، وتحيرنا أعظم حيرة .. لكن هذا موضوع آخر نرانا في حل من التعرض له هنا .

وربما تكون قد مررت على الأرقام الضخمة التى ذكرناها مر الكرام ، ولكى نستوعب معناها كان لابد أن نقدمها بصورة أكثر وضوحا وإشراقا ، فلو أن رموز شفرة الوراثة في أية خلية من خلايا الانسان قد تحولت الى شفرات كالتى نستخدمها في إرسال البرقيات ـ أى على هيئة شرطة (ـ) ونقطة (.) ، أو تباديلها ومضاعفاتها ـ فان كتابة هذه الشفرة يحتاج إلى عدة مجموعات من دائرة المعارف البريطانية ، هذا رغم أن المجموعة الواحدة تحتوى على ٣٠ مجلدا ضخما ـ أى كأنما نحن بالفعل أمام بنك ضخم من المعلومات الوراثية ، أو مكتبة يهول العين مرآها !

لكن كل هذه المعلومات قد كدست وحفظت في صورة مصغرة لا تكاد عيون الميكروسكوبات أن توضحها لنا على حقيقتها ، ولهذا استعاض العلماء عن هذه العيون العملاقة بوسائل أخرى تظهر كيف تنتظم شفرة الحياة في سجلاتها أو مكتباتها أزواجا أزواجا ، ولقد عرضنا عليك هنا بعض نماذج لتوضح لك أشكالها ، بعد أن تجسس العلماء عليها ، وتمكنوا من حل ألغازها ، والغوص في أسرارها ، ولازالوا يغوصون ، حتى كادوا بعقولهم يغرقون .

وقد يراودك الآن سؤال : اذا كان عدد الشفرات الوراثية في الخلية الواحدة بمثل هذه الضخامة ، فكم يبلغ طول الأشرطة العجيبة التى تسجل عليها الحياة هذه البلايين الثمانية من الشفرات ؟

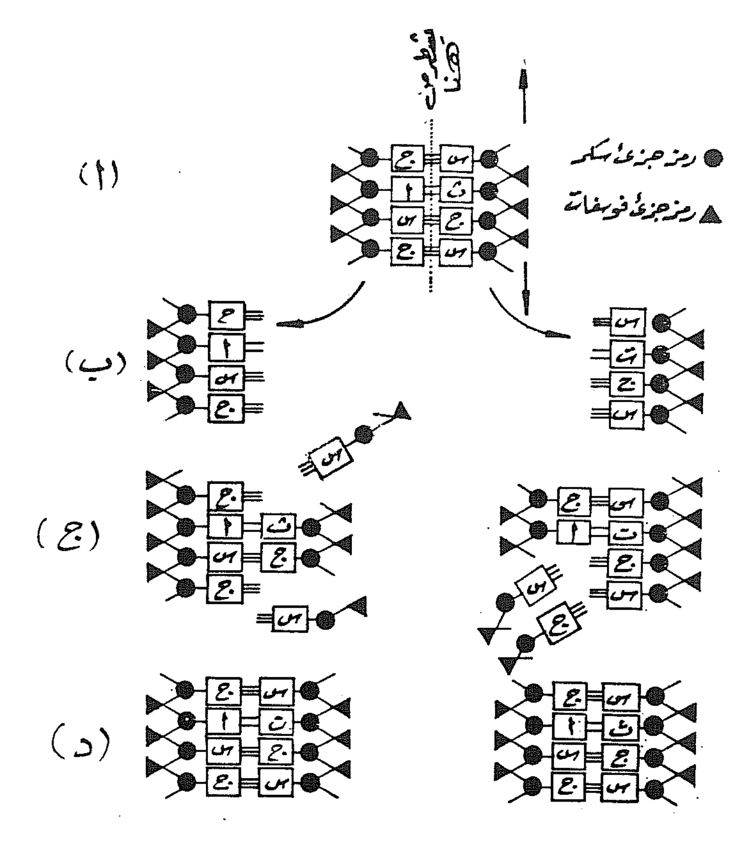
يقول بعض العلماء إن طولها جميعا لا يتعدى مترا واحدا لا غير ، وفي قول آخر مترين ، لكن عرض هذا الشريط العجيب لا يزيد عن جزئين اثنين من مليون جزء من المليمتر (٢٠ انجستروم) ، أضف إلى ذلك أن وزن هذا الشريط المثير لا يتعدى ١٢ جزءا



شكل (٦) جزء من شرائط الحياة الدقيقة جدا وقد كبره لنا المجهر الاليكتروني ٤٧ الف مرة .. صحيح اننا لا نستطيع ان نرى باطنه ، الا ان هذا الباطن يحتاج لوسائل أخرى ، فاذا بهذا الشريط المثير يحتوي على لغة الحياة التي جاءت أزواجا .

من مليون مليون جزء من الجرام ، أى أن وزن المادة الوراثية التى تعطى الأوامر بتشكيلنا أقل وزنا من وزن نقطة حبر من النقط التى تراها هنا فوق الحروف أو تحتها ، ومع ذلك « فمكتوب » ومسجل عليها ثمانية آلاف مليون شفرة ، لو أنها ترجمت بلغاتنا لأعطتنا مكتبة قد يموت المرء قبل أن يكمل قراءتها ، حتى ولواستمر في قراءتها آناء الليل ، وأطراف النهار ، ولسنين من عمره طويلة !

إذن فأمشاجنا أو كروموسوماتنا الستة والأربعون التى تحتويها كل خلية من خلايا أجسامنا (شكل ٤) ليست في الواقع إلا « مخازن » أو « إدارات » ، واننا نرى عليها ــ في أطوار خاصة ــ ما يشبه حبات العقود الدقيقة ، وقلنا عنها إنها الجينات أو المورثات شكل (٥) ، وهذه ــ كالأمشاج ــ تأتي عليها أزواجا أزواجا ، ولنأخذ منها جينة واحدة تخصصت في معلومة واحدة ، وعندما نفحص مكوناتها بكل الطرق العلمية الحديثة المتاحة ، يتضح أنها تتكون من شريط واحد تكمن فيه حوالي ألفى شفرة تراصت في نظام كما تراها في الصور هنا ، وهذه بدورها قد سجلت على شريط وراثي لا يتعدى طوله ثلاثة أجزاء من عشرة آلاف جزء من المليمتر (شكل ٦) ، أو أن الشريط الذي يبلغ طوله مليمترا واحدا لا غير يكفي لتسجيل ستة ملايين شفرة ، تتقابل أزواجا أزواجا



شكل (٧) نموذج توضيحي لكيفية « خلق » الزوج من نفسه .. فالشريط الوراثي المتكامل (ا) ينشق نصفين ليصبح كل شق في جهة (كما في ب) ، ثم جيم سين ، أو كل سين بجيم (كما في ج) ، وفي النهاية (كما في د) ترى الشريط وقد اصبح شريطين .. كل شريط نسخة طبق الأصل من الشريط الاول ، وكانما الله قد انشأ من كل شريط زوجه !

(أ مع ث وج مع س) وتتبادل على جانبي الشريط أو السلم الحلزوني أيضا أزواجا أزواجا (سكر مع فوسفات أو فوسفات مع سكر ... وهكذا) .

وربما يكفي هنا مثال لتوضيح معنى ضآلة هذا العالم الدقيق الذي يزخر بملايين وبلايين المعلومات ، فلو أننا تصورنا هذا الشريط وقد تضخم مئات الألوف من المرات ، فان سمكه لن يزيد على سمك شعرة من الرأس أو الصوف أو الحرير ، لكن طوله في الوقت ذاته سوف يصل إلى حوالي كيلو متر ونصف كيلو متر ، أى لو أن كل أشرطة التسجيل الوراثي التي تحمل نظام الشفرة في خلية واحدة من خلايا أجسامنا قد أمكن وصلها لتصبح شريطا واحدا متصلا يبلغ سمكه سمك شعرة ، فان طول هذا الشريط سيصبح في حدود ثلاثة آلاف

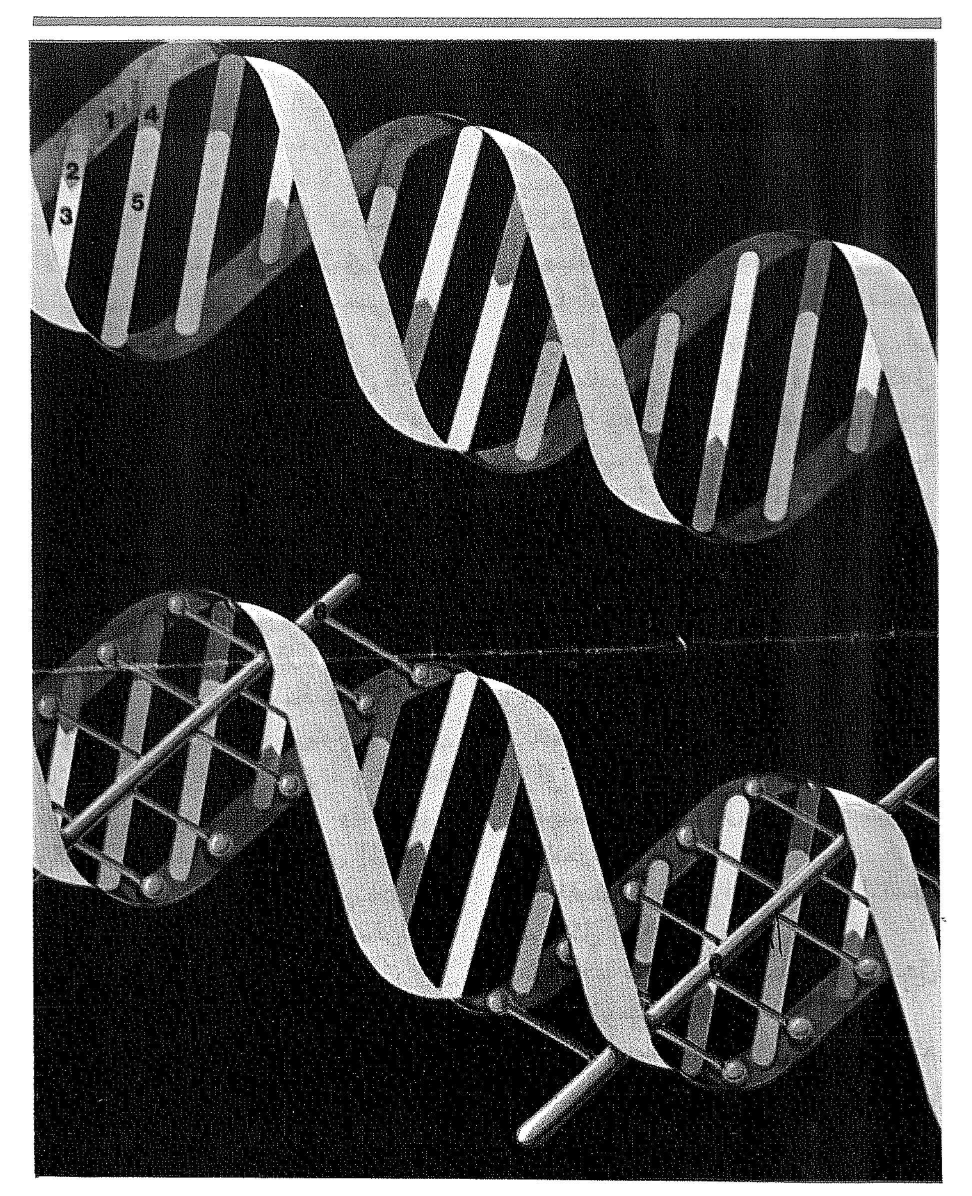
وخمسمائة كيلو متر !

والى هنا قد نتساءل : كيف تهيئ أمشاجنا الدقيقة في أنويتها مكانا لكى تضع فيه كل هذه الأشرطة من المعلومات ؟

الواقع أن هناك قوى تسيطر عليها ، ونظم توجهها لتجعلها مكدسة ومتداخلة وملفوفة ومضغوطة بطريقة لولبية أو حلزونية كما تراها هنا ، وهذه الفكرة – كما يخبرنا العلماء – هى أكفأ الأفكار اقتصادا في الحيز أو المكان ، حتى يمكن أن تستوعب هذا « الميكروفيلم » العجيب الذى حفظت فيه أسرار الحياة على أدق المستويات ، وبفكرة أزواج مرتبطة بأزواج جاءت من عناصر أربعة أساسية من أديم هذا الكوكب أو ترابه ، لكن بعد أن اتخذت نظاما عظيما صمد للتجربة الكونية صمودا بديعا ، فلم تنل منه بلايين السنين ، ولن تنال منه أيضا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فمن صفات هذا الجزئ الوراثي الحلزوني العظيم – بجوار النظام والصمود – من صفاته أنه يستطيع أن يدور حول نفسه ليصبح مستقيما كشريط ، بدلا من شكله الحلزونى الذي يضغط فيه ، أى كأنما هو قد تحول إلى سلم مستقيم ، لينشطر من خلال درجاته أو شفراته أو « أزواجه » ، إلى شطرين ، وكل قرين على شطر ، لكن ما أسرع أن يكمل كل شطر نفسه ، فتندفع السينات والثاءات والجيمات والألفات خلال مادة الحياة ، وفي كل منها يرتبط السكر مع الفوسفات ، لتصبح وحدة شفرة متكاملة (أى أ مع سكر مع فوسفات ، أو ث مع سكر مع فوسفات ... الخ) ، وعندئذ تعرف كل مكانها على أنصاف الأزواج المنفصلة ، واذ بالانصاف تكتمل ، واذا بالأزواج تتضاعف ، فيصبح الزوج زوجين ، والشريط شريطين (شكل ٧) ، وكل واحد منهما نسخة طبق الأصل من الشريط الذي بدأه أول مرة ، دون خلل أو أخطاء ، إذ وضع الخالق بحكمته العظيمة الأسس الكفيلة لكى لا ترتبط الشفرة المندفعة في طوفان بلايين البلايين من الجزيئات المتفاعلة – الا بقرينها الذى جاء مناسبا تماما للارتباط معها ، ولهذا يكمل الألف نفسه على الشريط المشقوق بثاء تأتيه من مادة الحياة ، أو تكمل الثاء المنتظمة على شريطها بألف تأتيها من خارجها ، وكذلك تفعل الجيم بالسين ، أو السين بالجيم (أى السيتوزين بالجوانين) .. وبعد أن يصبح كل شئ على ما يرام ، ويكون من الزوج الزوجان ، تلتف الأشرطة لتصبح حلزونية مرة أخرى .

والواقع أن هناك تفاصيل دقيقة ، وعمليات كيميائية بديعة ، وتفاعلات مثيرة ، وجيوش من الجزيئات التى لا نستطيع لها عدا ، ولا لأنواعها حصرا ، لكن كل هذا يحتاج الى مجلدات من فوق مجلدات ، وقد لا يهمنا كل ذلك هنا بقدر ما يهمنا أن نعرف أن تنظيم الألفات بجوار الثاءات بجوار السينات بجوار



شكل (٨) نموذج مبسط لشفرة الوراثة وانت كما تراها
هنا على هيئة درجات في سلم حلزوني ، تجد كل درجة
مكونة من زوجين متآلفين .

الجيمات (أى هكذا مثلا س . أ . أ . ج . س . ث . أ . ث . ج . س . س . ج . ج . أ .... الخ .. الخ)

هو الذى يحدد صفات الكائنات ، ثم إن عملية التزاوج بين الأفراد من النوع الواحد ، لمجىء ذرية جديدة من

النوع ذاته ، هى في الأساس عملية تبادل بين هذه البلايين من المعلـومات ، لتنتج شفرة جديدة ، تؤدى الى سبيكة وراثية لا يمكن أن تتكـــرر مطلقا ، مهما تعـــاقبت الأجيال ، وتعاظمت الخلائق .

والسؤال الآن : ماذا تعنى هذه الشفرة حقا بالنسبة للحياة ؟

الواقع أيضا أن ذلك سؤال شرحه يطول ، ومع ذلك فقد جاءت هذه الشفرة لتضع الخطة ، والخطة تتحول إلى عمل والعمل إلى جزيئات بروتينية ، والبروتينات هى التى تسيطر عى كل عمليات الحياة ، ولكن من خلال تنظيم الشفرة ، فهى المرجع الأول والأخير ، أو قل إنها الهيئة الحاكمة الـواعية المنظمة الـدقيقة المهيمنة على كل صغيرة وكبيرة ، ولكن من خلال جزيئات تهدم ، وجزيئات تبنى ، وأخرى تدافع وتحارب ، وكأنما قد عدنا مرة أخرى إلى فكرة الزوجين على مستوى البروتينات التى هيمنت على صناعتها تلك الشفرات .

وى فعلا كذلك ، ففيها الزوجان اللذان يقيمان عمد الحياة ، وكل قد جاء من عناصر هذه الأرض وترابها ، ولكن بطريقة أخرى تجذب العقول المفكرة الواعية .

ولهـــذه الأزواج على مستوى البروتينات حديث آخر سنقدمه في عدد قادم إن شاء الله ، لنعـرف كيف يتحول التراب إلى نطف دبت فيها الحياة .

بقيت كلمة أخيرة .. فبداية الأزواج على أروع وأدق مستويات الخلق تبدأ بالفعل من هذه الأشرطة الوراثية ، ثم إن تكاثر الكائنات ، ومجيء الأجيال يبدأ من الأعماق ، يبدأ من خلال هذه الأزواج من الشفرات .. انها حقا « الف باء » الحياة ، ومع ذلك ، فكأنما الله أوحى فيها أمرها ، ليكون لها من نفسها أزواجا تسكن اليهـا ، بمعنى أن الانصاف من الأشرطة الوراثية تكمل نظامها بأشرطة أخرى فيصبح الزوج زوجين ــ كما رأينا ، وكأنما الآية التي تحدثنا عن عالمنا المنظور ، كأنما هى صالحة أيضا لهذا العالم غير المنظور الذى يكـون القاعـدة العريضة في تكاثر كل الكائنات .. فماذا تقول الآية الكريمة ؟

الواقع أنها آيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

(أو لم يروا الى الأرض كم أنبتنا فيهـــا من كل زوج كريم) الشعراء/٧ .

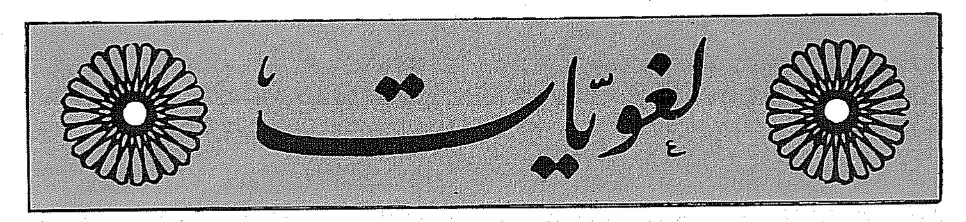
(وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) ق/٧ .

(خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) الزمر/٦ .

(فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكـــم أزواجا) الشورى/١١ .

فان أخذت بظاهر الآيات ، فانت على حق ، وان كان لك باطنها ، فلا نظنك قد جانبت الصواب ، فالظاهر هنا مرتبط بالباطن ، **(ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** .

و(**سبحـــان الـــذى خلـــق الأزواج كلها ...**) وصدق الله العظيم .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

القرآن الكريم ولغات العجم

اختلف أهل العلم في ورود كلمات غير عربية في القرآن الكريم فروى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة أنهم قالوا بورود كلمات من لغات العجم في القرآن الكريم منها : طه ، واليَم ، والطور ، والربانيون فيقال إنها مأخوذة عن اللغة السريانية ، ومنها الفردوس ، والقِسطاس ، والصراط فيقال إنها مأخوذة عن اللغة الرومية ، ومنها : مشكاة فيقال إنها مأخوذة عن اللغة الحبشية .

وقال كثير من العلماء إن القرآن الكريم ليس فيه شيء من كلام العجم ، وكله بلسان عربي مبين لقوله تعالى : [**إنا جعلناه قرآناً عربياً**] الزخرف/٣ . وقوله تعالى :[**بلسان عربي مبين**] الشعراء/١٩٥ .

وقام ابو عبيد بالتوفيق بين الرأيين فقال : والصواب عندي تصديق القولين جميعا وذلك أن هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء إلا أنها سقطت الى العرب فأعربتها بلسانها ، وحولتها من الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الحروف بكلمات العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها عجمية فهو صادق ..





للأستاذ عبد الغني محمد عبد الله

إذا ألقينا نظرة عاجلة على صفحات تاريخ إيران قبل الفتح الاسلامي ، فلن نجد فيه منذ استوطنها السوماريون ثم الآريون القادمون من الشمال الا دويلات صغيرة تقوم وتتقاتل ثم تزول .

لقد استوطن الفرس الأراضي الحالية لايران في العصور السحيقة ، ووردت أول إشارة لوجودهم في إحدى الكتابات المنقوشة للأشوريين في القرن التاسع قبل الميلاد ، ولكن تاريخ الفرس كأمة لم يبدأ إلا في القرن السادس قبل الميلاد ، حينما قام قورش الثاني بتوحيد مختلف القبائل الفارسية وهزيمة الشعوب المجاورة فشيد بذلك امبراطورية كبيرة .

ويمكن تقسيم التاريخ الفارسي إلى فترتين ، الفترة الأولى تبدأ بعصر قورش وتمتد حتى الفتح الاسلامي عام ٦٥١ ميلادية ، والفترة الثانية تبدأ من الفتح الاسلامي وتمتد حتى الوقت الحاضر وفي الفترة الثانية أصبحت فارس بلادا إسلامية . ◄

الفترة الأولى :

كان قورش الثاني هو المؤسس الحقيقي للامبراطورية الفارسية ، وواحد من أعظم الملوك في العالم القديم ، وقد أصبح ملكا على بلاد الفرس عام ٥٥٩ قبل الميلاد بعد أن ضم تحت حكمه كافة القبائل الفارسية ، وهزم امبراطورية الميديين القوية ، وفي عام ٥٣٩ قبل الميلاد استولى على بابل فوحد بذلك تحت حكمه جميع شعوب غرب آسيا .

وورث قمبيز بن قورش الملك بعد وفاة أبيه عام ٥٢٩ قبل الميلاد فوسع رقعة الامبراطورية الفارسية بغزو مصر وليبيا وتوفى قمبيز عام ٥٢٢ قبل الميلاد .

وخلف قمبيز داريوس فاتسعت الامبراطورية الفارسية عن ذى قبل حتى وصلت حدودها إلى الهند ، وباستتباب السلم كرس داريوس جهوده لتنظيم أراضيه الشاسعة ، فقسمها إلى ولايات سماها (مرزبانيات) نسبة إلى حكامها المسمين بـ (المرزبان) وتشجيعا للتجارة والرخاء بين الشعب قام داريوس بسك عملات من الذهب والفضة ، وشق الطرق العظيمة بين المدن وبعضها .

وخلف داريوس اكسركسيس الذي استمر في الحكم حتى مات مقتولا عام ٤٧٩ قبل الميلاد .

وتعد الفترة التي انقضت بين حكم قورش وحكم اكسركسيس أمجد فترة في التاريخ الفارسي القديم ، ولكن وفاة اكسركسيس أعقبتها سنوات من الصراع والاضطرابات ، أدت بفارس إلى السير في طريق التدهور .

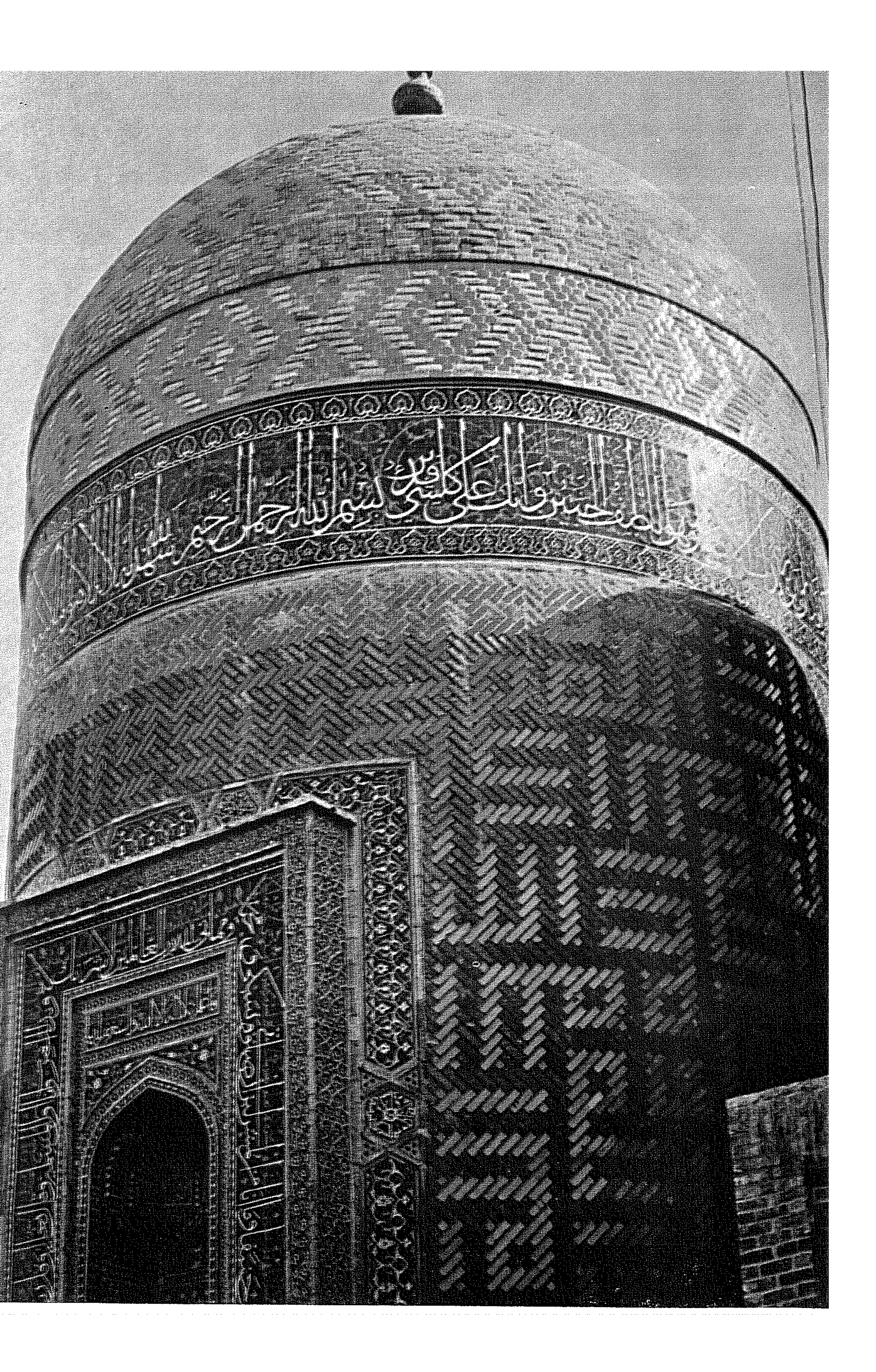
وفي عام ٣٣١ قبل الميلاد هزمت فارس على يد الاسكندر الأكبر الذي تفككت امبراطوريته بوفاته عام ٣٢٣ قبل الميلاد .

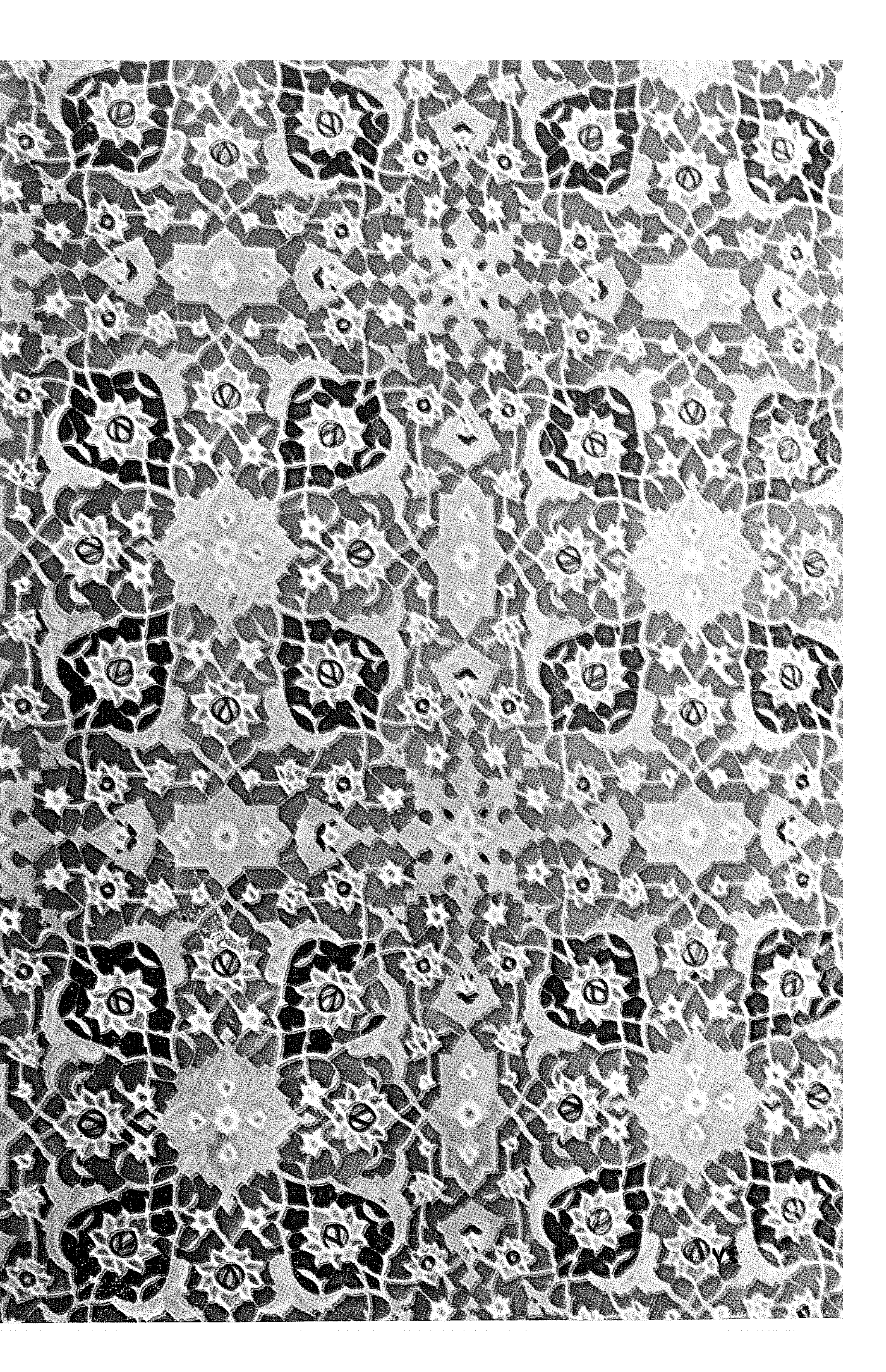
وبعد انقضاء مائتي سنة على ذلك ، ظهر ملك عظيم هو (مثريداتيس) الذي جدد أمجاد الامبراطورية الفارسية السالفة ، وأخذ يقاتل روما سنوات طويلة ، ونسج خلفاؤه على منواله ، وقد ظل الفرس قرونا وهم مصدر تهديد للامبراطورية الرومانية ، حتى اضطرت روما في سبيل إخضاعهم إلى تنظيم عدد من الحملات العسكرية .

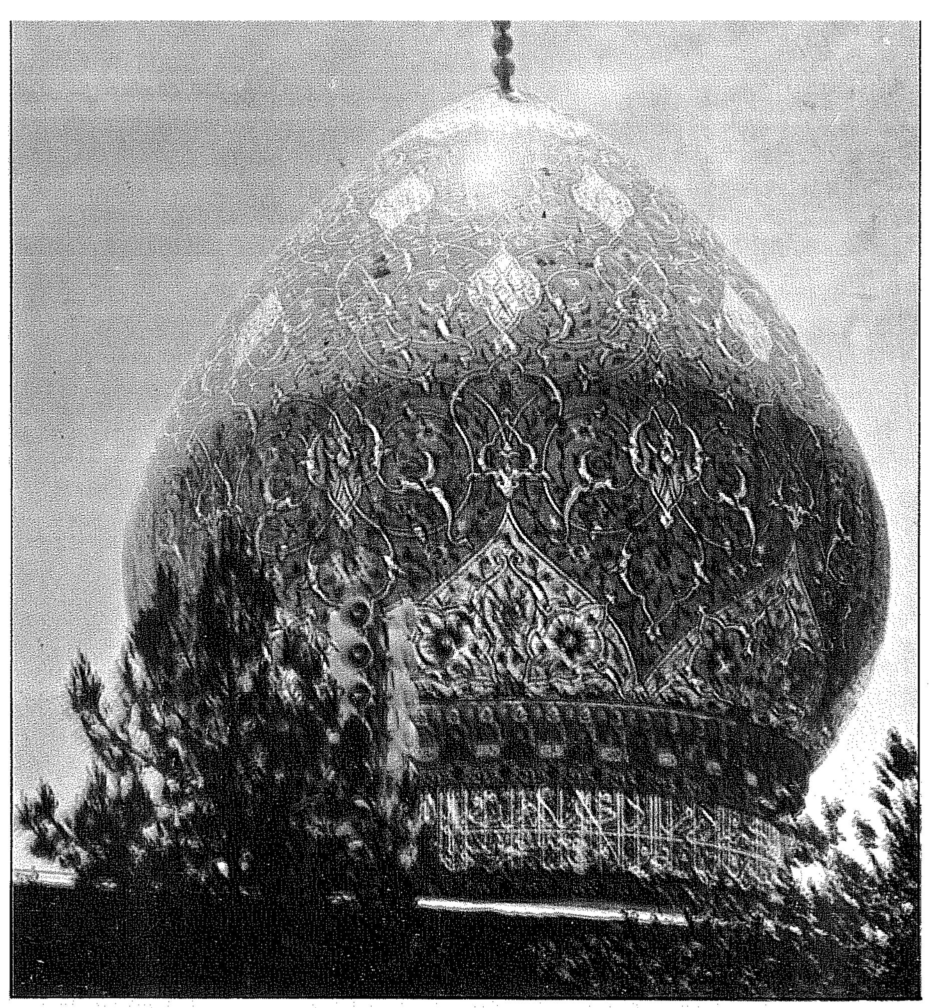
وفي القرن الثالث بعد الميلاد ، قامت أسرة حاكمة جديدة هي أسرة الساسانيين ، الذين حاولوا استعادة عظمة الامبراطورية الفارسية القديمة ، وكان أشهر ملك فارسي في ذلك العهد هو (اردشير) الذي بنى التحصينات ، وأسس كثيرا من المدن . وخلفه (شابور) الذي استطاع هزيمة الامبراطور الروماني (فاليريان) في موقعة « ايديسا » عام ٢٦٠ بعد الميلاد .

وكثيرا ما قام البيزنطيون ايضا بمحاربة الفرس ، ولكنهم باءوا

○ زخرفة من الآجر الملون على احدى القباب ويلاحظ ان الوحدة الزخرفية هي لفظ الجلالة (الله) باللون السماوي في جميع الاتجاهات .







○ قبة مسجد شاه شيراج

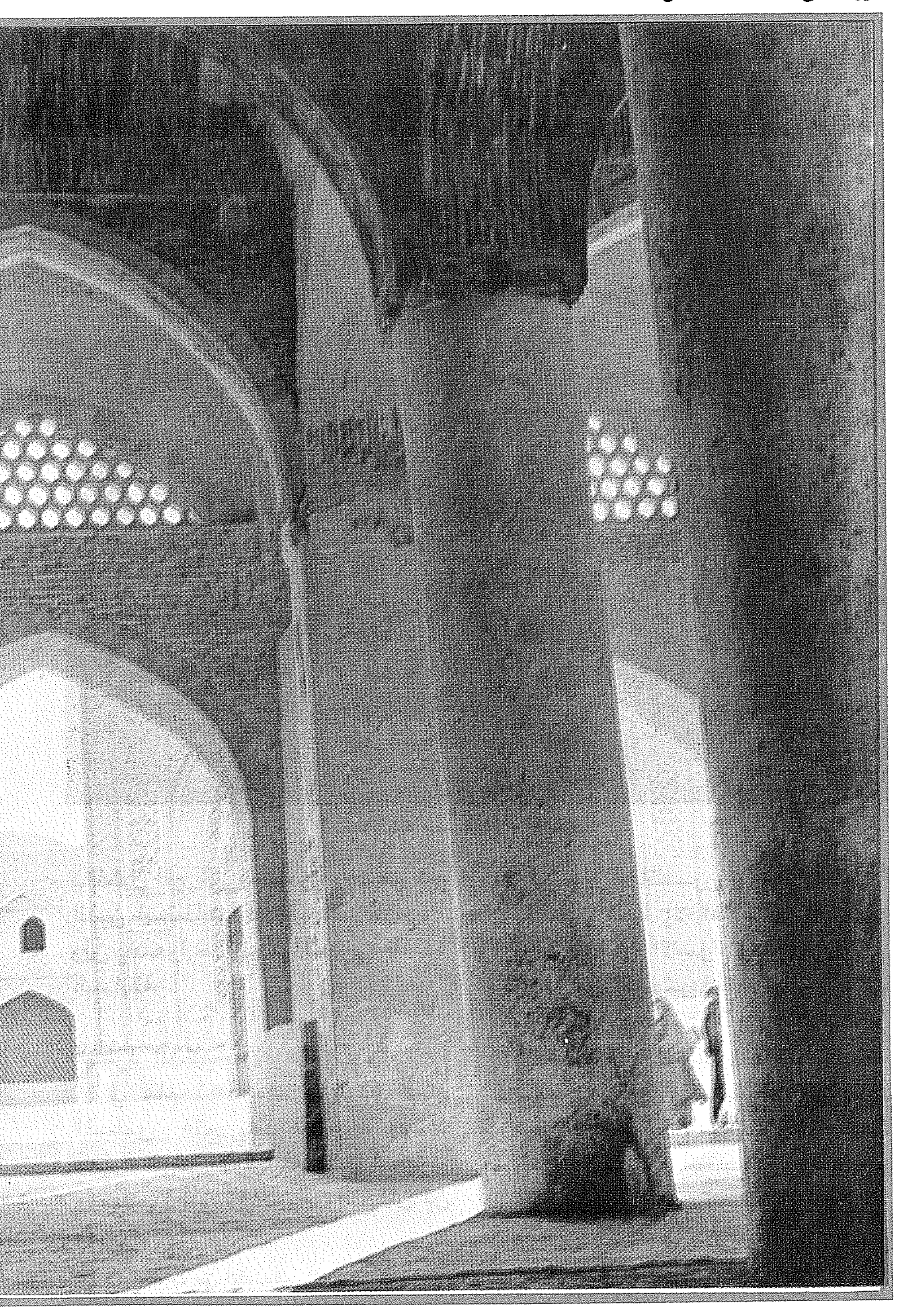
بالفشل غير أن المسلمين وحدهم هم الذين استطاعوا دخول بلاد فارس ، وأن يضعوا حدا نهائيا لعهود عظمتها السابقة .

الفترة الثانية :

في عام ٦٥١ بعد الميلاد ، أتم المسلمون فتح بلاد فارس ، وقاد معارك الفتح الأولى المغيرة بن شعبة ، وسعد بن أبى وقاص ، والنعمان بن مقرن .

وسار الفاتحون إلى الامام لا يخشون أحدا إلا الله فانهارت بذلك تحت أقدامهم الامبراطورية الكبرى . وزال من الوجود كسرى ورستم ويزدجرد ، وفتحت أبواب الاهواز ونهاوند أمام المسلمين ، وانسابت سبعة جيوش إسلامية على مدى سنوات قليلة تفتح البلاد طولا وعرضا وعلى رأسها عاصم بن عمرو التميمي ، والأحنف بن قيس ، وسويد بن مقرن ، وعتبة بن فرقد ،

○ وحدات من القيشاني البديع



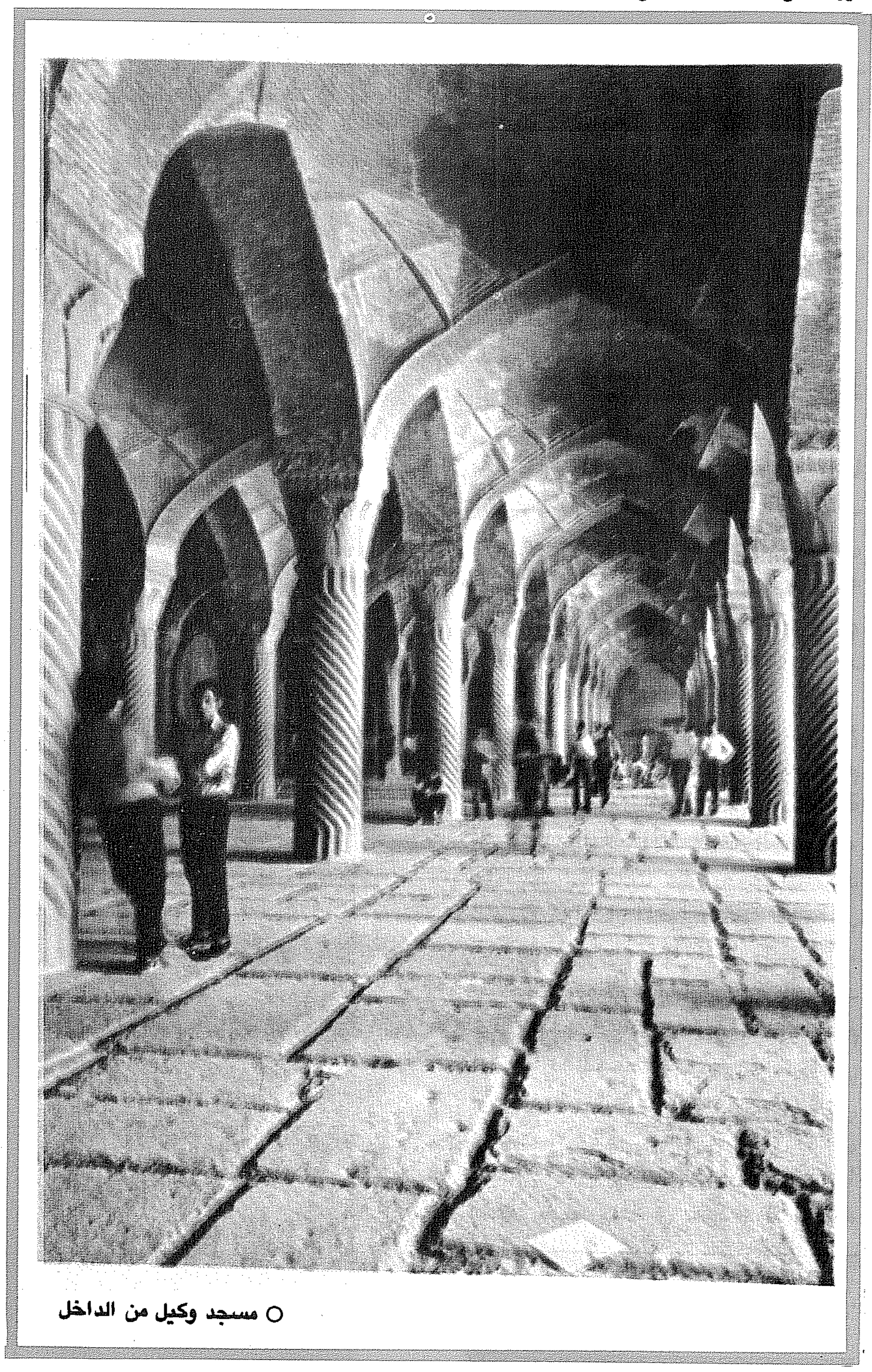
وسهيل بن عدى ، والحكم بن عمر التغلبي ، وعثمان بن أبى العاص الثقفي ، فما أن توفى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلا وأركان الاسلام قد عمت كل أنحاء إيران وتوطدت في أراضيه وانتشر الدين الاسلامي بين أبنائه .

لقد أقام المسلمون امبراطوريتهم الكبرى ، وفي عهودهم كان لمسلمي إيران دور كبير في نشر وازدهار الثقافة والحضارة الاسلامية العريقة .

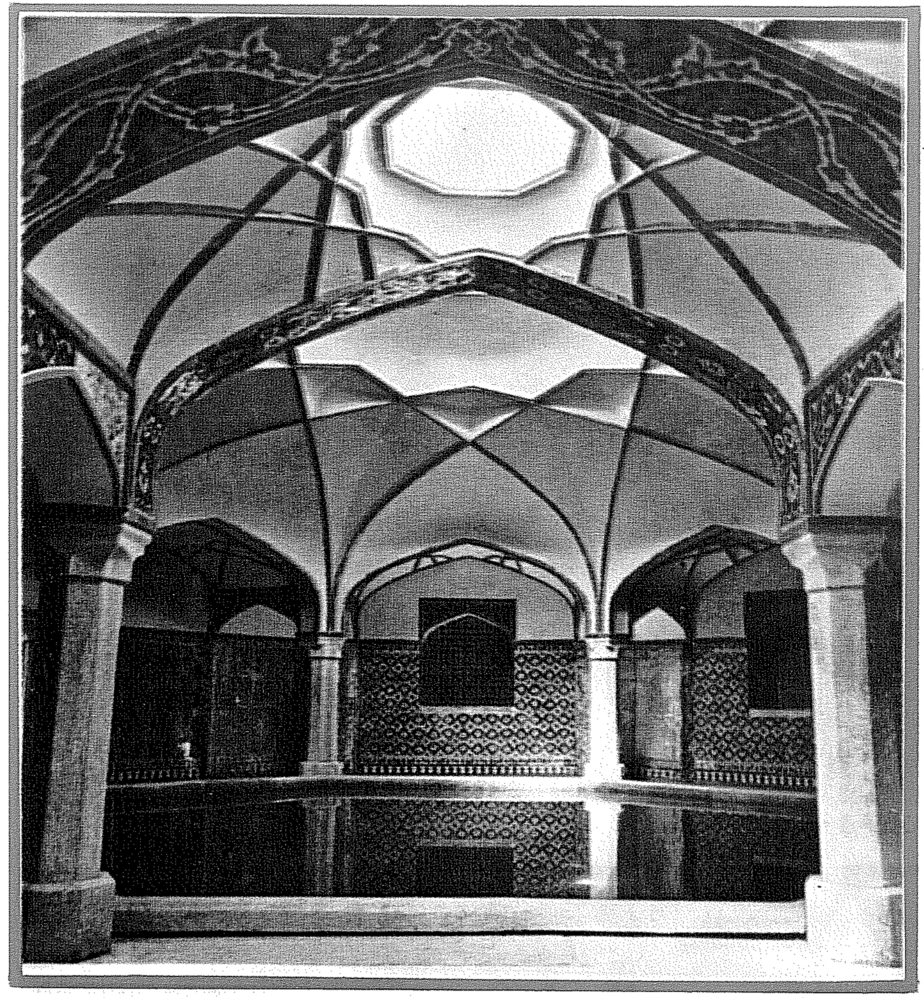
وكان القرن التاسع والعاشر هما أزهى عصر للفنون والآداب الفارسية ، فقد أنجبت بلاد فارس كثيرا من المحدثين والمفسرين والفقهاء والعلماء والشعراء أمثال الفردوسي وابن سينا وعبد الله الأنصاري وناصر خسرو وغيرهم .

وفي القرن الحادي عشر استطاع السلاجقة الأتراك أن يبسطوا نفوذهم على كل أنحاء بلاد فارس بالاضافة إلى معظم البلاد الاسلامية الشرقية ، وفي القرن الثالث عشر هوجمت بلاد الفرس من قبل المغول الذين عاثوا في البلاد وأمعنوا فيها نهبا وتخريبا ، وتتابعت حملات المغول على البلاد حتى عام ١٥٠٢ ، ففي هذا العام استطاع الشاه إسماعيل الصفوي أن يؤسس الدولة الصفوية التي حكمت بلاد الفرس على مدى قرنين من الزمان وكان السلم والرخاء طابع هذا العهد خصوصا في عهد الملك شاه ◄

○ العمارة الاسلامية في ايران ، بناء من الآجر ، وزخارف من الفسيفساء



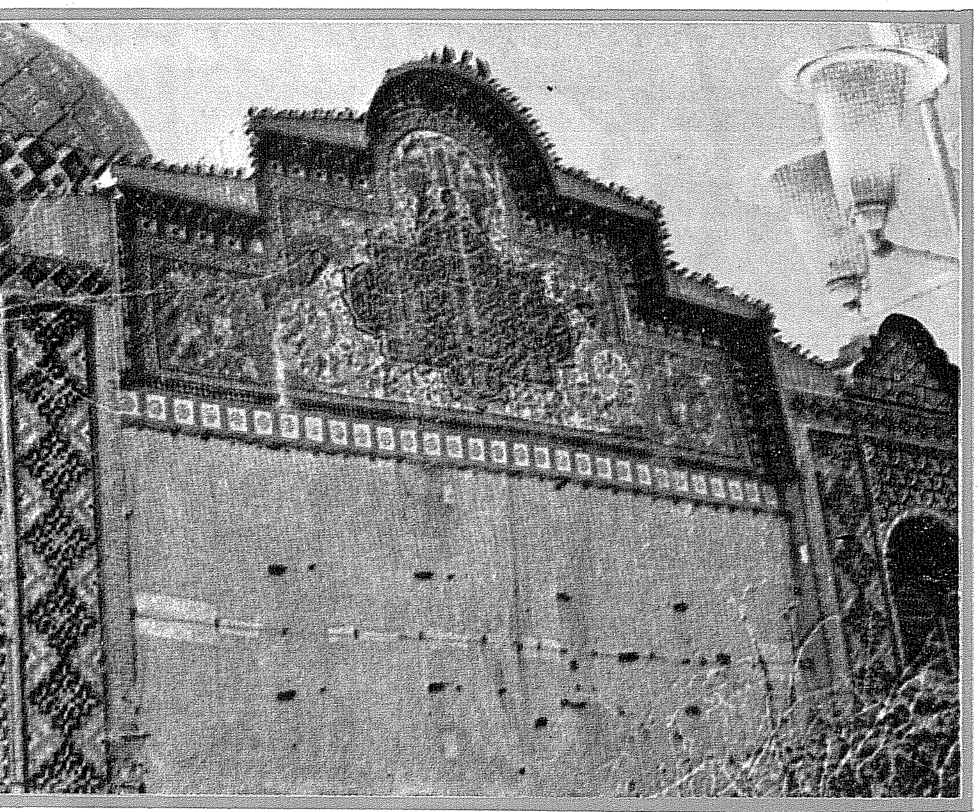
○ مسجد وكيل من الداخل



○ قاعة اثرية من القرن السابع عشر في كرمان

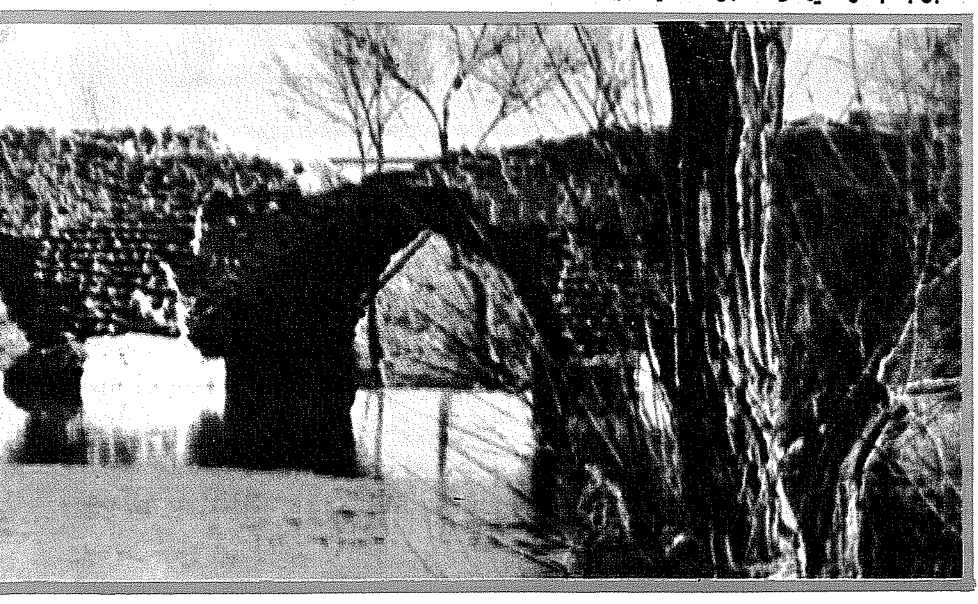
عباس الكبير أحد حكام الدولة الصفوية .

وحينما ضعفت السلالة الصفوية تعرضت البلاد لاعتداء أفغاني احتلت فيه أجزاء من الأراضي الفارسية . ولكن لم يمض وقت قصير حتى هزموا على يد قائد من أصل تركي ، ففي عام ١٧٣٦ استطاع هذا القائد الملقب بنادر شاه أن يحرر البلاد من كافة الغاصبين ونودى به ملكا على البلاد وامتد سلطانه حتى الهند وأعاد من جديد شعور العزة والكرامة إلى نفوس الايرانيين وبعد وفاته تمزقت أوصال الامبراطورية الايرانية من جديد وعم الاضطراب والفوضى بمختلف أرجاء إيران ، وخلال فترة من هذا الزمن حكمت الأسرة الزندية البلاد ، واتخذت شيراز عاصمة لها ، وشهدت ◄

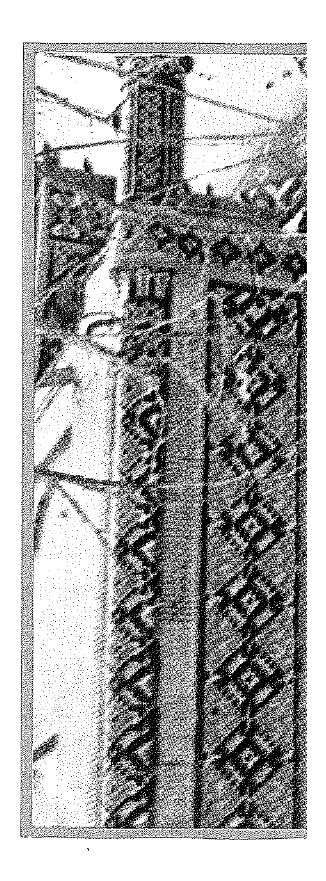


▲ ○ احد الابنية التاريخية في قزوين

○ بوابة بندر امير من العهود القديمة ▼



مئذنة رادكان المشهورة فى خراسان





البلاد فترة قصيرة من الرفاهية والأمن والاستقرار .

ومن خلال هذه الأحداث ظهرت السلالة القاجارية التي استطاعت أن تمسك بزمام الأمور إلا أن إيران في عهدها الذي دام من سنة ١٧٩٤ حتى ١٩٢٥ عاشت فترة انحطاط طويلة وغدت ميدانا للتنافس بين انجلترا والاتحاد السوفيتي .

فعندما بدأت الحرب العالمية الأولى ، خرقت كل من بريطانيا وروسيا القيصرية حياد إيران لخوفهما من النفوذ الألماني والعثماني . وبعد انتهاء الحرب ، لم يكن قد بقى من إيران سوى بلد ممزق ، وحكومة ضعيفة . بلد يحكمه ملوك الطوائف وتعمه الفوضى والاضطراب . وفي غمرة هذا الوضع غير المستقر ظهر رضا شاه الكبير . وكان هذا الرجل قبل وصوله إلى الحكم قائدا لفرقة القزاق . وفي مارس من عام ١٩٢٠ اتجه مع عدة آلاف من رجاله نحو طهران ، وأسقط الحكومة القائمة آنذاك ، وبعد عدة سنوات من العمل المتواصل ، تولى منصب قائد القوات المسلحة ورئاسة الوزارة ، وفي عام ١٩٢٥ وافق المجلس التأسيسي على اعتلائه للعرش .

وقد أرسيت في السنوات العشرين التي تسلم فيها رضا شاه الكبير قيادة إيران أسس امبراطورية إيران الحديثة ، فوحد قوات الجيش ، وقضى على رؤساء القبائل ، وأسس حكومة مركزية ، وعمم نظام التجنيد الاجباري ، والغى نظام المحاكم المختلطة ، وأقام أنظمة جديدة للدولة ، وافتتح المدارس والجامعات ، ومهد الطرق ، ومد السكك الحديدية ، وبنى الموانئ .

وما إن بدأت الحرب العالمية الثانية حتى أعلنت إيران حيادها إلا أن هجوم الألمان على روسيا ، وازدياد أهمية الموقع الاستراتيجي للبلاد ، وتأمينا لامداد الجيش الروسي بالسلاح ، عن طريق الخليج ، ومحافظة على آبار البترول في الجنوب ، دفع كلا من روسيا وانجلترا للاعتداء على إيران واحتلالها ، مما أدى إلى تنازل رضا شاه الكبير عن الحكم لابنه وولي عهده محمد رضا بهلوي الذي كان يبلغ من الحكم ٢٢ سنة .

وفي عام ١٩٤٥ وافقت إيران على ميثاق منظمة الأمم المتحدة وانضمت إلى عضويتها ، وما إن انتهت المشاكل والقضايا الناشئة عن فترة احتلال إيران . حتى بدأت إيران بوضع المشاريع الخاصة لتجديد البناء الاقتصادي وتأمين الازدهار للبلاد .

« للحديث بقية فى العدد القادم »

قالوا في الأمثال

الزيت في العجين لا يضيع :

إذا وضع الانسان الشئ في موضعه الذي يصلح فيه ، فقد وضعه في المكان الذي يعود عليه بالنفع ويكون مثله كمن يضع الزيت في العجين لأن هذا الزيت لا يضيع ، أما من وضع الأمر في غير موضعه فقد أضاعه ، ويكون كمن يلقى الزيت في التراب مثلا لأن زيته حينذاك لن يرتد اليه كما يرجع له زيت العجين .

سحابة صيف عن قليل تقشع :

مثل يضرب لزوال الشدة ، وانفراج الأزمة سريعا وذلك أن السحاب اذا ظهر في السماء ثم تفرق وزال فقد تقشع ، وسحاب الشتاء بطئ السير ، لأنه ثقيل مملوء بالمطر ، اما سحاب الصيف فخفيف سريع التفرق والزوال ، وقد شبه العرب الأمر الذي يرجى له الزوال السريع ، أو الذي لا يلبث حتى يزول بسحابة الصيف لا تظهر في السماء حتى تنقشع وتتفرق .

الشبعان يفت للجائع فتا بطيئا :

إذا جاع المرء أسرع في فت الخبز ليصنع منه طعاما لنفسه لأنه يحس بجوعه ويعمل سريعا على دفعه ، فاذا فت لغيره تمهل وتباطأ لأنه لا يحس بما عند غيره ، وهكذا لا يحس الأمر غير صاحبه ، ولا يكتوى بالنار غير الواقع فيها ...


المثل الأعلى
الإنساني
وتحرير العقل

للدكتور/عبد الفتاح محمد محمد سلامة

في عدد سابق على صفحات هذه المجلة الرائدة ، أمطنا اللثام عن المثل الأعلى الرباني ، باعتباره مصدرا إلهيا يقتبس منه العقل الانساني نوره الهادي ، وروحه الساري ، وعلى أساس أنه ـ كذلك ـ حمى منيع ، وقلعة شامخة ، وركن حصين يلوذ به العقل ، ويأوي إلى كنفه المتراحب الفسيح ، مسلما إليه القياد ، تعلوه بسمة الرضا ، ويغمره حبور الايمان ، وتهز أوتاره بهجة الارتياح ، وغبطة الانشراح .... لأنه يحيا في معية الله رب العالمين ...

وقلنا : إن من سمات هذا المثل :

١ ـ أنه يصحح عقيدة الناس في الخالق سبحانه ، ويعرفهم بالكمالات التي تليق بالمقام الالهي ، وبذلك يفتح لهم أبواب معرفة الله على مصاريعها ...

٢ ـ أنه يقوم عقيدة الناس في النبوات والرسالات ، ويبين لهم حقيقة الدعوة لكل رسول ، حتى يعرفوا ما هو من عند الله ، وما هو من مخترعات البشر ....

٣ ـ أنه يعدل نظرة الناس إلى العبودية ، فيحررهم من كل عبودية لغير الله ، ويوضح لهم مراتب العبودية السليمة ، وآداب معاملتهم للخالق جل شأنه ...

٤ ـ أنه يسمو بعقيدة البشر في الانسانية ، فيعلن جميع حقوق الانسان وواجباته اللازمة لكرامته الآدمية ، حتى لا يختلف الناس ويطحن بعضهم بعضا ....

٥ ـ أنه لا بد أن يكون صالحا لكل زمان ومكان ، حتى يكون أهلا لأن يأخذ صبغة العالمية والخلود ، ويصبح دستورا يلبي مطالب الحياة ، ويرعى قضية الانسان ..

وإذا كانت تلك بعض خصائص المثل الأعلى الرباني ، فما هي سمات المثل الأعلى الانساني يا ترى ؟

١ ـ يجب أن يكون رسولا نبيا مرسلا بشريعة تدور حول تفصيل ذلك الكتاب الالهي الجامع لكل كمال ....

٢ ـ يجب أن تتصف أقواله وأفعاله وأحواله بأقصى مراتب الكمال الانساني الممكن ، حيث إنه قد جاء مفصلا لكتاب الله الشامل لكل الكمالات ، فهو ينطق بجوامع الكلم ، لأنه شارح عن الله ، موصل تعاليمه إلى البشر ...

٣ ـ يجب أن يكون خاتم النبيين ، إذ لا معنى للنبوة بعد رسالته ، التي اشتملت على كل ما يحتاج إليه البشر من أسباب السعادة ، كما لا يمكن أن تنسخ شريعته شريعة أخرى ، إذ لو نسختها لكان معنى ذلك أن شريعته غير متضمنة للكمال ، ولو بعث الرسل بعده لما وسعهم إلا اتباعه ...

٤ ـ يجب أن تكون رسالته عامة للخلق جميعا ، وعموميتها مستمدة من المصدر

الذي انبثقت منه وهو كتاب الله تعالى المحيط بكل كمال ....

* * *

ونحن لو قرأنا كل الكتب السماوية ، وتصفحنا جملة ما وصلنا عن رسل الله صلوات الله عليهم ... وأردنا أن نستنطق هذه الآثار الحكم القاطع ، ونستلهم منها الفرقان المبين ... لما وجدنا إلا حكما واحدا ، ولما بهرتنا – بسموها وجلالها – إلا حقيقة فريدة ، وهي أن فردا واحدا تكاملت فيه هذه العلامات والخصائص ، وشخصا فذا أعجز البشر بكتاب إلهي جامع لكل كمال ، وجاء بشريعة مفصلة وموضحة لهذا الكتاب الالهي ... فجمعت شريعته كل كمال إنساني ، واستوعبت كل تحضر بشري يمكن أن يجد في دنيا الناس ...

ونعنى به صاحب الشريعة المتكاملة الخالدة محمدا صلوات الله عليه ...

ولا يوجد كتاب سماوي الآن دونه صاحب الوحي كما أنزل عليه بتوقيف منه سوى القرآن العظيم – الذي تكفل الله بحفظه – فبلغنا كما نزل على صاحب الدعوة الغراء عليه السلام غضا بكرا نضرا ...

وقد ماتت جميع لغات الوحي ، ولم تبق منها إلا لغة حية واحدة هي اللغة العربية لسان الوحي المحمدي ، والتي يقول فيها « حافظ إبراهم » :

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي ؟

وهذه اللغة يتحدث بها الآن مئات الملايين من البشر ، يتلون كتاب الله كما أنزل على صاحب الشريعة العظيم ... لقد ماتت لغات الوحي السابقة ، لأن رسالات أصحابها خاصة ، وبقيت لغة الديانة العامة الخالدة ، لتبليغ الرسالة المحمدية الرائدة إلى كل ركن من أركان المعمورة ، في عصر تيسرت فيه وسائل التقارب بين البشر ، برية وبحرية وجوية ، سلكية ولاسلكية ...

ولا يوجد رسول من الرسل بين كلام الله سبحانه ، وفصله بأقواله وأفعاله ، بأسلوب عجيب ليس وراءه أسلوب غير صاحب الشريعة المحمدية ، ولم يفرد مخلوق برسالة عامة بخطاب إلهي سوى محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلاة والسلام :

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف/١٥٨

(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ..) .... سبأ/٢٨ ...

هذه أبرز سمات المثل الأعلى الرباني ، وأهم مميزات المثل الأعلى الانساني ، لا نجدها جلية واضحة سافرة إلا في شريعة محمد ، وفي كتابه العظيم القرآن الكريم ... والعقل بدوره مطالب بأن يمنح من هذا النمير العذب ، حتى تكتمل مواهبه ، ويزكو استعداده ، وتشرق جنباته ، ويصبح من الانسان مماثلا لجهاز الارسال الدقيق ، يعطي

الاشارات ، ويرسل الأصوات ، ويظهر العلامات ، في الأوقات المناسبة ، ليبلغ التيار مداه ، ويصل إلى غايته فيؤدي مهمته على أكمل وجه ...

ومن هذا المنطلق القرآني الفسيح المديد : يمكننا أن ننظر إلى العقل نظرة جديدة ، ونقومه تقويما فذا ، نعترف له فيها بقيمته الجليلة وآثاره الخالدة ، وأشواقه العالية ، حيث إنه – والأمر كذلك – ضوء كاشف ، وكوكب وضاح ، بل هو نجم متألق باهر ، يرشد السائرين في الدلجة ، وينتشل الحائرين من الوهدة ، ويسكب في عيونهم نورا مقدسا يبصرون به الحياة ، وتتفتح مداركهم على جوهرها الثمين ، فتتحول بعصاه السحرية من حياة هزيلة عابثة ، إلى حياة جادة هادفة ، تحلق فيها الآمال الشامخة ، التي تدفع الانسان إلى اقتحام ميادين الرجولة ، والنزول إلى حومات البطولة ، ليشرف منها على عالم القيم والمثل ، والعظائم والأمجاد ... وقديما قال المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

والعقل الذي يتحرك في هذا الاطار الرباني ، يسلس قياده ، وتتقدم مسيرته ، ويواصل زحفه المبارك على طريق الايمان ، وفي رعاية الله الرحمن ، مسدد الخطى ، موفق المسعى ، موفور الكرامة ، عالي الهمة ، رفيع القدر ، لأنه يحيا في نور الله ذى الجلال ... **(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ...)** الأنعام/١٢٢ ...

لقد أعطى القرآن العظيم العقل الانساني طاقات مبدعة ، ومنحه قدرات عجيبة بارعة يستغلها في مجالات الحياة الرحبة ، وميادينها الشاسعة ، وآفاقها العريضة ، وتلك منقبة للقرآن تفرد بها ، وتسامى في عزة وسموق ..

ولكن ألا ينبغي أن نسأل هذا السؤال : كيف كانت حال الثقافة البشرية قبل القرآن ؟ لقد كان العقل عبدا للخرافات ، أسيرا للأوهام ، تلهب ظهره سياط التقليد الأعمى ، وتلفح وجهه نيران العادات البالية ، وتشتت فكره الأساطير الكاذبة ، كان يحيا وكأنه لا يحيا ، وكان يعيش وكأنه لا يعيش ، إذ ما قيمة حياة لا يحس فيها الانسان بوجوده ؟ بل ما قيمة الفكر إذا وصلت به درجة العقم والافلاس إلى وضع يستبيح فيه أن يؤله مظاهر الطبيعة الجامدة ؟ فأصبح العقل يتهيب الطبيعة ويفزع منها ، بينما هو في أصل تكوينه مسلط عليها ، مأمور بهتك أستارها . ولقد كانت الثقافة البشرية خاضعة للتقاليد الموروثة ، ولسلطان الكهانة والرجم بالغيب ، مما حد الفكر وأوقف نموه وشل العقل وجمد الثقافة ...

وجاء الاسلام وحرر العقل تحريرا كاملا ، وأعطاه حرية الفكر المنطلق بلا حدود ، وبعد عشرة قرون من نزول دعوة القرآن الماجدة ، أخذت بوادر الدعوة إلى استخدام العقل تظهر في الحضارة الأوروبية ، وكأنها ومضات خافتة ، وبدأ الفيلسوف المعروف « ديكارت »

يعلن مبدأه الشهير ، والذي ما أتى فيه بشيء جديد ..

« أنا أفكر إذن أنا موجود »

وقامت الدنيا وقعدت ، واهتز العالم كله ، عندما طلع « ديكارت » بهذا الشعار ، ومن أجله : اعتبر زعيم مدرسة ، وعد مؤسس مذهب ، وغدا صاحب عقيدة رائدة في دنيا الفكر الانساني ...

بينما نحن وأيم الله ، لو نظرنا – بروح قرآنية – إلى مبدأ « ديكارت » السالف ، ما ألفينا فيه سمة الجدة ، ولا لمسنا عليه طابع الطرافة ، وما وجدناه يستحق كل هذا الطنين الذي أثير من حوله ... وتلك الشنشنة التي طالما عرفناها من أخرق ... لأن مبدأ « ديكارت » المذكور ، ليس من بنات أفكاره ، ولا من روائعه ومبتكراته ، وإنما هو في حقيقة ذاته مبدأ معاد مكرور ، لأنه من عجائب القرآن ، وروائع مدرسة الوحي ، وثمار الحقل الاسلامي النضير ... وبنظرة فاحصة يمكنك أن تدرك رسوخ هذا المبدأ في ديننا ، وأصالته في عقيدتنا ، وأنه بدون تعصب أجلى وأنصع من الشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها ...

ولسنا بهذا الكلام نريد أن نتنقص الرجل ، أو نهون من شأنه ، أو نقلل من قيمته ، كمفكر بارز من المفكرين .. كلا ... كلا فليس هذا ديدننا ، ولا ذاك من طبعنا ، لأننا أولى الناس بأن نقدر الرجال حق قدرهم ، وننزلهم منازلهم ، نعطي لكل ذى حق حقه بدون غمط أو تنكر .. بهذا يأمرنا ديننا ، ويحثنا رسولنا وزعيمنا وأستاذنا محمد رسول الله فيقول :

« نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ، ونخاطبهم على قدر عقولهم » .. رواه البخارى ...

وإنما غايتنا التي نتغياها ، أن تصل الحقيقة إلى كل أذن سليمة من التحريف والحيف ، وأن يعرف ماالله ، وما لقيصر ، حتى تزول الغشاوة من عيون رمداء ، طالما حجبتها عن إبصار الحق الصراح ... فيدرك كل ذى لب : أن القرآن وهو كتاب الحضارة الأمثل ، صاحب كل دعوة سباقة إلى الفكر ، وأن كل دعوات الاصلاح وبواعث النهضة ، التي حمل لواءها الرواد والساسة المخلصون ، هي من بنات أفكار القرآن ، ومن معطياته الفريدة ، وكنوزه الثمينة ، ولا يضيرنا بعد ذلك أن يتنكر الجاحدون ، أو يجحد الحاقدون ، أو يفترى المتخرصون ...

وقديما قال الشاعر :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل

انطلق المارد من قمقمه ، ودوت صيحات البعث القرآني قوية زاخرة ، فرجعت صداها جوانب المعمورة ، واستنشقت عبيرها الزاكي فجاج البسيطة ، وفتح الله بها قلوبا غلفا ، وآذانا صما ، وأعينا عميا ، وممن هبت عليهم النسمات العذبة الرقيقة .... أهل أوروبا الذين كانوا سادرين في ظلام دامس طامس ، وكانوا يتخبطون في حياة تافهة ، فيها إهدار للعقول ، ووأد

للأفكار ، واستهتار فاضح بالقيم والمبادئ والأخلاقيات ... حياة ساقطة عربيدة لا تعرف الهوادة في إشباع ملذاتها ، وإرواء الجانب الحيواني المتعطش منها ، فأضحت بالمقياس السليم ، أخس من حياة البهائم والعجماوات ، بل وصل الأمر إلى نهايته ، وطفح الكيل ، وتردى العقل الأوروبي من حالق ، عندما صادره رجال الكنيسة ، وأخمد حركته أرباب الأديان الزائفة ، وقهر تطلعاته دعاة العقائد المفلسة من المتاجرين والمنتفعين والمزايدين باسم الدين .. وظهر بينهم ما عرف في التاريخ باسم « الكهنوت الفكري والعقلي » وحرم الناس من استغلال أقدس خاصية تميزهم وترفع قدرهم ... ألا وهي العقل ، واستمرت أمورهم في انتكاستها المريرة حتى وصل الحال إلى ما هو أفدح من ذلك .. عندما كتبوا على جدران معابدهم وفي كنائسهم هذا الشعار الهزيل المريض ...

« أطفئ مصباح عقلك واعتقد وأنت أعمى » ..

أرأيت سبة العقل وسخرية الفكر ، كيف فعلت بأهل أوربا الأفاعيل ؟ لكن سرعان ما استيقظ أهل أوربا ـ وكانوا في غمرة ساهين ـ بتأثير المد الحضاري الاسلامي الزاحف الكاسح ، والذي كان يعم ويطم ديار الأندلس الساحرة ، « أسبانيا الآن » ... ثم تلفتوا إلى هذا النور الذي انبعث في بطن الصحراء ، وتفجر من صخور مكة ووديانها ، يحمل شعاعه وسناه ، أستاذ الرسل ومعلم الحياة محمد رسول الله ، ثم أخذت طلائعه الصاعدة المظفرة تفد عليهم في مواكب ميمونة ، تحمل الهدى والفلاح ، والعلم والعرفان ، فتغيرت نظرة الغربيين إلى العقل ، وأخذوا يعيدون إليه مكانته المفقودة ، ويردون إليه عرشه المثلول ، بل إنهم بالغوا في تمجيده ، وذهبوا في ذلك إلى أبعد الأشواط ، فعبدوا العقل واعتبروه إلها ، مما أخرجهم عن دائرة الحد المعقول ...

ومع ذلك كله ، لم يعرف العلماء الأوربيون الطريق الكامل السليم لاستخدامه كما ينبغي وكما يليق ، ولم يستطيعوا أن يحددوا مهمة العقل الخطيرة المتراحبة ، فبقي مقيدا بجهلهم ، ولم يصلوا حتى الآن إلى الحرية الكاملة التي منحتها الشريعة الغراء للعقل ، وقام العلماء المعارضون لمذهب العقل وقالوا : لا نؤمن إلا بالحس حين وجدوا أن العقل يرفض أمورا تظهر صحتها فيما بعد .. وقال آخرون : لا نؤمن إلا بالتجربة لأن الحس يخطئ أحيانا ، وقال آخرون : لا هذا ولا ذاك لا نؤمن إلا بالمادة ...

ولكن أليس من الحتم أن نقف ونتساءل : ما هي حرية العقل ؟

تصور أننا قلنا لطفل : أنت حر تفعل ما تشاء وتركناه حتى أصبح رجلا .... وجئنا لطفل آخر وتعهدناه بالتربية والتهذيب والارشاد ، إننا في الحالة الأولى أسأنا إذ قيدنا الطفل بطفولته الغرة ، ووكلناه إلى تجربته الخاصة ، وفي الثانية أحسنا لأننا أعتقنا الطفل من طفولته القاصرة ، وبذلنا له الارشاد والتهذيب ونبهناه إلى قدراته واستعداده ...

تصور أننا قلنا لرجل جاهل : أنت حر في أن تفكر كيفما تشاء !! وجئنا لآخر فدفعناه إلى الأساتذة النابهين يعلمونه ويصقلونه ... لقد قيدنا الأول بجهله ، وحررنا الآخر من قيود الجهل ....

وهذه هي الحرية العقلية التي جاء بها الاسلام ، نبه الناس الى قدرة العقل الجبارة ، واستعداداته الدفينة ، وإلهاماته المخبوءة ، ثم بين لهم كيف يستفيدون بها في كل شيء في نطاق محسوساتهم وفي خارج هذا النطاق ، مما سماه العلم حديثا باسم « الميتافيزيقيا » .. أي ما وراء الطبيعة ... ومن هنا فقد فتح لهم أبواب العلوم على مصاريعها ليلجوها ، ثم يظهروا على صعيدها عبقرياتهم بما أودع الله فيها من أسرار .. ولقد كانت تلك الأبواب موصدة مغلقة بعد أن سدت جميع منافذها ، وأحيطت بأسوار عتيقة رهيبة ، وكأنها الحديد أو الفولاذ ... ولكن القرآن العزيز أشرق على الكون بوجهه الوضيء ، وهدايته السارية ، فمحا هذا الضباب ، وبدد تلك التناقضات ، ثم صاح في العقل صيحته المزمجرة الشجاعة ، وأهاب به أن ينفض عن نفسه غبار قرون خلت ... وكأني به وهو يخاطبه فيقول :

« أيها العقل انهض واعرف قدرك فقد أن لك أن تأخذ مكانك تحت هذه القبة ... » ...

جاء الاسلام الخالد والعقل الانساني قد انهارت قواه ، وخانته أعصابه ، وأفلت منه الزمام ، فأصبح يخشى مظاهر الطبيعة التي أبدعها الله من أجله ، واعتقد أن الكون عبارة عن طلاسم مقدسة ، وألغاز مستعصية ، لا يجوز له أن يقترب منها ، ولا يباح له أن يفكر فيها ، لأنها – في نظره – أسرار مبهمة غامضة ، فاذا ما حام حولها ، أو حلق في أجوائها اغتالته الشياطين ، وتخطفته المردة ...

بزغ نجم القرآن ساطعا متلألئا ، يخلب الألباب ، ويسحر الأبصار ، ويجلو البصائر ، ويهمس الى الناس ، فيصغون إلى صوته الحبيب الأثير ، يلقي في روعهم ، ويخاطب السويداء في قلوبهم ، ويعلن صراحة : أن مظاهر الطبيعة جميعها مسخرة لهم ، مطوعة لارادتهم ، لا تشذ عنهم ، ولا تتمرد على سلطانهم ، وإنما هي في أيديهم كالدابة الذلول ، يوجهها قائدها أين شاء .. وما دامت مسخرة لهم فعليهم أن يفكروا في طرق احتوائها ، والهيمنة عليها ، لا في عبادتها والخضوع لها ...

قال رب العزة :

(الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار) ابراهيم/٣٢ – ٣٤ ...

وأي كفر بعد عبادة المخلوقات وترك عبادة الخالق ؟ وأي ظلم أنكى وأشد بعد اللهث وراء النعم ومطارف الاحسان ونسيان المنعم العظيم تبارك وتقدس ؟

من القصص الإسلامي :



للاستاذ محمد محمود عبد المجيد

الموكب موكب حزين والركب يمضي إلى البقيع حيث يرقد أصحاب رسول الله في رحاب الله وحيث يرفرف على المكان أرواح الشهداء ، والطيبون في خلافة عمر بن الخطاب يحملون رجلا طيبا إلى مثواه الأخير هو عمير بن سعد الأنصاري والى حمص .

وأمير المؤمنين يمضي مطرقا يحترم جلال الموت ويستغفر لصحابه وإن عيناه لتذرفان ... وإن قلبه لحزين ، وقلب عمر في موضع الرقة رقيق ، وفي موضع الشدة شديد ، ولا بد إن يكون الرجل قريبا إلى قلب عمر فمن مثل عمر في علمه بأقدار الرجال ..؟

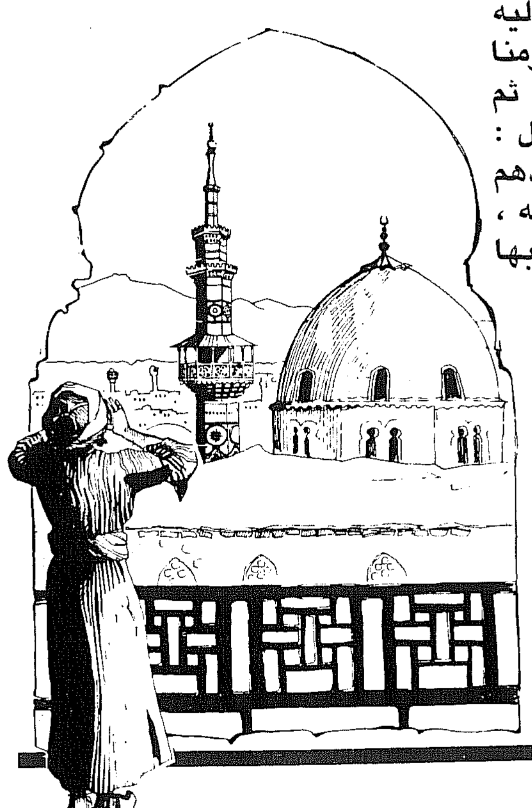
ومضى أمير المــؤمنين يصلي على صاحبه وقد اصطف خلفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكبر عمر تكبيرة الاحرام ثم قرأ فاتحة الـكتاب ... ثم كبر فقرأ سورة الاخلاص وصلى على حبيبه محمد عليه الصلاة والسلام ، ثم كبر فدعا لصاحبه عمير بن سعد واستغفر له ، ثم كبر فدعا ما شاء الله له ان يدعو للاسلام والمسلمين .

ونظر عمر إلى أصحابه : ها هو صوت أمير المــؤمنين وقد سوى التراب على قبر عمير يرتفع مسترجعا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، ثم ها هو يلتفت إلى أصحابه يقول : أيكـم يتمنى على الله قال أحدهم أتمنى على الله مالا أنفقه في سبيله ، وقال الآخر : أتمنى قوة لا أبرح بها بئر زمزم أسقى الحجيج .

وقال عمر : أتمنى على الله رجلا كعمير بن سعد رحمه الله أوليه امور المسلمين !!!

هو عمير بن سعد الأنصاري ... ولاه أمير المؤمنين على حمص في بلاد الشام فكان نعم الأمير وكان اختيار الأمراء على عهدهم ليس بالأمر السهل ... لقد كان أمير المؤمنين يجهد نفسه كثيرا ليضع الـرجل المناسب في المكان المناسب وكان عمير من هؤلاء الرجال ...

واستبطأ امير المؤمنين عميرا فقد مضى إلى ولايته فكـادت أخباره



تنقطع عن أمير المؤمنين وهو الذي كان ينتظر قدوم الأمراء في موسم الحج ليسمع عنهم ومنهم فمن شهدت له رعيته بالفضل أبقاه ومن شهدت له بغير ذلك عزلــه ... لا تأخذه في الحق لومة لائم .

نعم لقد كتب اليه خطابا قصيرا هو أقرب إلى عالم البرقيات ليقول فيه : من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عمير بن سعد عامل أمير المؤمنين على حمص ... إذا وصلك خطابي هذا فأقبل ومعك ما جمعت في فئ للمسلمين .

وجاء عمير ... جاء ماشيا يحمل اثار السفر الطويل من حمص إلى مدينة الرسول .. ها هو ذا يدخل المسجد في صلاة الظهيرة فقد كان هذا شأن عمر مع ولاته لا يدخلون إلا في وضح النهار .

عمر : ما شأنك يا رجل ؟

عمير : كما ترى يا أمير المؤمنين .. ألست تراني صحيح البدن معي الدنيا أجرها بقرنيها ؟

عمر : وماذا معك ؟

عمير : جرابي أضع فيه زادي ... وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي وأدواتي أضع فيها وضوئي وشرابي ... وعصاى اتوكأ عليها وأجاهد بها عدوا ، وما الدنيا بعد ذلك إلا تبع لي !!!

عمر : وجئت تمشي ! بئس القوم هم ! ألم يعطك أحدهم ما يحملك .

عمير : غفر الله لك يا أمير المؤمنين لقد تركتهم والله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

عمر : وأى شئ صنعت ؟

عمير : جمعت صلحاء القوم فوليتهم جباية فيئهم حتى إذا ما جمعوه وضعته في موضعه ولونالك شئ منه لجئتك به .

عمر : ما شاء الله ... نجدد له عهدا إذن .

عمير : ناشدتك الله الا ما أعفيتني .. والله ما سلمت منذ وليتني .. إن أشقى أيامي يوم قالوا جاء الأمير ، ذهب الأمير ، قام الأمير ، قعد الأمير ، ومضى عمير بن سعيد إلى بيته .

ومضى خلفه رسول أمير المؤمنين يحمل إليه طعاما وثوبين ومائة دينار .

ها هو الرجل الطيب يقول : أما الطعام فلا حاجة لي إليه رده ثانية إلى أمير المؤمنين ففي بيتي صاعان من شعير واما الثوبان فأم البنين لعلها في حاجة إليهما فهي لم تلبس جديدا منذ عامين .

واما الدنانير فمهلا .. لقد أخذها وغاب بعض الوقت ثم جاء متهلل الــوجه ... لقد وزعها على أبناء شهداء بدر .

ويصر أمير المؤمنين على أن يجدد عهدا لعمير ولكن ساعة الــرحيل كانت قد دنت .

ويتمنى عمر على الله رجلا كعمير يوليه أمور المسلمين .

تلك كانت دنياهم .. فأين منها دنيانا ؟!

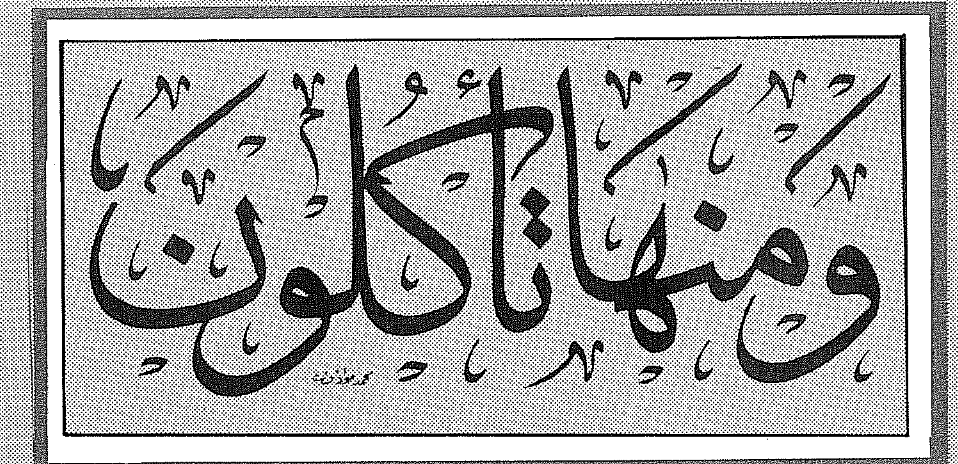
يا مبدع

للاستاذة روحية القليني

يا مبدع الكون .. الـذي بجماله
بهـر الوجـود .. وحـير الألبابا
يا خالق الدنيـا على نسـق يرد
الحائـر المستنـكر المرتابا
ويحـار في هذا الوجـود وسره
ولأنـت وحـدك تدرك الأسبابا
تعطـي وتمنـع .... قادرا ومقدرا
ولمن تشـاء تفتـح الأبوابا
تهدي القلوب الى رضائـك منعما
تعفـو وتصفـح حانيـا توابا
يا رب .... حبك بالخشوع وبالتقي
والدمـع يهمس بالحنـين مذابا
والحـب يدفعنـي لبابـك لهفة
فافتـح بحقـك للمحـب البابا

الكون

واقبله عندك في رحابك خاضعا
خلقت رياضك للتقي مثابا
يا رب ... عندك جنة قدسية
كالمسك فاح بها وذاع وطابا
بك يا إله الكون أرفع هامتي
وأخوض دنيانا أسى وصعابا
أنا ما سألت الله يوما حاجتي
إلا ورد لي الكريم جوابا
أنا ما ارتضيت بعالمي شيئا سوى
تقواه ظلا وارفا ورغابا
يا رب .... هذا الحب كيف أصوغه
مهما ملكت من البيان صوابا
لا شئ يشغلني سواك مهيمنا
فيما عداك أرى الحياة سرابا



للدكتور غريب جمعة

كأني بك أيها القارىء الكريم ، وقد حدثتك بما فتح الله به في مقال سابق عن بعض المنافع في قوله تعالى : (**وَلكم فيها منافع كثيرة**) كأني بك تطالبني أن أحدثك ـ بتوفيق الله ـ عن معنى قوله تعالى : (**ومنها تأكلون**) المؤمنون / ٢١ وبذلك نكون قد أتينا إلى آخر الآية الكريمة ولكنا لم نأت إلى آخر العبر ـ لأن هذه العبر عطاء إلهي يمن الله به على كل عصر بما يخدم قضية الايمان في ذلك العصر وعطاء الله لا ينفد أبدا : (**وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون**) النمل / ٩٣ وهل سألت نفسك وأنت تتناول قطعة من اللحم . . كيف تكونت هذه القطعة ؟ كيف يحيلها الجسم إلى طاقة ..؟.. الخ أم أنك تفترسها افتراسا دون أن تبقى ولاتذر ودون تدبر ولا نظر ..!! وهيا بنا لنعيش بروح العلم في رحاب هاتين الكلمتين الكريمتين « ومنها تأكلون » لنرى عجبا .. وأي عجب .

مم يتكون اللحم ..؟

يتكون من ألياف خيطية مستطيلة تتكون بدورها من حزم من الأنابيب الدقيقة التي تعرف بالألياف العضلية التي تختلف في الطول تبعا لاختلاف نوع اللحم فقد تكون قصيرة كما هو الحال في صدور الأفراخ وكلما قصر طولها كان اللحم أسهل هضما .. وتتكون جدران هذه الأنابيب من مادة بروتينية تسمى « الاستين » . أما النسيج الضام الذي يمسك الألياف

بعضها الى بعض فيتكون من مادة تسمى « كولاجين » يتكون منها الجيلاتين عند غلي اللحم .. وكلما كبر سن الحيوان أو كان يقوم بعمل عضلي كبير ازداد النسيج الضام في لحمه كثافة وغلظت جدران الأنابيب ويوجد في النسيج الضام كميات متفاوتة من الدهن الذي قد يكون معدوما في صدور الأفراخ الصغيرة . لذلك ينصح الأطباء بتناولها في بعض أمراض المعدة والأمعاء حتى تكون سهلة الهضم .. وقد يكون ذلك الدهن موجودا بكميات كبيرة كما في لحوم الضأن السمين والعجول والطيور المائية كالأوز وغيرها من الطيور التي تختزن الدهن ليمدها بالحرارة ويكسبها خفة في الوزن .. أما لحم الخنزير فان الدهن يوجد به بكميات كبيرة مما يسبب صعوبة هضمه ذلك أن الدهن يحيط الألياف العضلية بطبقة تعوق تأثير العصارة المعدية ومن رحمة الله بالناس أن حرمه عليهم .

مكونات الألياف العضلية :

تتكون من الماء الذي يوجد به البروتينات والأملاح وبعض المواد المسماة بالخلاصات الذائبة ويعرف هذا السائل في مجموعه « بالعصير العضلي » وتزداد كميته في الحيوانات الصغيرة ولذا تقل قيمتها الغذائية ..

أهم البروتينات بالعصير العضلي :

١ ــ الميوسين . ٢ ــ الميوجين ٣ ــ الهيموجلوبين .

ويعتبر الميوسين أهم الأنواع إذ إن له خاصية التجلط والتجمد بعد موت الحيوان فيؤدي الى تصلب عضلاته مكونا بذلك ما يسمى بـ « التصلب الرمى » ولهذا يستحسن أن يتم طهي اللحم بعد الذبح مباشرة أو يترك معلقا قبل الطهي حتى تنتهي ظاهرة هذا التصلب نتيجة لذوبان البروتينات المتجمدة بتأثير الأحماض التي تتكون في اللحم أثناء تركه معلقا والتي تساعد على تكوين الجيلاتين من النسيج الضام أثناء الطهي وتحسن طعم اللحم ونكهته .

أهم المواد المعدنية بالعصير العضلي :

١ ــ حامض الفوسفوريك ٢ ــ البوتاسا .

وتعتبر جميع المراجع في علم التغذية اللحم من أهم المصادر التي تمد الجسم بهاتين المادتين اللازمتين لبناء الأنسجة وتؤدي قلتهما إلى ضمور وطراوة في عضلات الجسم .

الخلاصات الذائبة وفائدتها :

تسمى كذلك لامكان استخلاصها من اللحم في درجة الغليان وتمتاز بلونها الأسمر وقوامها اللزج الذي يميز خلاصات اللحم التي تباع في العلب وهذه الخلاصات هي التي تكسب اللحم طعمه ونكهته .

اختلاف التركيب الكيماوي :

يختلف التركيب الكيماوي كثيرا في لحوم الحيوانات المختلفة بل إنه يختلف في أجزاء الحيوان الواحد ، ويحتوي اللحم على كمية كبيرة من الماء تبلغ ثلاثة أرباع وزنه ولا يوجد فيه من المواد الغذائية إلا ما يوازي ربعه ويتناسب وجود الماء مع وجود الدهن تناسبا عكسيا فكلما زاد الدهن قل الماء في اللحم والعكس صحيح ، ولذلك تزداد قيمة اللحم الغذائية بالتسمين ما دامت زيادة الدهن لا تفقده شيئا من « البروتين » وبالنظر إلى الجدول التالي يمكننا أن نتبين ما تحتويه بعض اللحوم من بروتينات ودهون وكربوهيدرات وما يمد به ١٠٠ جرام من كل منها من طاقة حرارية ــ حتى يختار الانسان لنفسه ما يراه مناسبا ..

نوع اللحم	نسبة البروتين ٪	نسبة الدهون ٪	نسبة الكربوهيدرات ٪	الطاقة الحرارية من ١٠٠ جم
لحم بقري	١٨,٥	١٨,١	٠,٤	٢٤٦
لحم بتلو	١٩,٧	٨,٥	٠,٤	١٦١
لحم ضأن	١٦,٥	٢٦,٥	٠,٢	٣١٧
لحم ماعز	٢٠,٧	٤,٣	٠,٥	١٢٧
لحم جملي	٢٢	١	٠,٥	١٠٠
كبد بقري	١٩,٩	٣,٧	٣,٣	١٣٠
رئة بقري	١٥,٢	٢,٥	٠,٦	٨٨
قلب بقري	١٧,٦	١,١	٠,٣	١٦٧
طحال بقري	١٧,٨	٤,٢	١	١١٦
كلاوي بقري	١٨,٤	٤,٥	٠,٤	١١٩
لسان بقري	١٥,٧	١٧,٦	٠,١	٢٢٨
دجاج	٢١,٣	٤,٢	١,١	١٢٩,٦
دجاج رومي	٢٠,٦	٢٢,٩	١,٠	٢٩٧,٤
بط	٢٢,٦	٣,١	١,١	١٢١,٧
أوز	١٤,٢	٤٤,٢	١,٠	٩٩,٩٠

تأثير الطهو على اللحم :

١ ـ يؤدي الطهو إلى تفكك الألياف ويحول النسيج الضام الذي يمسكها إلى « جيلاتين » ويزيل بعض الدهن الموجود حول الألياف كما أنه يساعد على تقليل نسبة الماء في اللحم حتى في حالات غلي اللحم في الماء وعلى ذلك فان قيمة اللحم الغذائية تزداد بالطهي بعكس الخضروات فالقطعة التي تزن أربع أوقيات من اللحم المطهي تعادل خمس أوقيات من اللحم النيئ .
٢ ـ يزيل الطهي جزءا من الخلاصات التي أشرنا إليها سابقا ويبدو هذا بوضوح في حالة السلق وهو يذيب بعض الأملاح بالغليان .
٣ ـ يعتبر الشي من أكثر الطرق احتفاظا بعناصر اللحم الغذائية إذ أنه يساعد على تجلط البروتينات الموجودة في سطحه بسرعة فتتجمد ويتكون منها سياج يحول دون فقد عصارات اللحم وخلاصاته .

أثر التبريد على اللحم :

أثبتت البحوث العديدة أن اللحم إذا ما أخذ طازجا ووضع في درجة حرارة منخفضة أي في الثلاجات فانه يتكون فيه مواد عديدة نتيجة لتفاعلات خاصة وتسمى المنشطات الحيوية ولهذه المكونات صفات دوائية هائلة إذ أنها تنشط الأجهزة الجسمانية وتشفي الأمراض وتنبه الأعصاب وتزيد النمو والقوى ولذلك يعتبر الحساء الناتج من اللحوم الصحيحة من الأغذية الدوائية .

أسهل اللحوم هضما :

١ ـ تعتبر لحوم الفراخ من أسهل الأنواع هضما خصوصا ما يوجد في الصدر وذلك لقصر أليافه وخلوه من الدهن .
٢ ـ لحم الضأن أسهل هضما من لحم البقر والعجول الكبيرة السن .. أما لحم البط والأوز فانه عسر الهضم لكثرة الدهن به .
٣ ـ يعتبر لحم الخنزير من أصعب الأنواع هضما كما سبق ذكره ..

ويمتص الجسم حوالي ٩٥٪ من ناتج عملية هضم اللحم ولهذا فان البقايا التي تتخلف بالأمعاء تبعا لذلك تعتبر ضئيلة ولذلك تمتاز اللحوم على بعض المواد الغذائية في هذه الناحية .

خطر الاسراف في تناول اللحوم :

١ ـ إرهاق الجهاز الهضمي الذي يصاحبه أعراض مختلفة واضطراب في الكبد والأمعاء .
٢ ـ زيادة الحموضة في الأنسجة وتعرضها للعدوى .
٣ ـ زيادة ترسيب الأملاح في المفاصل وإحداث الآلام الروماتيزمية خصوصا مرض « النقرس » أو داء الملوك كما يطلق عليه في بعض الأحيان .
٤ ـ تؤدي كثرة الدهون إلى تصلب الشرايين والسمنة وما يتبعها من مضاعفات .

وصدق الله العظيم : (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) (الأعراف/٣١) .

بعض الأعضاء الحيوانية كمصدر للتغذية :

تستخدم بعض الأعضاء الحيوانية كمصدر للتغذية مثل :
١ ـ الكبد ٢ ـ الكلى ٣ ـ القلب ٤ ـ المخ ٥ ـ الرئة .
١ ـ يتشابه الكبد مع الكلى من حيث احتوائهما على قليل من الأنسجة الضامة ولذلك يراعي مضغهما جيدا ويحتويان على نسبة عالية من البروتين مع قليل من المواد الدهنية .
٢ ـ يشبه القلب اللحم العادي من حيث التركيب الكيماوي ولكنه نظرا لسمكه يكون أعسر هضما .
٣ ـ أما المخ فان معظم تكوينه من مواد دهنية تحتوي على « الكولسترول » و« الليثين » الغني بالفوسفور وهو سهل الهضم بالمعدة نظرا لتركيبه الرخو إلا أنه يتخلف جزء كبير منه في الأمعاء حوالي ٤٣٪ لا يستفيد منه الجسم وعلى المرضى المصابين بتصلب الشرايين الامتناع عن تناوله نظرا لارتفاع نسبة الكولسترول به .
٤ ـ لا تعتبر الرئة من الغذاء الجيد نظرا لاحتوائها على كمية كبيرة من المواد البروتينية المطاطة التي يصعب هضمها .. ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن اللحوم ، الحديث عن تعفن اللحوم وأثره السيئ .. **فكيف يحدث هذا التعفن ؟** يتم حدوث التعفن بواسطة جراثيمه المنتشرة في كل مكان على مادة صالحة للنمو ، وليس أصلح لنموها من اللحم ، وإذا كان اللحم بعد ذبحه معتنى به وبنظافته فقد يبقى مدة طويلة من غير تعفن أما إذا أهمل وتساقط عليه الغبار فانه يتعفن سريعا ، ويحدث التعفن للحم غير المطبوخ والمطبوخ

على السواء ، ويبدأ عادة على السطح ويتسرب إلى الداخل تدريجيا متبعا سير النسيج الضام لأن العضلات أكثر مقاومة ــ بطبيعة تكوينها ــ عن غيرها من الأنسجة ، ولحوم الحيوانات المصابة بحميات عفنة أو التي لم يصف دمها جيدا عند ذبحها تكون أكثر عرضة للتعفن من الحيوانات السليمة ، وليس من الضروري أن يكون التعفن مصحوبا برائحة كريهة فقد يتحلل اللحم ويتعفن وتكاد رائحته لا تتغير كما شوهد ذلك في بعض أنواع السجق وفي بعض أنواع اللحوم المملحة .

وإذا ما تم تناول اللحم المتعفن فان ذلك يؤدي إلى الاصابة بالتسمم الغذائي الذي ينتشر كثيرا خاصة إذا اختلط اللحم المتعفن بالبكتريا وبخاصة الميكروبات التي تنتمي إلى عائلة « السالمونيلا » ، وتتكاثر هذه الميكروبات في المواد البروتينية كاللحوم والسمك واللبن ولهذا السبب يكثر حدوث التسمم الغذائي بعد تناول هذه الأطعمة ، ومن إبداع قدرة الله في الجسم البشري أنه يحاول التخلص من هذه المواد السامة حينما تصله بكل وسيلة فيحدث **القيء والاسهال** .

تشخيص التسمم الغذائي :

يتم ذلك بيسر وسهولة لأنه يتميز بالآتي :

١ ــ إصابة أكثر من فرد من مجموعة أو عائلة مجموعة بأكملها بالقيء والاسهال المفاجئين ٢ ــ آلام في البطن وإحساس بالهبوط والشعور بالغثيان .

وعند الاحساس بهذه الأعراض يجب نقل الفرد أو الأفراد إلى أقرب مستشفى حتى يتم علاجهم بالطريقة الصحيحة أما إذا تعذر ذلك فعلى المحيطين بالمصاب عمل الآتي :

١ ــ عمل غسيل معدة والاجبار على القيء بواسطة :

٢ ــ شرب محلول ملح (ملعقة كبيرة في كوب ماء) ب ــ تناول محلول بيكربونات الصوديوم في الماء هــ ــ إدخال إصبع اليد في الحلق .

٢ ــ تدفئة المصاب حتى نقلل من حدوث المضاعفات .

٣ ــ إعطاء المصاب مشروبات ساخنة كالقهوة والشاي ...

وبعد ...

فاننا إذا كنا قد أتينا إلى آخر هذه الآية الكريمة فاننا لم نأت إلى آخر العبر كما ذكرت آنفا ..

وإذا كان الصواب قد حالفني فيما كتبت في رحاب هذه الآية الكريمة .. فان ذلك من عند الله ــ وإن كانت الأخرى فهو من عند نفسي وأستغفر الله وأعتذر إلى الناس .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

الصدقة على الكافر

السؤال ـ عندنا جار فقير لكنه غير مسلم فهل يجوز ان اعطيه من الزكاة ؟

احمد على ابراهيم ـ حمص ـ سوريا .

الجواب ـ اتفقت الأئمة على عدم جواز إعطاء الزكاة لغير المسلمين ، فيما عدا المؤلفة قلوبهم ـ وهم الذين يرجى ايمانهم او يخشى شرهم ، وان كان هناك خلاف في وجودهم الآن وفي جواز اعطائهم إن كانوا ـ والدليل على عدم اعطاء الكفار من الزكاة قول النبي صلى الله عليه وسلم (صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) في حديث معاذ لما أرسله الى اليمن . والمقصود بهم أغنياء المسلمين وفقراؤهم دون غيرهم . رواه البخارى ومسلم .

قال ابن المنذر : أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم ان الذمى لا يعطي من زكاة الاموال شيئا واختلفوا في زكاة الفطر فجوزها ابو حنيفة ، وعن عمرو بن ميمون وغيره انهم كانوا يعطون منها الرهبان . وقال مالك والليث واحمد وابو ثور لا يعطون . ونقل صاحب البيان عن ابن سيرين والزهرى جواز صرف الزكاة الى الكفار « المجموع للنووي ج ٦ ص ٢٤٦ » لكن صدقة التطوع يجوز أن يعطى منها غير المسلم ، لما صح من اجازة النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت أبي بكر أن تبر أمها وكانت مشركة وقال لها (صلى أمك) ويؤيد هذا قوله تعالى:(**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم**) الممتحنه/٨

وقال تعالى : (**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**) الانسان/٨ فالآية مطلقة والأسير بالذات قد يبقى على دينه ولا يسلم . قالوا : ومنه اعطاء عمر صدقة لليهودي الذي وجده يسأل .

وأختار انه لا يجوز لك أيها السائل أن تعطي من زكاتك لغير المسلم ويجوز ان تساعده بصدقة تطوع ، رعاية لحق الجوار .

تشبيك الاصابع

السؤال : ـ اذا جلس الانسان في المسجد وشبك بين اصابعه هل هذا منهى عنه وما الحكمة في ذلك ؟

احد قراء المجلة ـ الضاحية ـ الكويت

الجواب : ـ ثبت في صحيح البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شبك بين اصابعه وجاءت رواية تبين ان التشبيك كان في معرض البيان والتمثيل لابراز المعنى بصورة واضحة محسوسة فعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك بين اصابعه ، كما جاءت رواية اخرى عن ابي هريرة في حديث السهو في الصلاة حيث قال :

فصلى بنا ركعتين ثم سلم ، فقام الى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كانه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين اصابعه .

يقول الحافظ ابن حجر « فتح الباري ج ٢ص ١١١) تعليقا على ذلك : فيه جواز التشبيك في المسجد وغيره ، وهناك مراسيل ـ سقط منها الصحابي ـ ومسندة من طرق غير ثابتة في النهي عن التشبيك في المسجد ، ومن ذلك حديث ابي داود وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن كعب بن عجرة . وفي اسناده اختلاف ضعفه بعضهم بسببه « اذا توضأ احدكم ثم خرج عامدا الى المسجد فلا يشبكن يديه ، فانه في صلاة » . وروى ابن ابي شيبة حديث « اذا صلى احدكم فلا يشبكن بين اصابعه ، فان التشبيك من الشيطان ، وان احدكم لايزال في صلاة مادام في المسجد حتى يخرج منه » وفي اسناده ضعيف ومجهول .

ثم قال ابن حجر نقلا عن ابن المنير : التحقيق انه ليس بين هذه الاحاديث تعارض ، اذ المنهى عنه فعله على وجه العبث ، والذي في الحديث ـ المؤمن للمؤمن ـ انما المقصود هو التمثيل وتصوير المعنى في النفس بصورة الحس وجمع الاسماعيلي بان النهي مقيد بما اذا كان في الصلاة او قاصدا لها اذ منتظر الصلاة في حكم المصلى ، واحاديث الباب الدالة على الجواز خالية من ذلك لان حديث ابي هريرة كان تشبيك النبي صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء الصلاة وليس في صلاة او قبلها ، والرواية التي فيها النهي عن ذلك مادام في المسجد ضعيفة . ثم قال اخيرا : والحكمة في النهي قيل لكونه من الشيطان ، وقيل لانه يجلب النوم وهو من مظان الحدث ، وقيل لان التشبيك فيه صورة الاختلاف ١ هـ .

واقول : ان الامر اهون من ان يثار حوله خلاف والنية لها دخل في الحكم ، والعرف كذلك ينبغي ان يراعي في الاداب العامة غير المنصوص عليها ، وقد علمت ان احاديث النهي عن التشبيك غير صحيحة ، ولذا قال البعض ان التشبيك مكروه وليس بمحرم .



جاءتنا كلمة من السيد/احمد حسين مرواد بشئون الموظفين بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة التالية تحت عنوان :

الصلاة في الاسلام..

جاء فيها :

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الشريعة الاسلامية بعد شهادة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله).

والصلاة صلة بين العبد وربه . فان صلحت صلح سائر عمله ، وان فسدت فسد سائر عمله . لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا » رواه الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما .

والصلاة من الله معناها الرحمة . والصلاة من الملائكة معناها الاستغفار . والصلاة من العباد معناها الدعاء لقول الله تبارك وتعالى : (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور)..

ولقول الله سبحانه (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا). أما عند العباد : فقلنا ان معناها الدعاء . والصلاة التي هي مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم . يتخللها دعاء ، يتجه به المصلى الى ربه في صلاته حين يقول : (اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

ولو نظر الانسان الى الصلاة ، لوجد أركان الاسلام الخمسة مندرجة فيها . فالانسان ينطق بالشهادتين في صلاته ، كما أنه يصوم عن كلام الدنيا ولا ينطق الا بذكر الله سبحانه ، فهذا هو صوم الانسان عن الكلام فهو في صلاته لا يتكلم الا مناجيا لله سبحانه . والصلاة يبطلها الاكل والشرب عمدا ، وهذا مظهر من مظاهر الصوم ، فهو الامساك عن الطعام والشراب من طلوع الفجر الى غروب الشمس . كما أن في الصلاة زكاة ، لأن المصلى يقتطع جزءا من

وقته ، الذى كان يسعى فيه على رزقه ، ليؤدي فيه الصلاة . كما أن الصلاة تتضمن ركن الحج ، ففيها يولي الانسان وجهه جهة القبلة . فالصلاة إذا هى الركن الجامع الشامل لدعائم الاسلام واركانه .

والصلاة تنقسم الى قسمين : صلاة مقبولة . وصلاة مردودة .

فالصلاة المقبولة : هي التي تنهى صاحبها عن ارتكاب المعاصي وهي التي قال الله تعالى في شأنها : (إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون).

أما الصلاة المردودة : فهي التي لا تنهي صاحبها عن ارتكاب المعاصي وهي التي قال الله تعالى في شأنها : (فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون).

ولقد كان الامام الزاهد حاتم الأصم رضى الله تعالى عنه ــ عندما يتوجه الى الصلاة يكبر بتوقير ، ويقرأ بترتيل وتدبر ويقول : اني أتخيل الجنة عن يمينى ، والنار عن يسارى وملك الموت فوق رأسي ، والصراط تحت قدمى ، وعين الله ناظرة الى .. ثم أسلم وأنا لا أدرى أيقبلها الله أم يردها على ؟ لأن الله تعالى يقول في سورة (المؤمنون): (قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون).

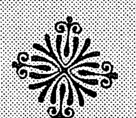
هذا ومن يسر الاسلام وسماحته التي تتجلى في رفع الحرج عن المؤمنين أن المصلى لا يحتاج افراش كي يصلى عليه اذا لم يقدر على السعى للصلاة في المسجد بل يصلي على التراب . وفي أي مكان شاء مادام المكان طاهرا .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (جُعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهورا).

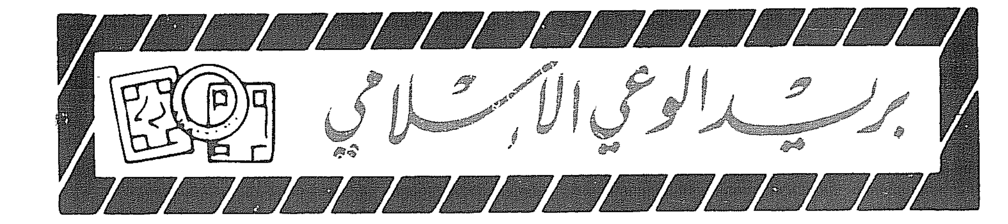
ولا تنس أن صلاة الجماعة في المسجد ، يضاعف أجرها عند الله وتشهد لصاحبها بالايمان .

كما جاء في سورة التوبة الآية ١٨ ، قول الله تبارك وتعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين).

الرأي والحزم



اذا التبس عليك أمر فشاور لبيبا ، واذا ارسلت رسولا فليكن حليما ، فان لم يكن حليما فكن رسول نفسك ، فان مشاورة اللبيب قوة لرايك ، وحلم رسولك جزم في امرك ، واذا استشارك عدو او صديق فامنحه النصيحة فان فعلت قلت بالحكمة ، وبرئت من التهمة .



افتراءات مدحوضة..

ظهر كتاب يدعى كاتبه أن الاسلام رسالتان ، رسالة أولى قامت على فروع القرآن ، ورسالة ثانية تقوم على أصوله ولقد وقع التفصيل على الرسالة الأولى ولاتزال الرسالة الثانية تنتظر التفصيل ، وبالكتاب أشياء أخرى ظاهرة الخطأ وأن الاسلام لا يصلح للقرن العشرين ، وإني اريد التنبيه لتجنب مطالعة هذا الكتاب لما فيه من خطورة على عقول المسلمين .

محمد الشيخ نورين زروق
السودان

يجيب على هذه الأسئلة ويدحض زيفها ويزيل غموضها ويقضي على الفتنة المرادة منها قول الله سبحانه في شأن رسالة الاسلام وأنها جاءت وافية شاملة لا تحتمل لبسا وليس بها نقص أو تشويه ولا تحتاج الى رسالة لاحقة كما يدعى صاحب الكتاب هذا الذي نرجو أن تصلنا منه نسخة على عنوان المجلة يقول الله سبحانه: **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)**.

والاسلام رسالة واحدة وضح الهدف منها منذ ظهورها وكتاب « الرسالة الثانية من الاسلام » الذي ألفه محمود محمد طه كما تذكر في رسالتك ما هو إلا دجل لا يرقى الى المناقشة ولا يصمد أمام أدنى تفكير فمن خلال ما عرضت من موضوعاته التي أبرزها أن الشريعة الاسلامية لا تصلح للقرن العشرين فهذا الكلام ليس جديدا على الاسلام والمسلمين ، فالمستشرقون ومن نحا نحوهم ، وتثقف بثقافتهم ، وتتبع خطواتهم ، يقولون ذلك كثيرا ثم لا يلبثون أن يكتشفوا أن هذا زيف وباطل ، وأن شريعة الاسلام لا يصلح العالم في كل قرن إلا بها ، وأن ثقافتهم وحضارتهم إن جاز ذلك لم تورث

العالم إلا الدمار والانحلال والتفكك والعري والرذيلة والاباحية وانهيار بنيان الأسر ، وليس هناك من عاصم إلا التمسك بأهداب الشريعة الاسلامية وإن الواقع الذي يعيشه العالم غير المسلم خير شاهد على هذا فكل ألوان الضياع تبدو واضحة إن لم تكن قد بسطت ظلالها القائمة على أفق حياتهم وليس لهم خلاص ولا مهرب من الظلام المخيم على مجتمعهم إلا أن يكون هناك التزام بمثل لم تتوفر لديهم ولم يدع إليها قانونهم والرسول صلى الله عليه وسلم أوجب الايمان برسالته على جميع الناس ونسخ الملل التي سبقته لأن فيها صلاحهم من متناقضات قوانينهم وسطحيتها وعدم قدرتها على معالجة مشكلاتهم وأيضا شمول الاسلام كل الشرائع السابقة وهيمنته عليها مع ما انفرد به الاسلام بما يناسب البشرية جمعاء فيروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :« ما من الانبياء نبى إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » رواه مسلم .

وبعد هذا أرجو أن تطمئن فالاسلام قوي بذاته لأن رب الاسلام تكفل بالدفاع عنه وإنما الذي يحدث الآن ليس مأخذا على الاسلام بل هو مأخذ على المسلمين وضعف منهم وقصور انتاب حياتهم نأمل تصحيحه والعودة لشريعة الله ، ويومها تموت كل هذه الدعوات المتهافتة الهزيلة التي لا تروج إلا بانصراف المسلمين وانشغالهم عن دينهم .

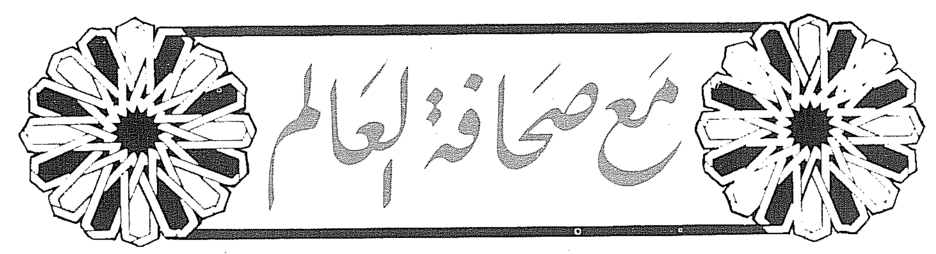
رد وتوضيح للسادة القراء

زاد السادة القراء من طلباتهم لارسال المجلة إليهم كل شهر على عناوينهم في أنحاء العالم الاسلامي الكبير .

ويتمنون أن يحظوا بجمع أكبر عدد ممكن من الوعي الاسلامي «المجلة الهادفة الملتزمة بتقديم الثقافة الاسلامية إليهم في ثوب جديد وبأسلوب مفهوم وبطريقة عرض متناسقة تتفق وطريقة أخذهم لدينهم الحنيف بوسائل بسيطة دون لبس وذلك حسب تعبيراتهم .

ونحن إذ نقدر فيهم هذا الاتجاه الكريم نتوجه إليهم برجاء أن يوفروا على أنفسهم هذا العناء ويتوجهوا الى المكتبات في بلادهم التي تدخل دائرة توزيع المجلة وسوف يجدون بغيتهم .

أما إذا خلت مكتباتهم ولم تكن داخل دائرة توزيع المجلة فبقدر الاستطاعة نعدهم بتلبية طلباتهم منها »



الأطباق الطائرة بين الدين والعلم

قامت صحيفة « الأهرام » باستطلاع رأي عالمين اسلاميين جليلين هما فضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي والاستاذ عبد الرزاق نوفل حول قضية الأطباق الطائرة ورأي الدين فيها » .

تقول الجريدة :

كثر الحديث في الفترة الأخيرة حول الاطباق الطائرة ، خصوصا بعد ظهور طبق في استراليا واخر في الكويت .

ما حقيقة هذه الاطباق ؟... ومن اين تأتي ؟؟.. والى اين تعود ؟... وهل هي لمخلوقات عاقلة ؟؟.. سلسلة طويلة من الاسئلة تحاول ان تصل الى سؤال اهم واكبر هو :

هل الانسان هو المخلوق الوحيد العاقل في هذا الكون الذي نعيش فيه ؟

والاجابة من كتاب الله الخالد ـ القرآن الكريم ـ الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ... وعلى ضوء ما وصلت اليه دراسات وتجارب العلم الحديث تؤكد اننا لسنا وحدنا في هذا الكون ... كيف ؟

يقول الدكتور عبد الجليل شلبي الامين العام السابق لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف ان القرآن الكريم ذكر ثلاثة انواع من المخلوقات هي : الملائكة والجن والدواب ، وهي كل ما يدب على الارض من انسان وحيوان وطير ... الخ ..

وبعد غزو الفضاء والنزول على سطح القمر والمريخ ووجودهما خاليين من كل انواع الحياة ، لا نعتقد ان الاطباق الطائرة قادمة من كوكب من الكواكب الاخرى ، فالمعروف فلكيا ان هذه الكواكب لا تصلح للحياة فيها ..

والاطباق الطائرة لا تزال امرا غامضا ولا نعتقد انها من الجن ولا من الملائكة انها امر لم تتكشف حقيقته بعد ... وقد تكون من الاجهزة العلمية الحديثة وعن التفسير العلمي لبعض آيات القرآن الكريم التي تشير الى وجود مخلوقات اخرى تشاركنا هذا الكون يقول المفكر الاسلامي الاستاذ عبد الرزاق نوفل ان القرآن الكريم يقرر وجود سبع اراض مثل الارض التي نعيش عليها ، مما يستوجب وجود حياة مماثلة او مشابهة لحياة الارض عليها ، ويتضح ذلك من قوله تعالى في سورة الطلاق « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن » وهذا يقطع بوجود سبع اراض مثل الارض التي نعيش عليها .

اما الاحياء الموجودة في الحياة وما فيها من كواكب تخالف في طبيعتها طبيعة الارض فقد اوضح القرآن الكريم في اكثر من عشر آيات شريفة وجود مخلوقات عاقلة وحكيمة وعابدة ومتعبدة منها قوله تعالى في سورة الرعد (١٥) : « **ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها** » وفي سورة النحل : « **ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة** » وسجود دابة الارض هي سجود الانسان لان حركة السجود المعروفة في عبادة الانسان لا يقوم بها على الارض الا الكائن البشري ، وبذلك فان الدابة المشابهة في السماء لدابة الارض لا بد ان تكون من الكائنات العاقلة الحكيمة العابدة المتعبدة خاصة ان الله تعالى قد استخدم الحرف (من) الذي لا يطلق الا للعاقل ــ في كثير من الايات ويتضح ذلك في قوله تعالى في سورة الزمر : (**ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض**) .

والآيات المشابهة كثيرة الا ان الآية (٢٩) من سورة الشورى ــ (**ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير**) ــ قاطعة بأن الله سبحانه وتعالى اذا شاء جمع اهل السماء والارض وبهذا الجمع يتحقق انهما من الكائنات المرئية بعضها لبعض .. وهنا نقول : اذا كان كائن الارض لا يرى الملائكة ولا يرى الجن فانه يستطيع ان يرى الكائنات المثيلة له على الاقل في الخلق والتكوين .

مفكر سوفييتي يدعو الشرق والغرب الى الايمان بالله

في امريكا معقل الرأسمالية ألقى المفكر والأديب السوفييتي « سولجنتين » محاضرة ترجمت بعد ذلك الى كل لغات العالم وأثارت جدلا واسع النطاق فقد أدان فيها الكتلة الشرقية ممثلة في الاتحاد السوفيتي والدول الغربية ممثلة في الولايات المتحدةوحملهما معا ما تعانيه الانسانية في هذا العصر من تمزق .

وصرح العالم السوفييتي في محاضرته بأن العالم منذ انتهاء العصور الوسطى وبدء عصر النهضة أخذ يهجر الدين ويتمرد على القيم الدينية والروحية ويحط من شأنها ويجعل القيم المادية هي أساس حياته ومحور أفكاره وبرهان تقدمه ومصدر سعادته .. وأصبح طموح الفرد ماديا ووعود الزعماء مادية وثقافة الاذاعات والصحافة والتلفزيون مادية .. هذا التفكير المطلق يلتقى فيه الشرق والغرب فاذا كان الشرق ماديا ملحدا رسميا وبحكم نظام الدولة فالغرب يصل الى نفس النتيجة عن طريق آخر .. طريق الانغماس في المصلحة والمادة وحب الذات .. ان فلسفة الغرب المادية تعتبر أن الانسان خلق للسعادة وبالتالي فان كل شيء يجب ان يكون لمصلحة الفرد .. ولكن الانسان كما خلق للحياة فقد خلق للموت أيضا .. وبالتالي فلابد له من الايمان .. الايمان بالله وبالقيم الروحية والمعنوية وبأن رسالة الانسان هي الارتقاء الى قيم أعلى .

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

تحت شعار « هنا الحياة » بدأت حملة من الولايات المتحدة تدعو الى المسيحية والتنصير في الدول غير المسيحية وقد رصدت لهذه الدعوة الجديدة مبلغ بليون دولار وجند لها ستة آلاف شخص .

وقد وصف والس جنسون مدير المشروع امام ممثلي الكنائس مشروعه بأنه أعظم حركة تنصيرية سيسجلها التاريخ .

الوعي الاسلامي : ليس لنا من رد على هؤلاء الا أن نردد قول الله سبحانه :

(إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون).

دراسة امريكية عن الحركات الاسلامية في العالم

بتوجيه من الرئيس الامريكي جيمي كارتر تقوم اجهزة الاستخبارات الامريكية الان باعداد دراسة واسعة عن الحركات الدينية الاسلامية في العالم . وقالت صحيفة (واشنطن بوست) التي نشرت النبأ ان مستشار الرئيس الامريكي للأمن القومي زينيو بريجنسكي أبلغ مجلس الشيوخ بذلك وقد وصف مسؤولون اميركيون هذه الدراسة بأنها بالغة الحساسية نظرا للتأثيرات المتعاظمة للتعاليم الاسلامية في العديد من الدول . وأضافت الصحيفة ان بريجنسكي مصمم على عدم السماح لمثل هذه التأثيرات بأن يكون لها دور في مناطق الأزمات في العالم كما حدث في ايران .

❊ ❊ ❊

من مقال لفضيلة الدكتور عبدالجليل شلبي نشرته مجلة (الرسالة) اللبنانية يتعرض فيه كاتبه الى وجهة نظر الغربيين تجاه ديننا الحنيف والتي استوحاها من خلال كتابات المستشرقين المغرضين والجاهلين والتي نجم عنها سوء الفهم وقلة المعرفة من الشعوب الغربية للدين الاسلامي ويطالب في نهايته الأزهر الشريف بترجمة المؤلفات العربية في الاسلام الى اللغات الغربية لتكون المصدر السليم لهؤلاء ليتزودوا منها بالمعنى الحقيقي للفكر الاسلامي .

علاقة المسلمين بالغرب

لم تكن علاقة المسلمين بالغرب منذ بدايتها حتى الآن علاقة مودة وأخاء وإنما بدأت علاقة حرب وعداء وقد ظلت سيوف الفريقين مسلولة ودماؤها لم تجف طوال قرون عديدة .

هذا الموقف العدائي الممتد على طول هذه العصور جعل الغرب ينظر إلى الاسلام نظرته إلى عدو لدود . وجعل يجهد جهده للبحث عن نقائص للاسلام وعيوب . ويغض عن كل ماله من مزايا وآثار طيبة .

ثم يستطرد الكاتب قائلا : هذه هي البيئة التي نبتت فيها بذور الاستشراق ، بيئة كراهية وأحقاد .

والذين مارسوا دراسة استشراقية لم يمارسوها لبحث ما في الاسلام من حقائق ، ولكنهم زاولوها كلون من ألوان الفكر التاريخي ، وهم قد لقنوا من قبل مبادئ وافكارا خاصة عن الاسلام ، فهم يبذلون جهدا واسعا لاقامة الأدلة على صحتها ، وعلى غير شعور منهم يخطئون الفهم والاستدلال ، ويحسبون انهم على شيء .

ومما لا ريب فيه ان موقف المستشرقين اليوم قد تغير كثيرا عن موقفهم بالأمس ، ولكن هذا التغيير يبدو في التخلي عن الأكاذيب والاختلاقات ، وليس ثمة تخل عن طعن الاسلام وتلمس مواطن للهجوم عليه منها .

وقد جاء في كتاب :

« دراسة الأديان » Of Relujions Thestudy

« لقد صار الاسلام جارا ملاصقا خطرا ، ومن ثم فان سوء الفهم الغربي قد يعزى إلى التحامل عليه بقدر ما يعزي الى الجهل به .

« وإن الصور الكاريكاتيرية التي كانت من عمل الغربيين الأوائل ، قد صورت محمدا معتوها دينيا ، أو صاحب هرطقة وتضليل ، وعلى أحسن تقدير صورته مصلحا بدأ بداية حسنة ثم تحول إلى مخطط سياسي ورجل فجور منغمس في ملذاته الجسدية ، ومع كل ذلك نجحت في إضافتها إليه قيادة موفقة ، وعبقرية وشخصية ملحوظة ، والكتاب المسيحيون الآن بين كتاب آخرين يشيرون الى حسن طويته وتقواه ، ونبله في معاملة اعدائه وكونه فريدا في ورعه وانسانيته ».

وأشار الكتاب إلى هؤلاء الباحثين المسيحيين ، وهم حقا وصفوه بهذه الصفات ، ولكنهم جميعا يفترضونه تلميذا للكتابيين والحنفاء في عصره ، ويعزون معلوماته الدينية إلى مصادر كثيرة ، بعضها لا يصلح مصدرا لأي فكر ديني ، مما يوضح أن التحامل على نبي الاسلام ، وطعن رسالته في الصميم منها لا يزال نعمة مكرورة .

موقفنا ازاء هذا التحامل :

ان القارئ الأوروبي لعدم معرفته باللغة العربية لا يعرف الاسلام إلا مما يكتبه المستشرقون ، وهو في الواقع لا يطلع على حقائق الاسلام ، وإنما يطلع على ما فهمه مؤلف الكتاب الذي يقرؤه عن الاسلام . والمؤلف مهما كانت حالته وصلته بالاسلام هو مستشرق مسيحي أو غير مسيحي لا يؤمن برسالة محمد . وقراءة ما كتب لا تعطي صورة صحيحة عن الاسلام ولا تكشف عن شيء من مزاياه ، لهذا يجب ان نقدم نحن المسلمين شيئا عن حقيقة ديننا ، لأننا اعرف به ، وبيننا كتب مؤلفة بالعربية تحوي دفاعا عن الاسلام ، وحبذا لو اختار مجمع البحوث الاسلامية في الأزهر الشريف منها قليلا أو كثيرا ، لترجمته إلى اللغات الأوروبية .

(صوت الاسلام) من لندن

تبدأ محطة اذاعية جديدة بث برامجها من لندن في شهر يونيو المقبل وستذيع المحطة واسمها (صوت الاسلام) برامجها باللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية . اضافة الى برامج اخرى باللغة العربية والروسية والتركية والاوردية .

وقال متحدث باسم المحطة انها ستهتم بتوضيح موقف الاسلام من الصراع ضد « المادية والالحاد) السائدين في العالم . واضاف ان المحطة قد تذيع برامج اخبارية ومقابلات تجريها مع شخصيات من العالم الثالث اضافة الى البرامج الثقافية .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

الاعجاز المفهومي للحديث النبوي

وصلتنا هذه الرسالة من الأخ/عبد الجواد محمد محمد الخضري يؤكد فيها : ان السنة الصحيحة لا تختلف مع الواقع الانساني وهي مطابقة تماما لفطرته فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ويستهل رسالته بهذا الحديث النبوي الشريف فيقول :

عن ابى هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » رواه مسلم ... غفل الناس عن حقيقة واضحة جلية ، وتاه العلماء المعاصرون في بحر الالفاظ العميقة ، وقد نفذ الى الجوهر الامام « النووي » الذي كشف النقاب عن الاعجاز المفهومي للسنة النبوية .. فخرج ادب الحديث النبوي وافرد له مقالات بالأردية واخرى بالعربية وثالثة بالساحلية ... لهذا اود ان الفت النظر الى العود الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه البلسم النافع والشفاء لما في المجتمع من وباء .. ما الذي اردته من الحديث النبوي الذي صدرت به رسالتي الخفيفة ؟ شئ واحد اجزم به في كل موطن من مواطن الهدى النبوي ، وهو ان اى حديث ثبت من طريق الصحاح أنه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم وجب ان يوافقه علم الاجتماع وعلم الاخلاق ، وعليه وجب ان ننظر نظرة جديدة الى السنة النبوية ولا اقول : اخضاع السنة للتفسير العلمي ، ولكن محاولة خلق علم

اجتماع جديد عن طريق السنة النبوية وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى ان اعتصمتم به كتاب الله وسنتي » رواه ابو داود وأحمد والطبراني وابن ماجه ... لا يسعنا الا ان نقول : حديث واحد من مائة الف حديث يقيم الدليل على صحة ما نذهب اليه ... ارأيت ان كل كلام منطوق من البشر فيه الخطأ والصواب والكــذب والصدق ؟ اعلمت ان العصمة للانبياء وحدهم وقد انتهت العصمة بنبوة محمد ورسالته الخاتمة ؟ أأدركـت ان الـطبيعة البشرية تحمل الزيغ والضلال : « إن النفس لأمارة بالسوء » فالاسلام يدعو الى التثبت من القول والتمكن من الرواية فاذا حدث ذلك كان المسلم كامل الايمان مأمون الجانب مرتاح الضمير حاضر الخاطر أقول : واذا كان الكـذب كالمـرض الاجتماعي الخطير فان الكذاب يخلـع جلباب الانسانية ليلبس زي البهيمية او اقل من هذه الفصيلة الحيوانية وقد اثبت علماء الحيوان ان هذا الحيوان لا يكذب ، ولا يغش ، ولا يخدع ، اما ابن آدم فيحتال لينجو بنفسه حتى ولو على حساب الرذائل والمنكرات .. كل شئ يظهر على حقيقته الا الانسان ... تارة يكــون انسانا واخرى شيطانا ولأن الكذب دائما وابدا يكون عنصر الهدم الاجتماعي نرى الحق يشدد النكير على مرتكبيه فيقول : (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) النحل/١٠٥ ..

انعطاف : فعلينا ان نتوخى الصدق في نقل الاخبار والتحري عن كل شئ حتى لا نقع في مأثم ومغرم فنخسر ديننا ودنيانا كما نعمل على نشر الفضيلة التي جعلت الصدق منارة لها كذلك وجب العمل بمنهاج الله في كل ما تحرك وسكن وانها لدعوة فهل من مجيب ؟

الاسلام هو الملجأ وليس غيره

وصلتنا رسالـة من الشاب/مدحت محمد عبد العزيز – مصر – ينعي فيها على المسلمين تقصيرهم وتفرقهم ويقول :

يلقى المسلمون في اليمن الجنوبية القتل والاضطهاد ، وتنتهك حرمات المساجد والعلماء ، وتحرق المصاحف .

ويلقي المسلمون في الفلبين مثل هذا المصير المؤلم من القتل والتشريد على يد أعداء الله والانسانية وقد اشتد عنف ووحشية قمع تجمعات المسلمين وضرب قراهم بالمدافع الثقيلة ، ولم تسلم قرية مسلمة من التدمير ، ولم يسلم المسلمون في كل مكان في الفلبين من التعذيب .

ويواصل الأخ رسالته فيقول : يحدث هذا أمام أعين وتحت سمع العالم

الاسلامي ، ولم يتخذ موقف إيجابي حازم يجعل لهذه المآسي نهاية ، ويدفع عن المسلمين هذا الظلم .

ألا فليعلم المسلمون في العالم أن كل السهام موجهة اليهم لاستئصالهم ، والقضاء عليهم ، وليس ثمة من مخرج إلا الاعتصام بكتاب الله وسنة رسولـــه ، والعمل وفق تعاليم الاسلام .

نقول للأخ مدحت : أصبت وأحسنت ، ولَيْس لنا من ملجأ إلا أن نعود الى ربنا ، ونهتدي بهدى نبينا ونلتزم بتعاليم الاسلام .

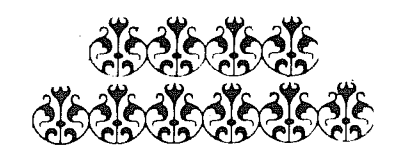
ونضيف ان المسلمين في أنحاء العالم يلقون هذا المصير ، ويتعرضون لكل ألوان الاضطهاد والابتزاز وما يحدث للمسلمين ظاهر للعيان ، ولـــكن لا تحزن فان الله سبحانه وتعالى منجز وعده وحافظ دينه ، ولن تعصف به العواصف مهما كانت عاتية ، وان دعوة الحق منصورة فكم تعرضت الى اقسى من هذا ، ويلوح نصر الله لدينه على من ينتصر به مصداق ذلك قول الله سبحانه .

(إن تنصروا الله ينصركـم ويثبت أقدامكم) ويكون نصر الله سبحانه للمؤمنين به ، ليقطع طرفا من الذين كفروا ، ويقضي على مؤامراتهم ، فينقلبوا خائبين ناكسي رءوسهم هذا إن نصر المسلمون الله واعتصموا بحبله المتين .

حقا هذا الباب من أجلك

وهذه رسالة من الشاب / الهادي عبد الكريم من الدار البيضاء المغرب يقول فيها : إنني أرحب بباب الشباب فانه لا شك باب هادف ومثمر ، وسيفيد الشباب المسلم في ما يعرض له من مشاكل وما يعن له من أفكار وخواطر فضلا عن أنه عامل جذب للشباب المسلم كي يثقف نفسه ثقافة إسلامية عن طريق مطالعاته لهذا الباب وغيره في المجلة .

وأرجو أن تعمل المجلة جهدها كعادتها في معالجة مشاكل الشباب بأسلوبها الجيد المفيد من خلال أفكـــاره وأسئلته .



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ــ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	[illegible]	[illegible]	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاربعاء	١	٢٨	١١ ١٠	١٢ ٣٠	٦ ١٥	٩ ٣٢	١ ١٧	٤ ٥٦	٦ ١٦	١٢ ١	٣ ١٩	٥ ٤٧	٧ ٣
الخميس	٢	مارس	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠٠	١٩	٤٨	٤
الجمعة	٣	٢	٦	٢٦	١٣	٣١	١٧	٥٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨	٥
السبت	٤	٣	٤	٢٤	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
الاحد	٥	٤	٢	٢٢	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
الاثنين	٦	٥	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
الثلاثاء	٧	٦	١٠ ٥٩	١٨	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١ ٥٩	٢٠	٥١	٧
الاربعاء	٨	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
الخميس	٩	٨	٥٥	١٤	٧	٢٨	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
الجمعة	١٠	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩
السبت	١١	١٠	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
الاحد	١٢	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
الاثنين	١٣	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
الثلاثاء	١٤	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
الاربعاء	١٥	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥ ٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
الخميس	١٦	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
الجمعة	١٧	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣
السبت	١٨	١٧	٣٩	١١ ٥٨	٥ ٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨	١٤
الاحد	١٩	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٤
الاثنين	٢٠	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥
الثلاثاء	٢١	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦
الاربعاء	٢٢	٢١	٣٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
الخميس	٢٣	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧
الجمعة	٢٤	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨
السبت	٢٥	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩
الأحد	٢٦	٢٥	٢٤	٤٤	٥٢	٢١	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩
الاثنين	٢٧	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠
الثلاثاء	٢٨	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢١
الاربعاء	٢٩	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١